adf

AFRICA DEFENSE FORUM

القضاء على كورونا

إفريقيا توحِّد صفها لمكافحة الجائحة

المستشفيات الميدانية تقدم دعماً إضافياً

الجائحة تشعل شرارة الابتكار

وتقرأون أيضاً

حوار مع الدكتور جون نكينجاسونج، مدير هيئة المراكز الإفريقية لمكافحة الأمراض والوقاية منها

تفضل بزيارتنا على الانترنت : ADF-MAGAZINE.COM

المجلد 14 | العدد 1

المحتويات

8 التاريخ في طور الكتابة
حوار مع الدكتور جون نكينجاسونج، مدير هيئة المراكز الإفريقية لمكافحة الأمراض والوقاية منها.

12 معركة على عدة جبهات
قوات الأمن في أرجاء القارة تتحرك للمساعدة على الحفاظ على صحة المواطنين خلال تفشِّي جائحة كورونا.

18 الجائحة تشعل شرارة الابتكار
العلماء ورواد الأعمال يبتكرون الأجهزة اللازمة لتخفيف الجائحة.

24 إفريقيا تواصل الحرب على الملاريا
القارة نجحت في القضاء على شلل الأطفال البري؛ وقد أمست الملاريا الآن في مرمى النيران.

30 تقديم المساعدة للأماكن شديدة الاحتياج إليها
المستشفيات العسكرية الميدانية تساند المنظومات الصحية المنهكة خلال تفشِّي كورونا.

34 دراسة فيروس الإيبولا من عصر سابق
الإنفلونزا الإسبانية التي تفشَّت عام 1918 تقدم تشابهات واختلافات ودروس لإفريقيا عند مقارنتها بكورونا.

40 الأفاعي وخطرها على صحة البشر
لدغات الأفاعي تسبب إعاقات وتودي بحياة الآلاف كل عام؛ وعلاج ضحاياها قد يكون مكلفاً وعسيراً.

46 كورونا يغيِّر وجه الجريمة
المجرمون يتكيَّفون مع تغيُّر الواقع بانتشار الجائحة العالمية.

52 الكونغو الديمقراطية تكافح كورونا من واقع خبراتها
العاملون في قطاع الرعاية الصحية يستعينون بالطرائق المستخدمة في علاج فيروسات سابقة للتعامل مع الجائحة الحالية.

الأقسام

4 وجهة نظر

5 رؤية أفريقية

6 أفريقيا اليوم

56 الثقافة والرياضة

58 رؤية عالمية

60 الدفاع والأمن

62 سبل الأمل

64 النمو والتقدم

66 نظرة للوراء

67 أين أنا؟

مجلة منبر الدفاع الأفريقي متوفرة الآن على الإنترنت.

نرجو زيارتنا على:
adf-magazine.com

موضوع الغلاف:
البلدان الإفريقية تعمل على القضاء على كورونا من خلال الاستعانة بالخبرة والشراكات والتكنولوجيا.
رسم توضيحي لأيه دي إف

يتدرب

رجال القوات المسلحة على المهارات التي تجعلهم يتفوقون في الحيلة والذكاء والقوة على أي عدو يهدد أوطانهم، ولكن يبقى السؤال: ما العمل إذا كان العدو خفياً؟ وما الحل إذا عجز الجيش عن دحر العدو بمفرده؟

تعتبر الجائحة من أمثلة هذا النوع من التهديدات غير التقليدية، إذ لا تستطيع مؤسسة بمفردها أن تقضي عليها، ويمكن لفيروس واحد أن يوقف عجلة الحياة في بلدان بأسرها، ويتطلب الأمر تحركاً والتزاماً جماعيين لإحراز تقدم في سبيل دحره.

ظلّت إفريقيا تكافح فيروس كورونا (كوفيد-19) طيلة عام 2020، ومع أنَّ معظم البلدان نجحت حتى الآن في تجنب أسوأ السيناريوهات، فستظل تعاني من التداعيات الاقتصادية والاجتماعية للفيروس على مدار سنوات قادمة.

وخلال أسوأ شهور الجائحة، اعتمدت الكثير من البلدان الإفريقية بشدة على جيوشها لمساندتها، فاستدعت رجال القوات المسلحة لإغلاق الحدود وفرض حظر التجول ونقل الأجهزة والمستلزمات الطبية المنقذة لحياة البشر.

ووجدت الجيوش الإفريقية نفسها في حالات كثيرة تعمل على الخطوط الأمامية لتقديم العلاج.

ففي غانا والسنغال وأوغندا، قامت قوات الدفاع بإنشاء المستشفيات الميدانية المخصصة لبعثات حفظ السلام واستخدمتها لعلاج مرضى فيروس كورونا أو المرضى الذين عجزت المستشفيات المدنية عن استقبالهم، وعمل في المستشفيات الميدانية أطباء عسكريون ولعبت دوراً شديد الأهمية في الحيلولة دون إكتظاظ المرافق الطبية الأخرى بالمرضى.

وتحركت قوات الدفاع الكينية في إطار حملة «كافحوا كورونا» من خلال تطهير وتعقيم الأماكن العامة ونقل الأدوية والمواد الغذائية وإنشاء مركز للعلاج.

وفي نيجيريا، نجح الباحثون والفنيون في صفوف القوات الجوية في ابتكار جهاز تنفس صناعي ميسور التكلفة للمساعدة على إنقاذ الحالات الحرجة من مرضى فيروس كورونا.

ولم تزل المعركة لم تنته بعد، بيد أنَّ قوات الأمن أظهرت أنه عندما تناديها أوطانها، فإنها على أهبة الاستعداد لتلبية النداء بغض النظر عن نوعية التهديدات، وسيتمثل التحدي الأصعب في الاستعانة بالدروس المستفادة من الجائحة الحالية للاستعداد للجائحة التالية.

أعضاء القيادة الأمريكية لقارة أفريقيا

أطقم الطبابة العسكرية بقوات الدفاع الوطنية الجنوب إفريقية تصل إلى قاعدة القوات الجوية في بورت إليزابيث للمساعدة على مكافحة فيروس كورونا. وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

adf
AFRICA DEFENSE FORUM

الجائحات

المجلد 14، العدد 1

القيادة العسكرية الأمريكية لقارة أفريقيا

للاتصال بنا

U.S. AFRICA COMMAND

Attn: J3/Africa Defense Forum
Unit 29951
APO-AE 09751 USA

ADF.Editor@ADF-Magazine.com

HEADQUARTERS
U.S. AFRICA COMMAND

Attn: J3/Africa Defense Forum
Geb 3315, Zimmer 53
Plieninger Strasse 289
70567 Stuttgart, Germany

منبر الدفاع الإفريقي هو مجلة ربع سنوية عسكرية مهنية تقوم بنشرها القيادة الأمريكية لقارة أفريقيا لتوفر منتدى دولياً للعسكريين الأفريقيين. إن الآراء المعروضة في المجلة لا تمثل بالضرورة السياسات أو وجهات النظر الخاصة بالقيادة الأمريكية أو أي وكالة أخرى تابعة لحكومة الولايات المتحدة الأمريكية. كما أن اختيار المقالات يتم كتابتها من قِبَل أسرة منبر الدفاع الأفريقي، حسب الحاجة. وكان وزير الدفاع قد قرر أن نشر مثل هذه المجلة هو أمر ضروريّ لمواصلة الأعمال المتعلقة بالشؤون العامّة وفقاً لمتطلبات القانون الخاص بوزارة الدفاع الأمريكية.

بناء مستقبل لما بعد كورونا

وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

ألقى السيد محمد يوسفو كلمة في افتتاح الدورة الاستثنائية لهيئة رؤساء دول وحكومات المجموعة الاقتصادية لبلدان غرب إفريقيا يوم 23 نيسان/أبريل 2020، عبر تقنية الفيديو كونفرنس

وقد كان يتولّى آنذاك رئاسة جمهورية النيجر ورئاسة هيئة المجموعة. اضطررنا إلى تحرير الكلمة بما يتفق وهذا التنسيق.

لم يكن بوسع أحد منذ بضعة أشهر أنَّ يتخيل أنَّ كل شيء سيتوقف بهذه السرعة: العمل والاقتصاد والحياة الاجتماعية. ولم يكن بوسع أحد أنَّ يتخيل أنَّ سائر الحدود البرية والبحرية والجوية لبلدان العالم أجمع ستُغلق؛ ولم تنجم هذه التدابير عن حرب عالمية ولكن جرَّاء فيروس كورونا (كوفيد-19). وتركت الأزمة الصحية التي خلَّفها تداعيات بشرية واجتماعية واقتصادية نعجز عن قياس حجمها الحقيقي.

وقد اهتزت منطقتنا بالفعل بسبب التحديات الأمنية، ولم تسلم من هذه الجائحة كسائر مناطق العالم الأخرى.

وهكذا يجب دمج الاستجابات الوطنية التي وضعناها في خطة استجابة إقليمية موحدة في إطار المبادئ التي تأسست عليها منظمتنا، وهي:

- التضامن والاكتفاء الذاتي الجماعي.
- التعاون بين البلدان وتنسيق السياسات وتكامل البرامج.
- التسوية السلمية للنزاعات والتعاون المثمر بين دول الجوار وتعزيز البيئة السلمية لتحقيق التنمية الاقتصادية.
- التوزيع العادل والمنصف لتكاليف التعاون والتكامل الاقتصادي وفوائدهما.

وبناءً على هذه المبادئ، فمن الأمور التي ينبغي لخطة الاستجابة للجائحة أن تركز عليها ما يلي:

- **الصحة:** إنتاج الكمامات وتوفيرها على نطاق واسع، مع ضرورة إلزام المواطنين بارتدائها؛ والنهوض بدور منظمة الصحة لغرب إفريقيا؛ وتفعيل مؤسسات التنسيق الوطنية المسؤولة عن مكافحة الأمراض والوقاية منها في سائر الدول الأعضاء؛ وتكثيف جهود مكافحة الأدوية المغشوشة في منطقتنا؛ والتعاون الصحي على حدود الدول الأعضاء؛ والإدارة المنسقة لدور العبادة.
- **الوضع الاجتماعي الاقتصادي:** وضع خطة لدعم الأفراد والأسر المحرومة لتوفير الاحتياجات الأساسية لهم؛ واعتماد تدابير لتقديم الدعم المالي للشركات والمشاريع التجارية في القطاعين الرسمي وغير الرسمي؛ وتسهيل حركة البضائع، لا سيما السلع الأساسية؛ وشطب ديون الدول الأعضاء ودول قارتنا.

ويجب توسيع مختلف خطط الاستجابة لتشمل خطط ما بعد الجائحة، إذ يجب على منطقتنا أن تبادر بتشكيل مجموعة عمل فنية للتفكير في التداعيات الاجتماعية الاقتصادية وشروط التعافي بعد الأزمة، ويجب أن تضع هذه المجموعة خطة استثمار مجتمعية تتغلب على القيود الهيكلية للصناعات الأساسية، وهو شرط لا غنى عنه لنهوضنا الاقتصادي، لا سيما من خلال ما يلي:

- الإلمام بعوامل الإنتاج: الطاقة والنقل وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات.
- إنشاء مراكز صناعية تهدف إلى الاستفادة من المميزات التي تتمتع بها كل دولة؛ ومثال ذلك أنه يمكننا استكشاف صناعات الشوكولاتة والقهوة واللحوم والأرز والمنسوجات والبتروكيماويات.
- تحديث الزراعة وتطويرها.
- إنشاء مراكز تعليمية وصحية.
- صناعة أبطال إقليميين في مجالات التمويل والإمداد والتموين والطيران، على سبيل المثال لا الحصر.

ولزاماً علينا جميعاً أن نتقاسم خير العولمة وشرها، وعلينا لهذا السبب الحرص في التعامل مع كوكبنا، وأمسينا لهذا السبب بحاجة إلى نموذج جديد للحكم العالمي، وتعتبر الكرامة والمساواة والعدالة والتضامن من القيم التي يجب أن يقوم عليها هذا الحكم، وإنني أدعو إلى أخذ هذه القيم بعين الاعتبار، وأدعو دعوة خاصة إلى شطب ديون البلدان النامية.

ناميبيا تنجح في خفض الصيد الجائر لوحيد القرن بنسبة 63%

رويترز.

تراجع الصيد الجائر لوحيد القرن بنسبة 63٪ عن العام الماضي في ناميبيا بفضل تكثيف العمليات الاستخباراتية وتغليظ العقوبات والغرامات على الصيَّادين الجائرين.

وصرَّحت وزارة البيئة بأنَّ الصيد الجائر للفيلة انخفض كذلك، بتسجيل حادثين حتى آب/أغسطس 2020 مقارنة بعدد 13 حادثاً عام 2019.

يعيش في ناميبيا ثاني أكبر عدد من وحيد القرن الأبيض في العالم بعد جنوب إفريقيا، وفقاً لمنظمة "أنقذوا وحيد القرن" غير الربحية، كما يوجد بها ثلث ما تبقى من وحيد القرن الأسود في العالم.

اجتاح الصيد الجائر لوحيد القرن البلدان الواقعة جنوبي القارة السمراء على مدار عقود من الزمن، خاصة في جنوب إفريقيا وبوتسوانا المجاورتين لناميبيا، ممَّا أسفر عن ظهور برامج مكافحة الصيد الجائر كقطع قرن وحيد القرن وتكثيف عمليات الحراسة.

وقد غلَّظت ناميبيا غرامات الصيد الجائر لتصل إلى 25,000,000 دولار ناميبي (أي ما يعادي 1.43 مليون دولار أمريكي) بدلاً من 200,000 دولار، وشدَّدت أحكام السجن لتصل إلى 25 سنة بدلاً من 20 سنة.

وتجدر الإشارة إلى أنه يجري اصطياد حيوانات وحيد القرن وقتلها للحصول على قرونها لتلبية الطلب المتزايد عليها، خاصة في آسيا، حيث تعتبرها الطبقات الثرية من رموز علو المكانة الاجتماعية، كما يجري استخدامها في الطب الصيني التقليدي، مع عدم وجود قيمة طبية لها.

وذكر السيد روميو مويانداا، المتحدث باسم وزارة البيئة والغابات والسياحة في ناميبيا، أنَّ الصيد الجائر لوحيد القرن انخفض من 46 حادثاً عام 2019 إلى 17 حادثاً في مطلع آب/أغسطس 2020.

وكان تكثيف الدوريات الأمنية البرية والجوية السبب الرئيسي وراء هذا التراجع، كما ساهم التعاون مع المواطنين وتغليظ الأحكام الصادرة بحق الصيَّادين الجائرين المدانين في إحداث هذا التراجع.

ويقول مويانداا: "ثمة عامل آخر يتمثل في التعاون الممتاز مع أجهزة إنفاذ القانون، مثل أجهزة الشرطة وقوات الدفاع والمخابرات المركزية الناميبية."

هذا، ولم يكن للحظر المفروض على حركة السفر الدولي في آذار/مارس 2020 للتصدي لفيروس كورونا (كوفيد-19) دور كبير في تراجع الصيد الجائر.

وحيد قرن أسود في متنزه إيتوشا الوطني في ناميبيا

وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

الاتحاد الإفريقي يطلق برنامج القيادات الصحية الجديد تكريماً لكوفي عنان

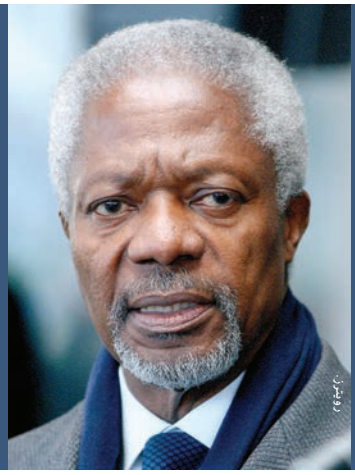
رويترز

الاتحاد الأفريقي

أعلن الاتحاد الإفريقي عن مبادرة جديدة ستساهم في رفع قدرات القارة على مواجهة التحديات الصحية في المستقبل.

يعتبر برنامج كوفي عنان للقيادات الصحية العالمية جهداً جديداً للاتحاد الإفريقي تحت رعاية هيئة المراكز الإفريقية لمكافحة الأمراض والوقاية منها، وسُمِّي البرنامج بهذا الاسم تكريماً للراحل كوفي عنان، الأمين العام السابع للأمم المتحدة (1997-2006)، والحائز على جائزة نوبل للسلام، والرئيس المؤسس لمؤسسة كوفي عنان، ولم يكل عنان عن العمل لتحسين الخدمات الطبية في إفريقيا، لا سيما فيما يتعلق بالإيدز. وقد وافته المنية عام 2018 عن عمر يناهز 80 عاماً.

وقال السيد الحاج آسي، رئيس مجلس إدارة مؤسسة كوفي عنان: "عندما انتشر وباء الإيبولا في غرب إفريقيا عام 2014، دعا كوفي عنان علناً إلى إنشاء مؤسسة إفريقية تركز على الوقاية من الأمراض ومكافحتها في القارة، واليوم تلعب هيئة المراكز الإفريقية، وهي إحدى مؤسسات الاتحاد الإفريقي، دوراً رائداً في تشكيل جهود إفريقيا لمكافحة فيروس كورونا."

ويعتزم البرنامج تخريج قيادات قطاع الصحة العامة للاستفادة من الإمكانات البشرية في إفريقيا، وسوف تساهم هذه القيادات الناشئة في خلق نظام جديد للصحة العامة حتى تتمكن القارة من مواجهة تحديات القرن الحادي والعشرين.

ويقوم البرنامج على ثلاثة محاور:

- سيقوم **برنامج زمالة قيادات الصحة العامة** بتزويد القيادات الناشئة والخبيرة في قطاع الصحة العامة بالمهارات اللازمة لإطلاق حلول إفريقية مبتكرة وجريئة وذات رؤية وقابلة للتنفيذ لمواجهة تهديدات الأمراض.
- سيساعد **برنامج علماء الصحة** العامة على اختيار الخبراء داخل معاهد الصحة العامة الوطنية ووزارات الصحة للسماح بوجود قيادة استراتيجية وتوجيه ووضع السياسات.
- ستصبح **أكاديمية القيادة الافتراضية للصحة** العامةبمثابة المنصة البحثية الرقمية الرائدة في القارة لإضفاء الطابع الديمقراطي على جهود البحث عن رؤى وحلول جديدة لاحتياجات قطاع الصحة العامة في إفريقيا، وستعمل على الربط بين التهديدات الصحية والاقتصاد والتمويل والتكنولوجيا والنوع الاجتماعي والأمن وحقوق الإنسان.

وقال الدكتور جون نكينجاسونج، مدير هيئة المراكز الإفريقية: "تتسم قارة إفريقيا بقدرتها على الصمود، لكننا بحاجة إلى منظومات ومؤسسات صحية أقوى يمكنها دعم المواطنين ليصبحوا أكثر قدرة على الصمود، ويتصف برنامج كوفي عنان للقيادات الصحية العالمية بأنه ذو رؤية وسوف يساهم في الارتقاء بالإمكانات الهائلة الموجودة داخل منظومات الصحة العامة في القارة."

توجو تصبح أول دولة تقضي على مرض النوم باعتباره مشكلة صحية عامة

منظمة الصحة العالمية

حصلت توجو على اعتماد منظمة الصحة العالمية بنجاحها في القضاء على داء المثقبيات الإفريقي البشري، أو "مرض النوم"، كواحد من مشكلات الصحة العامة، لتصبح بذلك أول دولة إفريقية تحقق هذا الإنجاز الكبير.

تسبب الطفيليات التي تنقلها ذبابة «تسي تسي» مرض النوم، وتنتشر في نحو 30 دولة في منطقة إفريقيا جنوب الصحراء، وغالباً ما يفضي مرض النوم إلى الموت إذا تُرك دون علاج، وقد سجَّل الأطباء عام 1995 نحو 25,000 إصابة، واعتقدوا أنَّ نحو 300,000 إصابة أخرى لم تُسجَّل، وأشارت تقديراتهم إلى أنَّ 60 مليون إنسان كانوا معرَّضين لخطر الإصابة بهذا المرض. وفي عام 2019 لم تتجاوز الإصابات التي سجَّلها الأطباء 1,000 إصابة، ولم تسجل توجو أي إصابات خلال الـ 10 سنوات الماضية. وتشمل الأعراض المبكرة الحمَّى والصداع وآلام المفاصل، وعندما تصيب تلك الطفيليات الجهاز العصبي، تظهر على الإنسان أعراض التشوش وتغير السلوك وفقدان التوازن واضطراب دورة النوم.

وثمة نوعان من مرض النوم؛ يوجد النوع الأول، وتتسبب فيه المثقبيات البروسية الغامبية، في 24 دولة في غرب إفريقيا ووسطها، ويتسبب في أكثر من 98٪ من الإصابات؛ ويوجد النوع الثاني، وتتسبب فيه المثقبيات البروسية الروديسية، في 13 دولة في شرق إفريقيا وجنوبها. وتعمل منظمة الصحة العالمية وشركاؤها على القضاء على النوع الغامبي من قائمة مشكلات الصحة العامة من سائر البلدان الموبوءة بحلول عام 2030، وقد بدأت بنين وبوركينا فاسو والكاميرون وكوت ديفوار وغانا في عملية الاعتماد بمساعدة المنظمة.

ويأتي إنجاز توجو بعد أكثر من عقدين من الالتزام السياسي المستمر وجهود المراقبة والفحص، إذ وضع مسؤولو الصحة العامة في توجو تدابير مكافحة هذا المرض عام 2000، وأنشأت الدولة عام 2011 مراكز مراقبة في مستشفيات في مدينتي مانجو وتشامبا اللتان تغطيان أبرز مناطق الخطر، ونجح المسؤولون منذ ذلك الحين في الحفاظ على تشديد المراقبة في المناطق الموبوءة والمعرَّضة للخطر.

وقالت الدكتورة ماتشيديسو مويتي، المدير الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية لإفريقيا: "تعتبر توجو من البلدان الرائدة في القضاء على مرض النوم، وأهنئ حكومة توجو وشعبها على إنارة الدرب، وإنني على يقين بأنَّ جهودها ستلهم الآخرين للمضي نحو التخلص من مرض النوم بلا رجعة."

التاريخ
في طور الكتابة

الدكتور جون نكينجاسونج، مدير هيئة المراكز الإفريقية، يقول إنَّ أزمة كورونا تدعو إلى اتخاذ إجراءات جريئة وغير مسبوقة

أسرة ايه دي اف

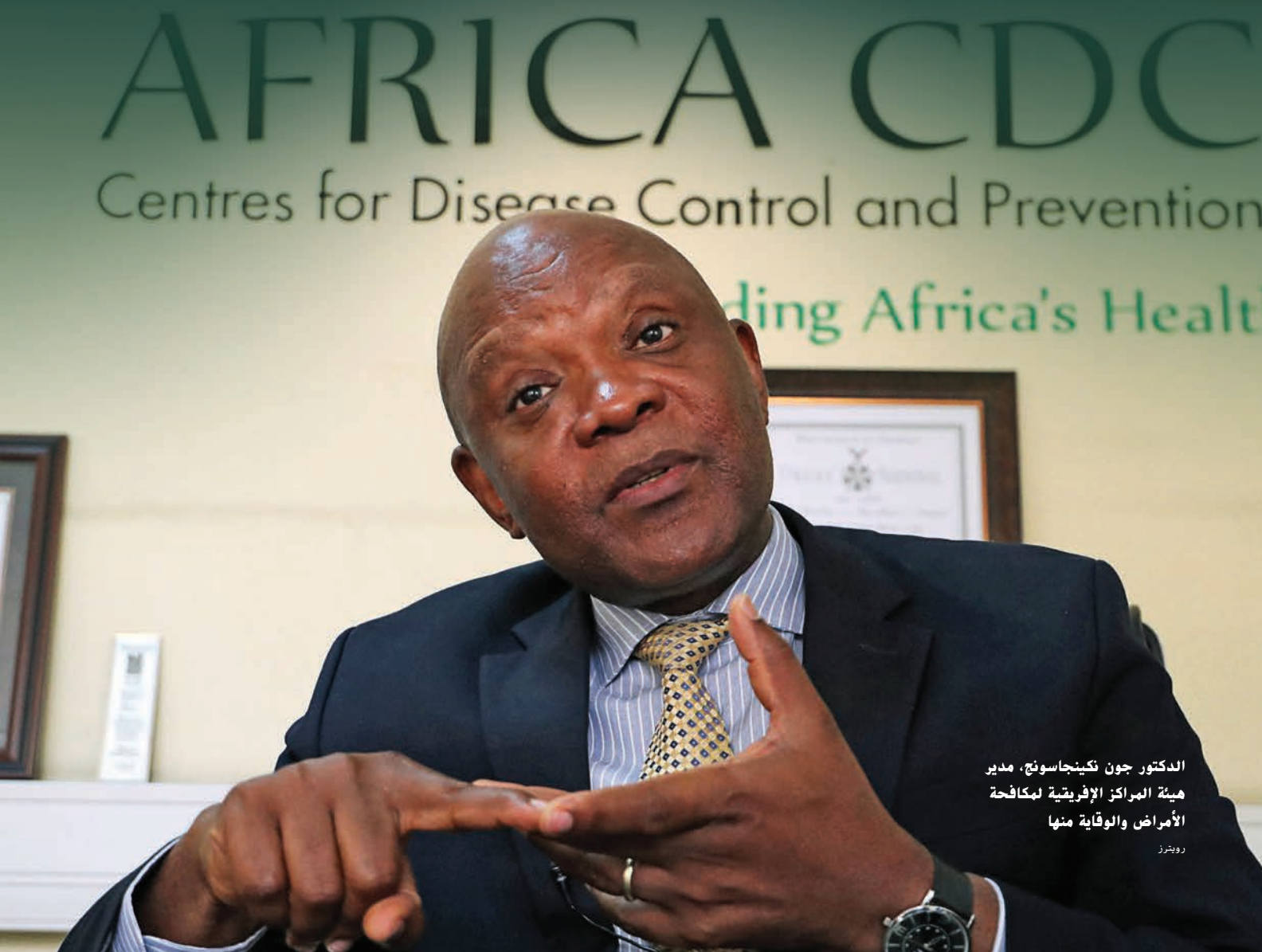

الدكتور جون نكينجاسونج، مدير هيئة المراكز الإفريقية لمكافحة الأمراض والوقاية منها

رويترز

يشغل الدكتور جون نكينجاسونج، عالم الفيروسات، منصب مدير هيئة المراكز الإفريقية لمكافحة الأمراض والوقاية منها منذ عام 2017، وساهم في قيادة جهود القارة لمكافحة الإيبولا وفيروس كورونا والملاريا والتحديات الصحية الأخرى منذ ذلك الحين. وقد تحدث مع منبر الدفاع الإفريقي من مكتبه في أديس أبابا بإثيوبيا في كانون الأول/ديسمبر 2020 جرى تعديل تعليقاته لتناسب هذه الصيغة.

منبر الدفاع الإفريقي: تستعد البلدان الآن للحصول على لقاحات فيروس كورونا وتوزيعها، وقد شاركت مؤخراً في كتابة ورقة بحثية نشرتها مجلة «نيتشر» العلمية تحث العالم على "عدم السماح للتاريخ بأن يكرر نفسه" حيث تجد البلدان الإفريقية نفسها في آخر الصف عندما يتعلق الأمر بالحصول على اللقاحات والعلاجات المنقذة لحياة البشر؛ فكيف يمكنك التأكد من عدم حدوث ذلك؟

نكينجاسونج: سوف تتجلّى أهمية التحالف العالمي للقاحات والتحصين (جافي) وتحالف ابتكارات التأهب للأوبئة في التأكد من إجراء التطعيم الأولي في وقت واحد تقريباً قدر الإمكان في أرجاء العالم، إذ لا ينبغي أن يحدث ذلك تباعاً بحيث يحصل العالم المتقدم على اللقاحات، ثمَّ يأتي دور إفريقيا والعالم النامي بعد ذلك، وإنما سيكون من الأهمية بمكان إبراز قيمة تضامن العالم ووحدة الكوكب الذي نعيش عليه، وإلَّا سوف نشهد ظهور الرواية التي تقول إنَّ بإمكان بقية العالم الانتظار، وسيموت بعض الناس، في حين أنَّ من معهم المال والموارد يمكنهم الحصول على تلك اللقاحات والعلاجات.

فما دلالة ذلك إذن؟ أصبح لزاماً الآن على مبادرة «كوفاكس» [وهي عبارة عن الجهود التي تبذلها منظمة الصحة العالمية للضغط في سبيل حصول سائر العالم على اللقاح] التأكد من وجود مراكز تطعيم داخل العواصم الرئيسية في إفريقيا، وهكذا يؤمن مواطنونا بمفهوم التضامن العالمي والتعاون العالمي للتخلص من هذا الفيروس.

ولكن إذا تأخرت تلك العملية حتى منتصف عام 2021 وشاهد المواطنون على شاشات التليفزيون حملات التطعيم وهي تجري في أوروبا والولايات المتحدة والصين وروسيا، مع عدم تطعيم أي إنسان في إفريقيا، فسيترك ذلك انطباعاً غير طيب بالمرة.

منبر الدفاع الإفريقي: أنت ترنو إلى تطعيم نسبة 60% من سكان القارة الذين يبلغ تعدادهم *1.3* مليار نسمة خلال فترة تتراوح من عامين إلى ثلاثة أعوام؛ وبصرف النظر عن الحصول على جرعات اللقاح، فما التحدي الأكبر الذي سيواجه هذا الجهد؟

نكينجاسونج: إننا نواجه بالفعل سيناريو غير مسبوق؛ وتذكروا أنَّ كلمة "جائحة" تعني أنها تطولنا جميعاً، وهذا لم يحدث قط خلال الـ 100 عام الماضية، وعلينا أن نتحلَّى بالطموح، وإلَّا سيُحكم علينا بقسوة شأن زعماء القارة الذين يديرون هذه الأزمة ههنا، وسيكون هناك جيل قادم سيقرأ تاريخ هذه الجائحة، والسؤال الرئيسي الذي سيطرحه أبناء ذاك الجيل قولهم: "أكان لدى القادة هدف معلن وطموح؟ أكانوا يفكرون تفكيراً إبداعياً؟" تتصف هذه الأزمة بأنها غير مسبوقة، وعلينا أن نضع استراتيجيات غير مسبوقة لتمكيننا من تطعيم 60٪ من سكان القارة، وهو هدف مستنير بالعلم، ومستنير بالمعارف التي حصلنا عليها من عددٍ من الأمراض المعدية الأخرى.

لذا أعتقد أنَّ القارة وشركاءها بحاجة إلى بذل ما وسعهم للقيام بذلك على الوجه الصحيح، ولم يتمكن العالم قط من تطعيم أكثر من 500 مليون إنسان في عام واحد، لكنني أعتقد أنه أمر منطقي، بل هو الأمر الصحيح الذي علينا القيام به، فالحكمة تقول: "الوقت مناسب دوماً للقيام بالأمر المناسب." وعلينا التأكد من حشد القارة للتخلص من هذا الفيروس عن طريق تطعيم أكثر من 60٪ من السكان.

منبر الدفاع الإفريقي: تعتبر التوعية من أبرز محاور أي سعي من مساعي الصحة العامة، وقد رأينا في الماضي تشكيكاً بل عداءً تجاه التطعيمات؛ فكيف

أخصائي يعمل في مختبر إثيوبي وسط جائحة فيروس كورونا؛ وتأمل هيئة المراكز الإفريقية تطعيم نسبة 60٪ من سكان القارة خلال فترة تتراوح من عامين إلى ثلاثة أعوام.

رويترز

يمكنك المساعدة في توعية المواطنين وطمأنتهم بأنَّ اللقاح آمن على صحتهم؟

نكينجاسونج: نظرنا إلى نحو 15 دولة ورأينا قدراً من الإدراك أو الاستعداد لتقبل اللقاح يتراوح من 60٪ إلى 80٪. ويبقى السؤال: ما الذي يمكننا فعله حيال المواطنين المترددين الذين تتراوح نسبتهم من 20٪ إلى 40٪؟ علينا إقناع هؤلاء المواطنين، فقد تشجعنا كثيراً بفضل مستوى القبول الذي نراه. حيث أن نسبة تقبل اللقاح في بعض بلدان العالم المتقدم تنخفض الى نسبة 40٪، وهذا يشير كذلك إلى حجم العمل الذي يتعين علينا القيام به لإقناع مواطنينا بالإيمان بالعلم، والإيمان بالسلطات الصحية، والإيمان بالمؤسسات والهيئات الصحية، وعليهم الإيمان بأنَّ القيادة ستتولَّى حمايتهم ولن تسمح إلَّا بتوزيع اللقاحات الآمنة في القارة. وهذا هو الدور الذي تضطلع به هيئة المراكز الإفريقية لمكافحة الأمراض والوقاية منها، وينبغي أن تكون هي المنظمة محل الثقة، وكذلك منظمة الصحة العالمية، لإيصال هذه المعلومات إلى المواطنين.

منبر الدفاع الإفريقي: هل تلعب هيئة المراكز الإفريقية دوراً في محاولة منع المجرمين من جلب لقاحات مغشوشة إلى السوق؟

نكينجاسونج: إنَّ هذا من أسباب إصرارنا على ضرورة تبني نهج شامل لإفريقيا بأسرها للحصول على اللقاحات وتوزيعها؛ ممَّا يعني أنه إذا اقتربت إحدى الجهات المصنعة من أي دولة من الدول الأعضاء، فعليها التأكد من وجود هيئة المراكز الإفريقية على الطاولة لمناقشة هذه المسألة. كما نعمل على تشكيل مجموعة عمل من الأجهزة الرقابية في أرجاء القارة حتى نتمكن من التحدث بصوت واحد، إذ يتطلب منا النهج الشامل لإفريقيا بأسرها تنسيق جهودنا قدر الإمكان، وإذا نجحنا في القيام بذلك، فيمكننا غلق الباب أمام بعض الشركات لإجراء صفقات ثنائية مع البلدان ومنحها لقاحات غير مطابقة للمواصفات؛ لأنَّ ذلك ينطوي على المخاطرة بضياع مصداقية اللقاحات بشكل عام. ولزاماً على إفريقيا أن تعبرعن قوة وحدة هدفها بروح التعاون والتنسيق من خلال هيئة المراكز الإفريقية، وهي هيئة متخصصة تابعة للاتحاد الإفريقي؛ وسيكون تحقيق ذلك عظيم الأثر.

منبر الدفاع الإفريقي: لقد عدت مؤخراً من الكونغو الديمقراطية التي عانت من تفشِّي الأمراض على مدار عدة سنوات؛ فكيف رأيت البلدان تستفيد من خبراتها في مكافحة تفشِّي الأمراض السابقة لتحسين مستوى استعدادها لمواجهة فيروس كورونا؟

نكينجاسونج: ثمة ثلاثة مستويات مختلفة لهذا الأمر؛ يتمثل المستوى الأول في وجود قيادة قوية في القارة تلتف حول قضية معينة على مستوى رؤساء الدول، ولا يفوتنا أنَّ رؤساء الدول اجتمعوا على مر السنين للتصدي لمشكلتي الإيدز والملاريا، ومن ثمَّ فإن استعادة هذا المستوى القيادي كانت شديدة الأهمية. ويتمثل المستوى الثاني في البرامج، مع المفهوم الكامل لاستخدام معاهد الصحة العامة الوطنية – ومعظمها خرج من رحم أزمة تفشِّي الإيبولا في غرب إفريقيا – وكان ذلك من الأهمية بمكان لتنسيق الاستجابة الفنية لهذه الجائحة. ويتمثل المستوى الثالث والأكثر دقة في استخدام العاملين في قطاع الرعاية الصحية المجتمعية في تعقب المخالطين، إذ يوجد في جنوب إفريقيا آلاف من العاملين في قطاع الرعاية الصحية المجتمعية الذين يقومون بذلك، وقامت أوغندا ورواندا ونيجيريا بنفس الشيء. وقد عملنا في هيئة المراكز الإفريقية على دعم هذه البلدان [بتدريب ونشر] أكثر من 10,000 عامل في قطاع الرعاية الصحية المجتمعية في 23 دولة، وقد خرج ذلك من رحم التجارب السابقة، وخرج من رحم الآلام التي مررنا بها مع الإيبولا عندما استعنا بالمشاركة المجتمعية لمساندة جهود تعقب المخالطين والتوعية والعزل؛ لذا أصبح ذلك من الأمور الهينة واليسيرة.

منبر الدفاع الإفريقي: من الابتكارات الخاصة التي خرج بها الاتحاد الإفريقي وهيئة المراكز الإفريقية إنشاء منصات وبرامج لتبادل الموارد والاستفادة من القوة الشرائية بين البلدان الإفريقية، ونشير ههنا إلى منصة اللوازم الطبية الإفريقية وشراكة تسريع اختبارات كورونا؛ فكيف لاحظت نمو الشراكات بين بلدان القارة وتعميقها نتيجة للاستجابة لهذه الجائحة؟

نكينجاسونج: إنَّ هذا معترك جديد علينا، وقد انبثق عن استراتيجية قارية مشتركة وضعناها في شباط/فبراير 2020، إذ سجَّلت مصر أول إصابات بفيروس كورونا يوم 14 شباط/فبراير، وعقدنا يوم 22 شباط/فبراير اجتماعاً في أديس أبابا مع جميع وزراء الصحة، وكانت المرة الأولى التي استطعنا فيها حشد أكثر من 40 وزيراً للصحة والاتفاق على استراتيجية قارية مشتركة، ونجحنا في دعم المنصات والآليات والموافقة عليها من خلال تلك الاستراتيجية. وكانت تجري خلف الكواليس جهود كبيرة للموافقة على المنصة، من خلال العمل مع وزراء المالية، وعرضها على رؤساء الدول، وعرضها على وزراء الخارجية. لذلك ربما يبدو الأمر كما لو أنَّ مجموعة من المهندسين اجتمعوا معاً وخرجوا بإنشاء المنصة، لكننا بذلنا جهوداً مضنية لإقناع القيادة السياسية.

وكان الأمر أشبه ما يكون بمبادرة شراكة تسريع اختبارات كورونا، وكذلك صندوق الاتحاد الإفريقي للاستجابة لكورونا. ونأمل أن نواصل تعزيزها بما أنَّ هذا معترك جديد علينا، وهي ليست بالمثالية، لكنها ستتطور وسنستخدمها في استجابة تكيفية لفيروس كورونا، ونأمل بعد هذه الجائحة أن نواصل استخدام تلك الآليات لمكافحة الأمراض المتوطنة الأخرى مثل الإيدز والسل والملاريا.

منبر الدفاع الإفريقي: من النقاط المضيئة في جهود مكافحة فيروس كورونا هي نجاحها في إلهام الأفراد والشركات والبلدان على الابتكار، بداية من استخدام الطائرات المسيَّرة والروبوتات إلى إنشاء تطبيقات للمساعدة على تعقب المخالطين ومكافحة المعلومات الزائفة. فما رأيك في الابتكارات التي توصَّل إليها المخترعون ومطورو البرمجيات الأفارقة؟

نكينجاسونج: تعتبر قوة الابتكار التي ساهمت في الإسراع من وتيرة ما يُسمَّى "الثورة الصناعية الرابعة" من أول الدروس التي استفدناها. فانظروا إلى منصات التكنولوجيا، وانظروا إلى الابتكارات التي خرجت منها. ولم توجد أي دولة في إفريقيا قبل فيروس كورونا تستثمر في إنتاج أدوات التشخيص الأساسية، ولم توجد أي دولة في إفريقيا قبل فيروس كورونا تستثمر في إنتاج أدوات التشخيص الأساسية، ولكن توجد اليوم خمسة بلدان تعمل في هذا المجال؛ وهي المغرب وجنوب إفريقيا وكينيا والسنغال ونيجيريا، فهذا أحد الابتكارات التي تحدث خلال الشهرين الماضيين. وانظروا إلى مستلزمات الوقاية الشخصية: فقد أعادت الشركات توجيه أنشطتها نحو تصنيع الكمامات واللوازم الأخرى، وقد رأينا الكثير من هذا القبيل. وما زلت أشعر بالأمل بوجود جانب مشرق وراء كل أزمة؛ وكما نقول: "استغلوا الأزمات" من حيث تطوير الابتكارات لأننا لا نريد الانتظار لحدوث

أحد العاملين في القطاع الطبي في جنوب السودان يتحدث خلال حملة تطعيم ضد الحصبة؛ وتؤمن هيئة المراكز الإفريقية أنَّ جهود توعية المواطنين ستكون من الأهمية بمكان لدحض الخرافات وتشجيع الناس على تقبل لقاحات فيروس كورونا.

رويترز

الأزمة التالية قبل التوصل لابتكارات جديدة، وهذا من شأنه أن يخلق مساحة للتقدم التكنولوجي ولتصنيع الأدوية واللقاحات محلياً كذلك.

منبر الدفاع الإفريقي: حتى مع انشغال القارة بمكافحة فيروس كورونا، فما تزال تحديات صحية أخرى قائمة، مثل الملاريا والإيدز والسل وأمراض الإسهال وأمراض القلب والأوعية الدموية؛ فهل تشعرون بالقلق من أنَّ الجهود المبذولة للقضاء على فيروس كورونا سوف تصرف الأنظار عن مكافحة تلك الأمراض، إمَّا عن طريق توجيه الموارد في مسار آخر، وإمَّا لأنَّ المواطنين يؤخرون العلاج؟

نكينجاسونج: نشعر بقلق شديد حيال ذلك؛ إذ نعلم أنَّ الجائحات عندما تتفشَّى، فإنَّ وفيات كثيرة لا تكون جرَّاء الجائحة نفسها ولكن جرَّاء تسبب الجائحة في تحويل الموارد إلى مسار آخر أو تعطيل سلسلة الإمداد، ولهذا السبب تقع وفيات في جوانب لا ترتبط بالضرورة بعدوى كورونا. وإننا نعمل حالياً مع شركائنا لإجراء تحليل مفصَّل لمعرفة تداعيات الجائحة، وقد ركزنا في بداية الاستراتيجية القارية المشتركة على ثلاثة أشياء: الحد من انتقال كورونا، والحد من الوفيات جرَّاء كورونا، والحد من الضرر، وقد عرفنا المقصود بكلمة "الضرر" في هذه الحالة على أنها تعني الأمراض الأخرى غير كورونا بالإضافة إلى الضرر الاقتصادي. وهكذا فإننا واعون بذلك، ونواصل تشجيع شركائنا على عدم التقصير في أمور أخرى مثل برامج التطعيم وبرامج مكافحة الإيدز والملاريا والأمراض غير السارية. وإذا أحصيتم أعداد الوفيات في القارة سنوياً جرَّاء الإيدز والسل والملاريا، فستتجاوز 1.2 مليون إنسان، لذا ستقع كارثة إذا سمحنا للجائحة بالتأثير على تلك البرامج.

منبر الدفاع الإفريقي: وأنت تتطلع إلى المستقبل، فما الخطوة التالية التي تأمل أن تراها في تطوير هيئة المراكز الإفريقية؟ وكيف تأمل أن تواصل المؤسسات مسيرة البناء على الدروس المستفادة من مكافحة فيروس كورونا لزيادة تطوير البنية التحتية وإمكانيات المنظومة الصحية في القارة؟

نكينجاسونج: أعتقد أنه يجدر بالعالم أجمع، وليس القارة وحدها، أن يخطو خطوة واحدة للخلف ويلقي نظرة نقدية على الهيكل الأمني لمنظومة الصحة العامة لدينا. وينبغي لهيئة المراكز الإفريقية أن تنظر إلى التحديات التي سببتها لنا هذه الجائحة وتقول: "كيف يمكننا النهوض بها حتى نتمكن حقاً من أن نغدو منظمة قارية تمكينية يمكنها اتخاذ قرارات سريعة وملزمة للدول الأعضاء؟" وينبغي للمفهوم الكامل للأمن الصحي أن يبدأ على المستوى الوطني، وبوسع هيئة المراكز الإفريقية دعم الدول الأعضاء على أن يكون لديها معاهد وطنية للصحة العامة يمكنها العمل في إطار شبكة واحدة والتنسيق مع الهيئة حتى نتمكن من ضمان الإسراع بالاستجابة. وانظروا إلى الكونغو الديمقراطية؛ فكم مرة ذهبنا إليها لمكافحة الإيبولا؟ فقد تأسست هيئة المراكز الإفريقية منذ 4 أعوام فحسب، وقد كنا نعمل هناك منذ أن توليت منصبي. فإذا كان لديكم مؤسسة وطنية قوية للصحة العامة، فبوسعكم مكافحة أي جائحة محلياً وسيوفر لنا ذلك الكثير والكثير. وانظروا إلى المبالغ التي أنفقناها على مكافحة كورونا، فإذا استخدمنا نزراً يسيراً من تلك المبالغ في تطوير منظوماتنا الصحية، لكنا في وضع أفضل ولوفرنا مليارات الدولارات. فأعتقد أنَّ هذا هو الجانب الذي ينبغي أن ينصرف إليه تفكيرنا. ❑

رسومات منبر الدفاع الإفريقي

معركة على عدة جبهات

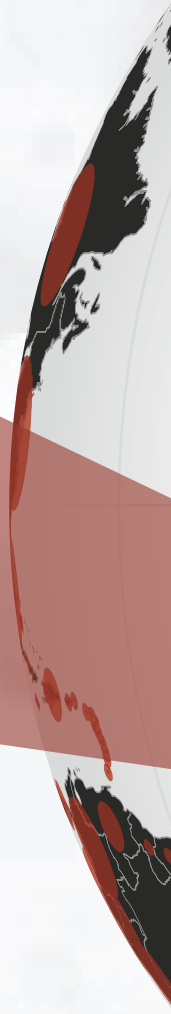

قوات الأمن في أرجاء القارة تتحرك للمساعدة على الحفاظ على صحة المواطنين خلال تفشّي جائحة كورونا

أسرة منبر الدفاع الإفريقي

عندما وصلت جائحة فيروس كورونا (كوفيد-19) إلى مالاوي في مطلع نيسان/أبريل 2020، واجهت هذه الدولة المعروفة باسم "قلب إفريقيا الدافئ" بسبب طيبة شعبها أزمة ممكنة، إذ كان من الممكن لهذا المرض التنفسي سريع الانتشار أن يجتاح بسهولة هذه الدولة محدودة الدخل التي يتجاوز تعدادها 20 مليون نسمة.

وتقول السيدة ماريا خوسيه توريس ماتشو، منسقة الأمم المتحدة المقيمة في مالاوي: "كان من الممكن أن يتسبب فيروس كورونا في خسائر فادحة في مالاوي، وحتى أعداد الإصابات المنخفضة نسبياً يمكن أن تربك المنظومة الصحية، وتتسبب في نقص المواد الغذائية، وتعكس مسار التقدم الذي تسلكه الدولة خلال السنوات الأخيرة."

وبحلول مطلع عام 2021، سجَّلت مالاوي 7,110 إصابة بفيروس كورونا و199 حالة وفاة، ومع احتمالية اضطرار مالاوي ودول جوارها إلى مواجهة الجائحة لأشهر قادمة، فقد أظهر جيشها، قوات دفاع مالاوي، استعداده ورغبته في مساعدة المدنيين على التخفيف من تداعيات الفيروس من خلال تقديم العديد من مستويات المساعدة.

ويقول النقيب ويلنيد تشاوينجا من المكتب الإعلامي لقوات دفاع مالاوي: "تتمتع قوات دفاع مالاوي حتى الآن بثقة ودعم جماهيري هائلين، ولا يقتصر السبب في ذلك على مساعدات الإمداد والتموين التي تقدمها للفريق الوطني للاستجابة لفيروس كورونا؛ وإنما بسبب التعامل المهني كذلك مع القضايا الأمنية الأخيرة التي تحيط بجمهور المواطنين."

وحين يتعلق الأمر بالأمراض المعدية مثل فيروس كورونا، فإنَّ أطقم الأطباء والتمريض ومسؤولي الصحة العامة هم من يعملون على الخطوط الأمامية لمكافحتها؛ فيرتدون مستلزمات الوقاية الشخصية ويخاطرون بحياتهم لإنقاذ المرضى من الآثار المحفوفة بالمخاطر للفيروس الجديد التي كثيراً ما تودي بحياتهم.

ومن المتعارف عليه أن تنهض الجيوش الوطنية وقوات الأمن بمهام مختلفة، إذ يُعهد إليها بحماية سيادة الدولة وحدودها الوطنية، ولكن يمكنها أن تلعب دوراً حيوياً في مكافحة فيروس كورونا وتفشِّي الأمراض الأخرى.

وتأتي بعض صور المساعدة في شكل خدمات الإمداد والتموين، مثل نقل اللوازم الطبية وتوزيعها، وتتولَّى قوات الأمن الوطني في أوقات أخرى حماية العاملين في القطاع الطبي، إذ يتعرَّضون كثيراً للخطر في أثناء الظروف العصيبة والمحفوفة بالمخاطر جرَّاء الجائحة.

وبغض النظر عن نوعية المساعدات المقدمة، فإنَّ رجال الجيش والأمن في أرجاء القارة – من مالاوي إلى غانا، ومن كينيا إلى ليسوتو – ينهضون بدورهم لمساعدة السلطات الصحية المدنية على القضاء على فيروس كورونا.

الحدود والإمداد والتموين

تهتم الجيوش الإفريقية في المقام الأول في أوقات السلم بتأمين الحدود الوطنية والتدريب على التحركات وبعثات حفظ السلام، وتصبح الحدود أكثر أهمية في أوقات الأزمات كأزمة جائحة فيروس كورونا، إذ تكثر عمليات العبور غير الرسمية في بعض المناطق وتصبح أمراً معتاداً، ومن ثمَّ تشتد أهمية إنفاذ القانون وتشديد الرقابة بسبب احتمالية تسبب عمليات العبور هذه في دخول حالات جديدة مصابة بالفيروس إلى الدولة.

وربما لم تتبيَّن أهمية ذلك في أي مكان في إفريقيا أكثر من أهميته في ليسوتو، وهي عبارة عن مملكة حبيسة وصغيرة تحدها أراضي جنوب إفريقيا من جميع الجهات، إذ سجَّلت جنوب إفريقيا أعلى معدَّلات الإصابة بفيروس كورونا في القارة السمراء.

يعيش الكثير من العمال في ليسوتو ويعملون في جنوب إفريقيا، ولكن ليس بحوزتهم جوازات سفر رسمية، وذكرت نقيب نولوخانيو ندليلني من قوات دفاع ليسوتو أنَّ جنوب إفريقيا عندما فرضت حظراً عاماً، عاد هؤلاء العمال إلى ليسوتو في أي وقت يناسبهم.

وقد كانت ليسوتو آخر دولة في القارة تسجِّل حالة إصابة بفيروس كورونا، وذلك يوم 13 أيَّار/مايو 2020، أي بعد أشهر من تسلل الفيروس بالفعل إلى بلدان إفريقية أخرى، وسجَّلت ليسوتو أول إصابة، التي يعتقد العلماء أنها جاءت من الشرق الأوسط، بعد نحو أسبوع من شروعها في تخفيف إجراءات الحظر العام الأولي التي بدأت في نهاية آذار/مارس.

وقالت ندليلني لمنبر الدفاع الإفريقي عبر البريد الإلكتروني إنَّ قوات دفاع ليسوتو شرعت في دعم الجهود المدنية على الحدود اعتباراً من يوم 1 نيسان/أبريل 2020 من خلال عملية «إنقاذ الأرواح». وتسير العملية الجارية في مرحلتين: كانت القوات في المرحلة الأولى تقوم بدوريات على الحدود لضمان فحص واختبار أي شخص قادم إلى البلاد، كما ساعدت على فرض الحظر العام الأولي الذي فرضته الحكومة.

وبدأت المرحلة الثانية بعد تأكيد الإصابة بفيروس كورونا ورفع الحظر العام، وساهمت القوات في التأكد من التزام المدنيين بقواعد التباعد الاجتماعي وارتداء الكمامات ومراعاة الأعداد المسموح بها في التجمعات، كما ساعدت في جهود تعقب المخالطين مع ارتفاع أعداد الإصابات.

وقال السيد كي في خواباني، المسؤول القانوني لقوات دفاع ليسوتو، لـمنبر

رجال قوات دفاع مالاوي يساعدون المدنيين على تجهيز مستلزمات الإغاثة للمتضرِّرين من فيروس كورونا. قوات دفاع مالاوي

شاحنات قوات دفاع مالاوي تنقل المواطنين المتضرِّرين من فيروس كورونا من مطار كاموزو الدولي في ليلونغوي. قوات دفاع مالاوي

الدفاع الإفريقي عبر البريد الإلكتروني: "انتشرت قوات دفاع ليسوتو على طول الحدود لمنع عمليات العبور غير الشرعي وفحص جميع القادمين إلى الدولة وتوجيههم إلى المراكز الصحية المنشأة لإجراء اختبارات الكشف عن الفيروس وإخضاعهم للحجر الصحي، ولا يمكن سوى لقوات الدفاع أن تنهض بهذا الواجب؛ لأنها كانت لديها الجزء الأكبر من القوة التي كانت متاحة بسهولة، وكانت الخدمة الطبية في قوات الدفاع قادرة على منحهم إحاطة أو توجيهاً كافياً حول طرق مكافحة الجائحة."

وضع هذا العمل قوات الدفاع المحلية على اتصال وثيق بالمدنيين الباسوتو الذين ساهموا في إحاطة القوات بعمليات عبور الحدود غير المصرح بها، ثمَّ قامت القوات بجمع الناس ونقلهم إلى المراكز الصحية لإجراء اختبارات الكشف عن الفيروس وإخضاعهم للحجر الصحي، ويقول خواباني: "استفادت قوات دفاع ليسوتو وأفرادها من ذلك كثيراً؛ لأنَّ هذه كانت واحدة من الفرص النادرة التي كان على الجيش والشعب العمل فيها معاً للتصدي لعدو مشترك، وساهمت في تحسين العلاقات المدنية العسكرية وساعدت عناصر الجيش على تعريف المجتمع على الطيب لقوات الدفاع."

كما عملت عناصر قوات دفاع مالاوي على مساندة السلطات المدنية بعدة طرق، ربما كان أبرزها تقديم الدعم لعمليات النقل اللوجستي، وقال تشاوينجا لمنبر الدفاع الإفريقي إنَّ قوات دفاع مالاوي تعمل على دعم الجهات المستجيبة المدنية عن طريق نقل المالاويين المتضرِّرين من فيروس كورونا إلى مرافق إجراء الاختبارات والحجر الصحي في أرجاء الدولة، ويشمل ذلك مَن يأتون من مكان آخر إلى مطار كاموزو الدولي، ويُنقلون بعد ذلك في شاحنات ذات مقاعد تتسع لأعداد كبيرة بالنيابة عن الفريق الوطني للاستجابة لفيروس كورونا.

تعاونت قوات دفاع مالاوي كذلك مع جهاز شرطة مالاوي وإدارة خدمات الهجرة والمواطنة في إطار عملية «العطاء»؛ إذ انتشرت القوات في هذه العملية على طول حدود مالاوي للتصدي لعمليات الدخول غير الشرعي ولزيادة الوعي بطرق الوقاية من فيروس كورونا.

لا تقتصر فوائد انخراط أفراد الجيش في مشاريع الصحة العامة على تحسين نظرة المواطنين إلى جيشها، وإنما يستفيد أفراد الجيش أنفسهم كذلك، إذ يقول تشاوينجا: "يكتسب أفراد الجيش خلال هذه العمليات شعوراً بالمصداقية والخبرة والثقة والوطنية، وتساهم هذه الثقة والخبرة الشخصية في بناء مسيرة مهنية طيبة لأفراد الجيش."

كما انشغل الممارسون الطبيون في صفوف قوات دفاع مالاوي بتدريب القوات وإعدادها حول كيفية تجنب الإصابة بفيروس كورونا وكيفية التعامل

ممرض عسكري يأخذ عينة دم من مواطن يخضع لإجراء اختبار للكشف عن فيروس كورونا في مستشفى عسكري بمحافظة قابس الواقعة جنوب غربي تونس. وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

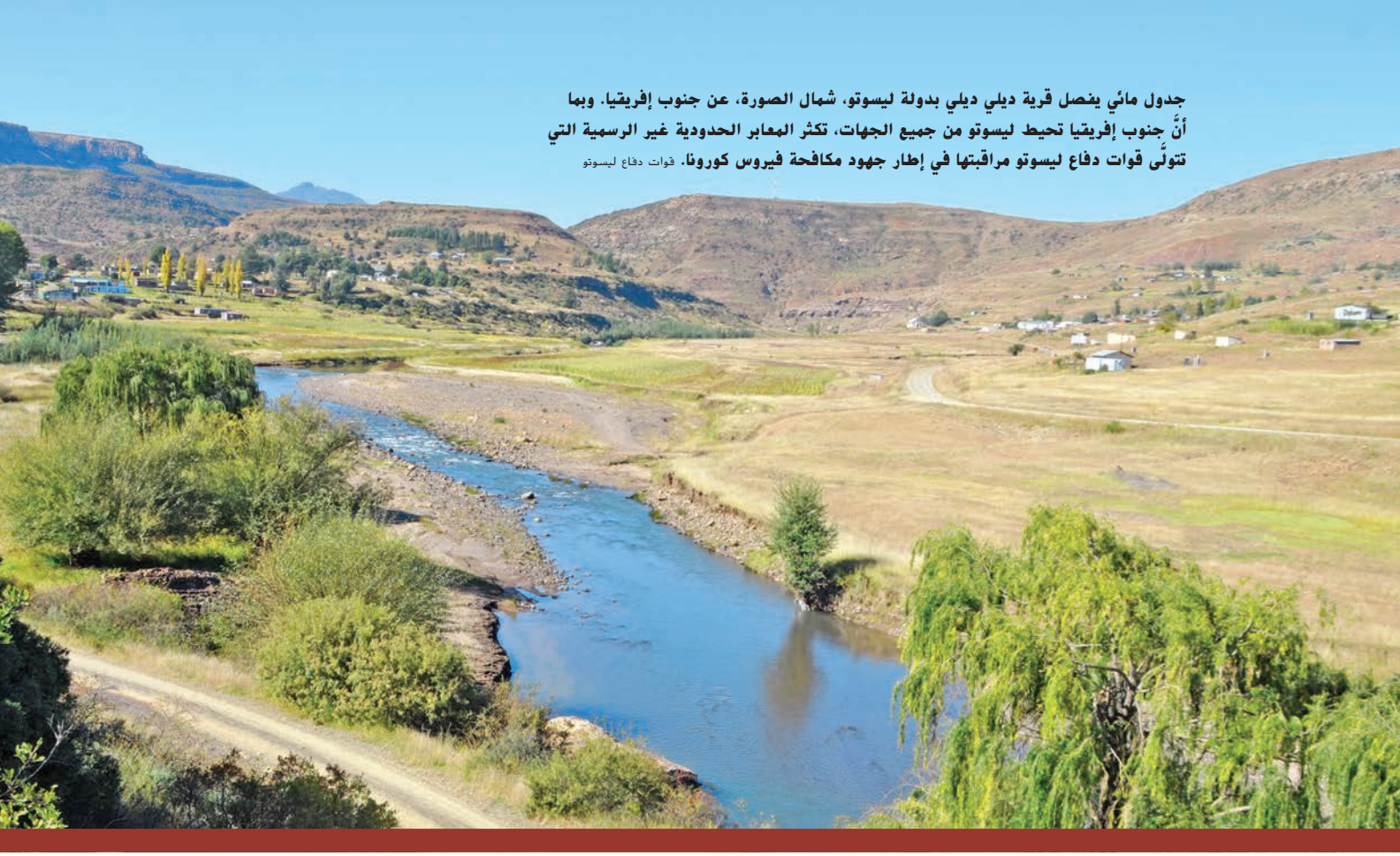

جدول مائي ينصل قرية ديلي ديلي بدولة ليسوتو، شمال الصورة، عن جنوب إفريقيا. وبما أنَّ جنوب إفريقيا تحيط ليسوتو من جميع الجهات، تكثر المعابر الحدودية غير الرسمية التي تتولَّى قوات دفاع ليسوتو مراقبتها في إطار جهود مكافحة فيروس كورونا. قوات دفاع ليسوتو

بأمان مع المصابين به، مثل الحرص على النظافة ومراعاة التباعد الاجتماعي وارتداء الكمامات.

الأمن ومساندة المدنيين

لا عجب أن يسفر تفشِّي مرض وبائي عن ظهور تهديدات أمنية، فقد كانت سلامة العاملين في القطاع الطبي مصدر قلق دائم لمن كانوا يكافحون تفشِّي الإيبولا في غرب إفريقيا خلال الفترة من عام 2014 إلى عام 2016، وكثيراً ما يقتضي تفشِّي الأمراض من السلطات الحكومية والطبية التعامل مع أهالي القرى النائية الذين قد لا يكونون على دراية بالخدمات الصحية الحديثة ويكونون معرَّضين للإشاعات والمعلومات الزائفة، وتشتد أهمية الإجراءات الأمنية الإضافية في السودان بعدما تسببت سنوات من الحرب والعقوبات في إضعاف منظومة الرعاية الصحية لديه.

فقد أعلنت السلطات السودانية في أيَّار/مايو 2020 عن نيتها في إنشاء قوة شرطية لحماية المرافق الصحية والعاملين في القطاع الطبي مع تصاعد الهجمات خلال الجائحة.

وهدد الأطباء بالإضراب جرَّاء تزايد المخاوف الأمنية، وذكرت وكالة أنباء «آسوشييتد بريس» أنَّ مثيري الشغب هددوا في نيسان/أبريل 2020 مستشفىً بمدينة أم درمان التي تقع على الجانب الآخر من النيل قبالة العاصمة الخرطوم بعد انتشار شائعة تفيد بالتخطيط لعلاج مرضى فيروس كورونا هناك.

وفي يوم من أيام شهر أيَّار/مايو، استهدفت ثلاث هجمات العاملين في القطاع الطبي ومستشفىً في الخرطوم، ممَّا أسفر عن تعليق الخدمات.

تعاونت القوات المسلحة الغانية كذلك مع السلطات المدنية للتخفيف من انتشار فيروس كورونا من خلال التدابير الأمنية وغيرها، إذ كشفت القوات المسلحة الغانية أنَّ رجال الجيش قاموا في ربيع 2020 بتعقيم الأسواق العامة وتطهيرها قبل فرض حظر عام في العاصمة أكرا وكوماسي والمناطق المجاورة لهما.

وساهمت القوات المسلحة الغانية في تطبيق الحظر العام فور البدء في تنفيذه من خلال عملية «السلامة من كورونا»، وتطلبت هذه الجهود نشر سفن حربية لمنع الدخول غير الشرعي من البحر، كما قام رجال القوات الجوية بمهمات استطلاعية ونقلوا اللوازم الطبية والعينات للمساعدة على إجراء اختبارات الكشف عن الفيروس.

وفي تمّوز/يوليو 2020، شرع فريق مهام يتألف من عناصر القوات المسلحة الغانية وإدارة منطقة أكرا الكبرى وشركة «زومليون غانا ليميتد»، وهي شركة غانية لإدارة النفايات والنظافة، في حملة توعية عامة لمدة أسبوع حول لوائح النظافة في أكرا وبروتوكولات فيروس كورونا قبل البدء في اتخاذ تدابير إنفاذ القانون.

وكشف تقرير لوكالة أنباء غانا أنَّ أعضاء الفريق استخدموا مكبِّرات الصوت لتوعية المواطنين بضرورة الحفاظ على نظافة أحيائهم وارتداء الكمامات لتجنب المساءلة القانونية.

أهمية التوعية

أمضى رجال القوات المسلحة في كينيا وقتاً طويلاً في تطهير الأماكن العامة وتعقيمها، مثل المنشآت العسكرية والمرافق الصحية وأماكن أخرى، كما عكفوا

رجال قوات الدفاع الكينية الذين يخدمون في بعثة الاتحاد الإفريقي في الصومال يعلّمون المدنيين كيفية التصدي لانتشار فيروس كورونا في دوبلي بمنطقة جوبا السفلى في نيسان/أبريل 2020. بعثة الاتحاد الإفريقي في الصومال

عناصر قوات دفاع ليسوتو ينظفون الشوارع في العاصمة ماسيرو في أيلول/سبتمبر 2020. قوات دفاع ليسوتو

على توعية أنفسهم وتوعية الآخرين.

وفي أيلول/سبتمبر2020، قضى ما يزيد على 50 ممارساً طبياً من الأفرع الثلاثة لقوات الدفاع الكينية والمستشفى التذكاري لقوات الدفاع ثلاثة أيام في مؤتمر طبي حول فيروس كورونا في مركز تدريب قوات دعم السلام الدولي في كارين بنيروبي، وكان الغرض من المؤتمر يتمثل في إتاحة الفرصة للعاملين في القطاع الطبي للحديث عن خبراتهم والتعرف على الجديد في مجال إدارة الأمراض المعدية ومكافحتها.

وقال الدكتور إبراهيم محمد، سكرتير أول وزارة الدفاع، في بيان صحفي: "أرجو بكل إخلاص أن تشمل الدروس التي استفادها الجهاز الطبي لقوات الدفاع الكينية خلال تفشّي فيروس كورونا مؤخراً؛ التخطيط للطوارئ والإعداد والتدريب والتنسيق واستخدام المستلزمات الوقائية وإجراءات الاحتواء والمكافحة والعلاج."

كما تقوم القوات الكينية بتوعية المدنيين في إطار بعثة الاتحاد الإفريقي في الصومال، إذ تحدث رجال قوات الدفاع الكينية الذين يخدمون في منطقة دوبلي عن تدابير الوقاية من فيروس كورونا مع قوات جوبالاند الأمنية، وهي عبارة عن قوة شبه عسكرية على مستوى الولاية متمركزة هناك، وغيرها.

وتحدث رجال قوات الدفاع الكينية عن النظافة الأساسية مثل غسل اليدين باستمرار ومراعاة التباعد الاجتماعي وارتداء الكمامات وكيفية السعال والعطس بطريقة تقلل من انتشار الفيروس، كما تزامنت جهود التوعية مع أعمال أخرى لتوجيه قوات الأمن الصومالية من خلال العمليات المشتركة ضد حركة الشباب.

إجراء الاختبارات وجهود الدعم الأخرى

يعتبر إجراء الاختبارات من السبل المثلى لتقييم ومراقبة انتشار فيروس كورونا، وتتجلّى أهمية مشاركة الجيوش الوطنية في جهود إجراء الاختبارات بفضل قوة إمكانيات الإمداد والتموين لديها،

فقد أجرت قوات الدفاع الكينية اختبارات جماعية لعناصرها للسيطرة على انتشار المرض، وأجرت البحرية الكينية في حزيران/يونيو 2020 اختبارات لأفرادها وعائلاتهم في إطار جهد يُسمَّى «كافحوا كورونا»، وقام العاملون في القطاع الطبي كذلك بإجراء اختبارات لعناصر قوات الدفاع الكينية في مقر وزارة الدفاع والثكنات المنتشرة في أرجاء نيروبي، ويمكن للضباط والجنود وأسرهم والموظفين المدنيين بوزارة الدفاع الخضوع لإجراء الاختبارات في مختلف المراكز الطبية.

وأظهرت القوات المسلحة التونسية أهمية خدمات الإمداد والتموين العسكرية خلال الجائحة في نيسان/أبريل 2020 من خلال القيام برحلة جوية من تونس إلى هونج كونج ذهاباً وإياباً لنقل المستلزمات الطبية والصحية، وكشف موقع «ويبدو» الإخباري التونسي أنَّ هذه الرحلة التي قطعت مسيرة 22,000 كيلومتر، واستغرقت 48 ساعة، كانت أطول رحلة جوية تقوم بها القوات الجوية التونسية في تاريخها. كما أوفدت الإدارة العامة للصحة العسكرية التونسية في تشرين الأول/أكتوبر 2020 فرقاً طبية إلى مدينتي باجة وغنوش لمساندة الفرق المحلية التي كانت تجري اختبارات سريعة للكشف عن الفيروس.

وعملت قوات الدفاع الكينية على مساعدة المدنيين بطرق أخرى خلال الجائحة؛ إذ قامت في تشرين الأول/أكتوبر 2020 بنقل المعلمين إلى منطقة لامو على متن إحدى مروحياتها، وجاء في بيان لقوات الدفاع: "نقلت مروحيات في إطار عملية «أماني بوني» المعلمين إلى مدارس ميليماني ومانجاي وباسوبا ومراراني الابتدائية خلال الأسبوع الأول من فتح المدارس بعد إغلاقها على مستوى البلاد جرَّاء فيروس كورونا، وكان المعلمون يشعرون بالسعادة لمعاودة النهوض بواجبهم؛ لأنَّ المدارس كانت قد أُعيد فتحها للتو في كانون الثاني/يناير 2020 بعد إغلاقها طيلة ست سنوات بسبب غياب الأمن." ❑

الجائحة تشعل شرارة الابتكار

العلماء ورواد الأعمال يبتكرون الأجهزة اللازمة لتخفيف الجائحة

أسرة منبر الدفاع الإفريقي

مع سعي الاقتصادات الوطنية إلى متابعة أنشطتها بعد الحظر العام جرَّاء الجائحة، يتطلع الاتحاد الإفريقي إلى التقنيات المحلية لمساعدة الشركات والأعمال التجارية مع الاحتراز من إمكانية تفشِّي المرض من جديد.

ومن هذه التقنيات تطبيق للهواتف الذكية يسمَّى «بانابايوس»، يسمح للحكومات بمراقبة تحركات المواطنين – لا سيما من قد تثبت إصابتهم بفيروس كورونا (كوفيد-19) – والحد من التجمعات الكبيرة التي ربما تتحول إلى بؤر لتفشِّي الفيروس.

وقد أصبح التوسع في استخدام تطبيق «بانابايوس» من الأهمية بمكان لخطة الاتحاد الإفريقي لفتح منطقة تجارة حرة تشمل القارة بأسرها عام 2021، وسيسمح ذلك المشروع بحرية انتقال الأفراد والبضائع عبر الحدود، وسيحتاج إلى آلية لتعقب انتشار فيروس كورونا والأمراض التي على شاكلته.

ونجحت شركة «كولد تشين» الكينية الناشئة في تصميم التطبيق بتمويل من مبادرة «أفرو تشامبيونز»، وهي عبارة عن شراكة بين القطاعين العام والخاص. ويجري اختباره في غانا منذ حزيران/يونيو 2020، كما أجرت غانا اختباراً صغيراً لتطبيق «بانابايوس» خلال الانتخابات التي شهدتها البلاد في وقت سابق من عام 2020.

بداية من التطبيقات الهاتفية ثمَّ أجهزة التنفس الصناعي ووصولاً إلى الطائرات المسيَّرة، يستعين المبتكرون الأفارقة والأطقم الطبية الإفريقية بالتكنولوجيا الجديدة حتى يكون لهم اليد الطولى خلال مكافحة فيروس كورونا، إذ نجح هواة، ما زال بعضهم في سن المراهقة، في ابتكار أجهزة ومستلزمات وبرامج مفيدة للتعامل مع الفيروس، ونجح أبناء القارة في إنتاج باقة من الابتكارات:

ففي **رواندا**، أدرك الدكتور ويلفريد نديفون ندرة اختبارات الكشف عن فيروس كورونا، فاستخدم لوغاريتماً لابتكار طريقة سريعة وفعالة وزهيدة التكلفة لإجراء الاختبارات الجماعية للكشف عن الفيروس؛ ونديفون عالم رياضيات في مجال الوبائيات ويشغل منصب مدير الأبحاث في المعهد الإفريقي لعلوم الرياضيات.

الروبوت «كوينتين» بدأ العمل مع مرضى فيروس كورونا في وحدة العناية المركزة بمستشفى تايجربيرج في كيب تاون بجنوب إفريقيا بعد تفشي الجائحة بفترة قصيرة.

داميان شومان/جامعة ستيلينبوش

تعذر الاتصال بالإنترنت في مالاوي دفع الشاب سام ماسيكيني الذي يبلغ من العمر 23 عاماً، يسار الصورة، إلى تصميم تطبيق تعليمي يعمل على الهواتف الأساسية دون الاتصال بالإنترنت.

صندوق الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسف)

وقد حظي ابتكار نديفون الذي يمكنه فحص ما يصل إلى 100 شخص في آن واحد بإشادة العالم.

وقال الدكتور ليون موتيسا، العضو بفريق المهام الذي شكلته الحكومة الرواندية لمكافحة فيروس كورونا، لموقع «كونڤرسيشن أفريكا» المعني بالأخبار العلمية: "يمكن أن تحصل على صورة أفضل لبيانات الوضع الوبائي بفضل الاختبارات [الجماعية] التي تسمح بفحص الكثير من الأشخاص."

وغالباً ما يجري المسؤولون الاختبارات الجماعية في الأسواق والبنوك والسجون والأماكن الأخرى التي تتجمع فيها أعداد كبيرة من الروانديين، وأضاف موتيسا يقول: "كما ستساهم في تحديد البؤر الجديدة لتفشّي الفيروس بما يمكِّن مسؤولي الصحة العامة من سرعة التعامل معها."

وفي **جنوب إفريقيا**، انضم الروبوتان التوأمان «كوينتين» و«سلمى» إلى وحدة العناية المركزة بمستشفى تايجربيرج في كيب تاون، ويوفر الروبوتان خاصية عقد مؤتمرات الفيديو بين طرفين، وهما أشبه ما يكون بجهاز «آيباد» مُثبَّت على قضيب يسير على عجلتين.

ويسمح هذان الروبوتان لأطقم الأطباء والتمريض بعمل جولات افتراضية مع مرضى فيروس كورونا دون الاضطرار إلى الاختلاط بهم، ما يؤدي إلى توفير مستلزمات الوقاية الشخصية الثمينة. وعلى نفس القدر من الأهمية، فإنَّ الروبوتين يرفعان من معنويات المرضى المعزولين بهذا المرض شديد العدوى من خلال توصيلهم بأحبائهم. إذ يسيران ويقفان بجانب الأسرَّة لتمكين المرضى من التواصل مع أسرهم وأصدقائهم، لمدة ساعات في بعض الأحيان.

وقد انضم الروبوتان إلى وحدة العناية المركزة بمستشفى تايجربيرج بعدما بحث الدكتور كويني كويجلنبيرج، أستاذ أمراض الرئة في كلية الطب والعلوم الصحية بجامعة ستيلينبوش، عن سبيل لتمكين أطقم الأطباء والتمريض من عمل جولات افتراضية.

وفي **مالاوي**، سمع سام ماسيكيني، وهو شاب يبلغ من العمر 23 عاماً ويتخصص في دراسة تكنولوجيا المعلومات، عن مسابقة ينظمها اليونيسف لتصميم تطبيق هاتفي، فاعتمد على تجربته الخاصة عندما كان يتعلم في مدرسة بإحدى القرى الريفية.

وقال لمنبر الدفاع الإفريقي: "يمكن أن تجد أبناء خمس قرى يتعلمون في مدرسة واحدة، ويتولَّى معلم واحد تعليم 70 طالباً، وهكذا كنت أعرف ما عليَّ فعله."

دخل سام في حزيران/يونيو 2020 تحدي يونيسف مالاوي للشباب لمواجهة فيروس كورونا، وهو واحد ضمن أربع مسابقات يرعاها الصندوق لحل المشكلات في المنطقة؛ فصمم تطبيقاً هاتفياً يعتقد أنه يستطيع المساهمة في التغلب على التحديات التي تواجه تعليم أطفال المناطق الريفية الذين ربما يُحرمون من التعليم في المدارس جرَّاء فيروس كورونا.

’يمكننا أن نبني شبابنا من أجل المستقبل‘

أسرة منبر الدفاع الإفريقي

تعاون ثلاثة شبان إثيوبيين على تأسيس شركة «يونت للاتصالات»، ونجحوا في تصميم تطبيق «ديبو»، وهو عبارة عن تطبيق هاتفي يعمل بنظام «الأندرويد» لتعقب المصابين بفيروس كورونا (كوفيد-19).

وهؤلاء الشباب هم: أديس أليمايهو، وهو مؤسس الشركة ومديرها العام؛ وميكياس تيشومي، وهو مطور برمجيات ونائب مدير الشركة/مؤسس مشارك؛ وناتنايل ماهيتيم، وهو مطور برمجيات ومؤسس مشارك. وقد أجرت مجلة منبر الدفاع الإفريقي حواراً معهم عبر البريد الإلكتروني، وقد اضطررنا إلى تحرير الحوار بما يتفق وهذا التنسيق.

منبر الدفاع الإفريقي: متى أسستم شركة «يونت»؟ وما دفعكم إلى تأسيسها؟

يونت: تأسست «يونت» بوعد صادق قطعناه نحن الثلاثة على أنفسنا بإحداث فارق، ليس في حياتنا فحسب، وإنما في حياة الكثير من الإثيوبيين والشباب الإفريقي كذلك من خلال التكنولوجيا. ولم نؤسسها على إثر تفشِّي فيروس كورونا (كوفيد-19)، لكننا أول شركة ناشئة تتطوع بالمشاركة في الجهود المبذولة للتصدي لانتشار الفيروس في إثيوبيا، وما زلنا نواصل العمل.

إننا نعيش في العصر الرقمي وعصر المعلومات حيث تجعل التكنولوجيا حياتنا إمَّا سهلة أو صعبة، وستكون الطريقة التي نجمع بها البيانات ونصنفها ونحللها ونفسرها هي السبب وراء نجاحنا، سواء أكنا أفراداً أو شركات أو حكومة، ويؤثر الناس أن تصبح المعلومات في متناول أيديهم بأفضل طريقة ممكنة وبطريقة ميسورة التكلفة وفعالة.

منبر الدفاع الإفريقي: حدِّثونا عن تطبيق «ديبو»؛ ماذا يفعل؟ وكيف يعمل؟

يونت: «ديبو» عبارة عن تطبيق هاتفي يعمل بنظام «الأندرويد» لتعقب المخالطين، صممناه بالتعاون مع المعهد الإثيوبي للصحة العامة للتصدي لانتشار فيروس كورونا في إثيوبيا. وله واجهة سهلة الاستخدام، ويستخدم البلوتوث، ويمكنه تعقب أي شخص يستخدمه في نطاق مترين، إذ يتبادل الهاتفان رموزاً محفوظة في كل منهما، وإذا ثبتت إصابة شخص يستخدم تطبيق «ديبو» بفيروس كورونا، فسيستخدم فريق تعقب المخالطين هاتفه ويمكنه بسهولة التعرف على أسماء من اختلطوا به على مسافة مترين، وعدة مرات الاختلاط، وجنسهم، وعمرهم، وعنوانهم.

كما يمكن للمستخدم تسجيل أسماء المخالطين المباشرين له، مثل أفراد الأسرة الذين يعيشون معاً، وكذلك الأصدقاء المقربين والزملاء.

وتعمل الخدمة بأكملها دون الاتصال بالإنترنت، وسيؤدي ذلك إلى تجنيب المستخدمين تكاليف الاتصال بالإنترنت. ويعمل تطبيق «ديبو» بخمس لغات؛ وهي الأمهرية والأورومو والتغرينية والصومالية والإنجليزية.

ناتنايل ماهيتيم، وأديس أليمايهو، وميكياس تيشومي

منبر الدفاع الإفريقي: كيف نجحتم في تصميم تطبيق «ديبو»؟ كيف تبدو عملية التصميم التي أجريتموها؟

يونت: بدأ تصميم «ديبو» بإشراك فريق تعقب المخالطين لمرضى كورونا التابع للمعهد الإثيوبي للصحة العامة، إذ حاول فريقنا وفريق التعقب الوقوف على سائر التحديات التي تواجه عملية تعقب المخالطين باستخدام ما يُعرف بطريقة التحري.

واخترنا بروتوكول البلوتوث ونظام التشغيل «الأندرويد» للمرحلة الأولى من التطبيق، فقد كشف تقرير صدر عام 2018 أنَّ نسبة 92.41% من الهواتف الذكية المستخدمة في إثيوبيا تعمل بنظام «الأندرويد».

وحاولنا خلال كل مرحلة من مراحل التصميم إشراك سائر كبار مسؤولي المعهد الإثيوبي للصحة العامة ووزارة الصحة بهدف تحسين جودة التطبيق، كما اختبرنا أداء التطبيق على هواتف متطوعين من المعهد، وأتحنا التطبيق للمواطنين أخيراً بعد فحص أمني أجرته وكالة أمن شبكات المعلومات الإثيوبية، كما قدمنا دورات تدريبية لما يزيد على 250 من المختصين بتعقب المخالطين.

منبر الدفاع الإفريقي: ماذا يحمل المستقبل في طياته لشركتكم؟

يونت: بدأت إفريقيا في الوقت الراهن تقبل على العلم والابتكار ولكن ما يزال الطريق أمامها طويلاً، وراحت بعض البلدان الإفريقية تدعم الابتكار من خلال الشركات الناشئة، ولكن هذا يقتضي وضع إطار سياسات محكم من خلال التعاون المتكامل بين جميع القطاعات داخل المنظومة الاقتصادية، وقد أوشكت إثيوبيا على وضع سياسة من شأنها مساعدة الشركات الناشئة من خلال الإعفاء الضريبي لمدة تصل إلى خمس سنوات، وهذه خطوة كبيرة.

وتسعى «يونت» إلى رقمنة العملية الانتخابية في إثيوبيا، وقد تشجعت الأحزاب السياسية على المشاركة في هذه المبادرة.

فقد حان الوقت الآن لإفريقيا، ويجدر بنا أن نتبنى المواهب والابتكارات الإفريقية، ويتلخص الأمر المهم الذي ينبغي لكل شركة ناشئة إفريقية أن تستفيده منا في أنه ينبغي لكم التطوع بصناعة منتجاتكم الأولى من أجل المواطنين، وينبغي أن ينصب هدفنا الأساسي على الاهتمام بالمجتمع، ولكن ينبغي للحكومات الإفريقية كذلك أن تمهد الطريق للتحول الرقمي لإفريقيا من خلال تطوير مهارات الشباب؛ أو كما قالها الرئيس الأمريكي السابق فرانكلين روزفلت: ”لا يمكننا دوماً أن نبني المستقبل من أجل شبابنا، ولكن يمكننا أن نبني شبابنا من أجل المستقبل.“

باحثة مالية تجري اختباراً للكشف عن فيروس كورونا في المركز الجامعي للأبحاث السريرية في العاصمة باماكو، وقد أحدث فيروس كورونا طفرة غير مسبوقة في البحث العلمي في أرجاء القارة لإيجاد حلٍ لمكافحة هذه الجائحة. وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

وقد أعلن يونيسف مالاوي يوم 14 أيلول/سبتمبر 2020 عن حصول سام على المركز الأول من بين 1,717 مشاركاً، ويعمل منذ ذلك الحين مع خبراء وموجهين في حاضنات الأعمال والابتكارات، وقد نجحوا في تصميم التطبيق ويتوقعون اختباره مع الطلاب والمعلمين في المرحلة القادمة.

ويسمى البند الفائز لسام في المسابقة «الإلهام»، وهو يساهم في تيسير التعلم الإلكتروني في أماكن تعاني من تعذر الاتصال بالإنترنت وقلة الهواتف الذكية وأجهزة الكمبيوتر، ويعمل التطبيق على وضع محتوى وزارة التربية والتعليم في مالاوي على منصة تعليمية غير متصلة بالإنترنت يمكن استخدامها عبر الهواتف المحمولة الأساسية.

وفي**إثيوبيا**، نجح ثلاثة شبان وشركتهم «يونت للاتصالات» في ابتكار تطبيق «ديبو»، وهو عبارة عن تطبيق هاتفي لتعقب المخالطين. فالناس يمكن أن ينشروا فيروس كورونا في حين لم تظهر عليهم أعراض الإصابة به؛ ولذلك يمكن أن تنتشر العدوى بسرعة تفوق قدرة الإجراءات التقليدية لتعقب المخالطين على مواكبتها.

ومن هذا المنطلق، يستخدم تطبيق «ديبو» خاصية "المصافحة" بالبلوتوث للاتصال بالهواتف القريبة، فتتعرف هذه الخاصية على هوية أي شخص يقترب من هاتف المستخدم بمسافة مترين، وذلك في إطار استراتيجية تعقب المخالطين إذا ثبتت إصابة أحدهم بعد ذلك بالمرض.

كما صممت «يونت» موقعاً إلكترونياً لتوعية المواطنين بفيروس كورونا ونظاماً لإدارة مركز اتصالات للإجابة عن أسئلة المواطنين حول الفيروس عن طريق الاتصال داخل إثيوبيا برقم: 8335.

وجدير بالذكر أن عدد مستخدمي الهواتف الذكية في إثيوبيا يصل إلى 14 مليون مستخدم؛ ولذلك اعتمدت إثيوبيا بشدة على تكنولوجيا الهواتف المحمولة في حملتها للتصدي لانتشار فيروس كورونا؛ إذ تصدر الهواتف المحمولة تنبيهاً صوتياً لتذكير المواطنين بغسل أيديهم وارتداء الكمامات، كما تقدم شبكة الهواتف المحمولة خدمات دينية تسمح للمتدينين بتأدية العبادات عن بُعد.

وفي **السنغال**، نجحت مجموعة من الطلاب بكلية العلوم التطبيقية من تصميم روبوت متعدد الاستخدامات للتقليل من خطر انتقال فيروس كورونا من المرضى إلى القائمين على رعايتهم، إذ يستطيع الروبوت الصغير، واسمه «د. كار»، قياس ضغط دم المرضى ودرجة حرارتهم، ممَّا يقلل من الاختلاط المباشر بين المرضى والطاقم الطبي.

والروبوت مزوَّد بكاميرا ويمكن التحكم فيه عن بُعد من خلال تطبيق إلكتروني، كما يمكن استخدامه لتوصيل الأدوية والطعام، ويمكن للأطباء استخدامه للتواصل مع مرضاهم.

وتعتبر هذه الكلية واحدة من أفضل كليات منطقة غرب إفريقيا في مجال الهندسة والتكنولوجيا، ويدرس بها 4,000 طالب من 28 دولة.

وفي**كينيا**، اخترع الطالب ستيفن واموكوتا الذي يبلغ من العمر 9 أعوام آلة خشبية لغسل اليدين للمساعدة على الحد من انتشار فيروس كورونا، إذ يضغط المستخدمون على دواسة قدم لقلب دلو من الماء لغسل أيديهم، دون الحاجة إلى لمس أي شيء.

وأدرجت أخبار هيئة الإذاعة البريطانية محطة غسل اليدين هذه ضمن أفضل

المخترعون يبتكرون أجهزة لتعقيم اليدين تعمل دون لمس، وهذا مثال من أمثلة التحرك لإيجاد حلول محلية لمكافحة انتشار فيروس كورونا.

وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

طلاب قسم الهندسة الميكانيكية بكلية العلوم التطبيقية بالسنغال يعملون على الروبوت «د. كار» الذي يستطيع تسجيل العلامات الحيوية لمرضى فيروس كورونا. وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

10 ابتكارات إفريقية للمساعدة على التصدي لفيروس كورونا، وتلقى بعد ذلك طلباً من مستشفىً محلي لتصميم محطة أخرى لغسل اليدين، باعها بمبلغ 33 دولاراً أمريكياً.

وحصل في حزيران/يونيو 2020 على جائزة رئاسية من الرئيس أوهورو كينياتا، وكان أصغر من يحصل عليها ضمن 68 شخصاً آخرين.

وما زلنا في كينيا، حيث قام الشاب دانسون وانجوهي، وهو من مقدمي خدمات المعاملات المالية عبر الهاتف المحمول، بتصميم جهاز خشبي لتعقيم العملات الورقية من خلال مرورها عبر فتحة في الجهاز، وصمم الجهاز باستخدام محرك وشريط مطاطي وتروس، ويهدف إلى تعقيم جميع العملات الورقية التي يقوم العملاء بإيداعها وسحبها.

وأخبر وانجوهي موقع «كينيانز» الإخباري أنَّ التحدي التالي يتمثل في الحصول على تمويل للشروع في عملية إنتاج الجهاز بكميات كبيرة.

فيقول: "يعتبر المال من أضعف الحلقات في الحد من انتشار الفيروس؛ لأنك لا تستغني عن استخدام المال، ولا تعرف مصدره أبداً؛ وكورونا تأتي بالمجان، ولكن توفير العلاج منها ليس بالمجان."

خلال تطبيق الحظر العام جرَّاء فيروس كورونا في غانا، نجح صانع الأحذية ريتشارد كوارتنج وأخوه جود أوسي في تصميم حوض لغسل اليدين يعمل بالطاقة الشمسية.

وانتهيا من تصميم هذا الجهاز خلال فترة وجيزة، وكان أمامهما أقل من 48 ساعة للحصول على المواد اللازمة للجهاز قبل دخول قرار الحظر العام حيز التنفيذ، وذكرت شبكة «سي إن إن» الإخبارية أنَّ قائمة التسوق الخاصة بهما اشتملت على حوض وصنبور ولوحة أم لجهاز كمبيوتر ولوحة شمسية وجهاز استشعار وجهاز إنذار.

واتصل كوارتنج بصديق يعمل فني كهرباء، اسمه أمكواه بواكي، لتركيب الأسلاك، ثمَّ قام الأخوان ببرمجة الجهاز لإخراج الماء والصابون عندما تقوم الأيدي أو أي شيء آخر بتفعيل المستشعر المثبت أسفل الصنبور، ويشير جهاز الإنذار بعد 25 ثانية إلى اكتمال غسل اليدين، ثم تخرج كمية من الماء لشطف اليدين قبل تجفيفهما، وفقاً لإرشادات غسل اليدين لمدة 20 ثانية الصادرة عن هيئة المراكز الأمريكية لمكافحة الأمراض والوقاية منها.

ويُسمَّى هذا الجهاز «سولا ووش» ويمكنه مساعدة 150 شخصاً على غسل أيديهم قبل إعادة ملئه بالماء.

واعتمدت هيئة المواصفات الغانية الجهاز خلال أربعة أيام بدلاً من الـ 21 يوماً المطلوبين عادةً، وأقره الرئيس الغاني نانا أكوفو أدو.

ونجح مهندسون في **تونس** في إنشاء منصة إلكترونية تفحص الأشعة السينية للرئة للتأكد ممَّا إذا كان الإنسان مصاباً بفيروس كورونا، ومع أنها ليست المنصة الأولى من نوعها، يقول مصمموها إنها أول منصة متوفرة للجميع، وقال المهندسون لوكالة الأنباء الفرنسية إنَّ دقة المنصة في التعرف على احتمالية الإصابة تصل إلى 90%.

يتوافر الأساتذة والطلاب بالمعهد الوطني للعلوم التطبيقية والتكنولوجيا على تصميم المنصة، المعروفة بمنصة اكتشاف كورونا بفحص صور الأشعة المقطعية/السينية بالذكاء الصناعي، بدعم تقني من ألمانيا وإيطاليا والولايات المتحدة.

وقام الباحثون بإدخال آلاف من صور الأشعة السينية لرئتي الأصحاء والمصابين بفيروس كورونا إلى المنصة، ممَّا يسمح للذكاء الاصطناعي بالتعرف على علامات الفيروس على الرئتين، ويؤدي تحميل الأشعة السينية وتشغيل الاختبار إلى الحصول على درجة التعرف على الفيروس، ولا يتطلب الأمر سوى الاتصال بالإنترنت.

وما زلنا في تونس، حيث نشرت السلطات روبوتات شرطية في شوارع العاصمة تونس لفرض إجراءات الحظر العام، إذ تقترب روبوتات المراقبة تونسية الصنع، المسماة «بي جارد»، من المواطنين الذين يسيرون في الشارع وتسألهم عن سبب خروجهم من منازلهم، وعليهم إظهار بطاقات هويتهم ووثائق أخرى أمام الكاميرات المثبتة بالروبوتات.

وتسير روبوتات «بي جارد» على أربعة عجلات وهي مزودة بكاميرات تصوير بالأشعة الحرارية وتقنية للكشف الضوئي وتحديد المدى، وهي تقنية تشبه الرادار لكنها تستخدم الضوء بدلاً من الموجات اللاسلكية. وقالت الشركة المصنعة «إينوفا روبوتيكس» لهيئة الإذاعة البريطانية إنها تعمل كذلك على إنتاج روبوت لأغراض الرعاية الصحية يمكنه عمل تشخيص بصري أولي وقياس بعض العلامات الحيوية. ❑

رسومات إيه دي اف

إفريقيا تواصل الحرب على الملاريا

القارة نجحت في القضاء على شلل الأطفال البري؛ وقد أمست الملاريا الآن في مرمى النيران

أسرة إيه دي اف

يقع في المستنقعات الموجودة في وسط تنزانيا مكان يُسمَّى «مدينة البعوض»، يوجد بها أكبر مستعمرة للبعوض في العالم تُستخدم للبحث عن انتشار الملاريا والأمراض الأخرى التي ينقلها البعوض، مثل فيروس زيكا وحمى الضنك، ويعمل العلماء في معهد «إيفاكارا» الصحي على فهم سلوك البعوض مثل التعرف على مواسم التزاوج، ويتمثل الهدف من ذلك في التعرف على أفضل طريقة لاصطياد البعوض وطرده والقضاء عليه.

وقال الدكتور فريدروس أوكومو، كبير العلماء بالمعهد، في مقطع فيديو على موقع «جيتس نوتس»: "يتمثل جزء من عملنا ههنا في ابتكار وإنشاء أدوات جديدة حتى نتمكن من مواكبة ذلك."

كانت الملاريا منتشرة في المنطقة على نطاق واسع لدرجة أنها أصابت 80٪ من سكانها، ولم يبلغ الكثير من الأطفال عامهم الأول، والواقع أنَّ اسم مدينة «إيفاكارا» يعني "قِبلة الموت."

بيد أنَّ الباحثين ماضون في إحراز تقدم، إذ كشف موقع «ملاريا سبوت» أنَّ وفيات الملاريا في تنزانيا انخفضت بنسبة تتجاوز 50٪ بين عامي 2014 و2019، ويتمسك العلماء الآن بهدف أكثر طموحاً يتمثل في القضاء على الملاريا بلا رجعة.

ويقول أوكومو: "بالنسبة للبعوض الذي يحمل الملاريا، فلا نرى حاجة للاستمرار في تقاسم هذا الكوكب الجميل الساحر معه."

مرض فوق آخر

تسبب انتشار فيروس كورونا (كوفيد-19) في إضعاف جهود القضاء على الملاريا في إفريقيا، ولكن لم يوقفها.

نساء إحدى القرى في مالاوي ينتظرن مشاركة أطفالهن في اختبار أول لقاح للملاريا في العالم. أسوشيتد برس

فقد كانت نسبة تتجاوز 90٪ من حملات مكافحة الملاريا في أرجاء أربع قارات تسير على الطريق الصحيح بنهاية عام 2020، ونجح المسؤولون خلال العام في توزيع 200 مليون ناموسية في 30 دولة، وإرسال الأدوية المضادة للملاريا إلى 12 دولة في منطقة الساحل وما حولها، وكشفت الشراكة العالمية للقضاء على الملاريا أنَّ كينيا ومالاوي وغانا قامت بتطعيم أكثر من 300,000 طفل ضد المرض في برنامج تجريبي انطلق عام 2019.

ويقول السيد عبد الرحمن ديالو، رئيس تلك الشراكة: "هذا العام، وفي

سيدتان من إحدى القرى في مالاوي تتبادلان أطراف الحديث بعد مشاركة طفليهما في برنامج لاختبار لقاح للملاريا. أسوشيتد برس

ظل أسوأ الظروف، أثبتت بلدان أنها ليس عليها الاختيار بين حماية سكانها إمَّا من فيروس كورونا وإمَّا من الملاريا؛ إذ يمكنها، وينبغي لها، أن تحميهم من هذين الفيروسين."

وقال وفقاً لما أوردته الشراكة: "على الرغم من التحديات غير المسبوقة التي نواجهها، فقد حققت بلدان وشركاؤها في أرجاء العالم إنجازاً رائعاً بنجاحها في الحفاظ على جهود مكافحة الملاريا المخطط لها، ويشمل ذلك توزيع أعداد قياسية من الناموسيات المعالجة بمبيدات الحشرات، وتواصل مسيرتها نحو القضاء على الملاريا – من خلال التأكد من حماية المواطنين من لدغة البعوض القاتلة."

وصرَّح مسؤولو القطاع الطبي بأنَّ انتشار فيروس كورونا في أرجاء العالم يؤثر على علاج الأمراض الأخرى؛ فخلال تفشِّي الإيبولا في غرب إفريقيا عام 2014، تسببت الملاريا والسل والإيدز في وفيات أكثر من الإيبولا؛ لأنَّ الوباء تسبب في عرقلة منظومات الرعاية الصحية المحلية، وقد أعرب مسؤولو القطاع الطبي عن مخاوفهم من تكرار الوضع ذاته مع فيروس كورونا.

فقد كشفت صحيفة «الجارديان» أنَّ السيد بيتر ساندز، المدير التنفيذي للصندوق العالمي لمكافحة الإيدز والسل والملاريا، قال: "لزاماً علينا استغلال فيروس كورونا كفرصة للاستفادة من دروس لتحسين سبل التعاون والابتكار، وكذلك الصعود بسقف طموحاتنا في سبيل القضاء على الملاريا."

ومن جانبها، نصحت منظمة الصحة العالمية الحكومات بمواءمة حملاتها الخاصة بالملاريا لحماية العاملين في قطاع الرعاية الصحية والقائمين بتوزيع اللوازم الطبية والناموسيات من فيروس كورونا.

ومع أنَّ فيروس كورونا تسبب في تدمير الاقتصاد العالمي، فما تزال الملاريا من الأمراض شديدة الفتك بالبشر؛ وكشفت منظمة الصحة أنَّ إفريقيا سجَّلت 212 مليون حالة إصابة بالملاريا و381,000 حالة وفاة عام 2018، وهما رقمان لا يتجاوزان أعداد الإصابات والوفيات التي شهدها عام 2017، وتشير التقديرات إلى أنَّ إفريقيا سجَّلت عام 2020 حالة وفاة واحدة جرَّاء فيروس كورونا مقابل عددٍ يتراوح من سبعة إلى ثمانية وفيات جرَّاء الملاريا.

واستأثرت ستة بلدان عام 2018 بأكثر من نصف الحالات المصابة بالملاريا في أرجاء العالم، بتسجيل ربع الإصابات العالمية في نيجيريا، و12٪ في الكونغو الديمقراطية، و5٪ في أوغندا، و4٪ في كلٍ من ساحل العاج وموزمبيق والنيجر، وكان الأطفال دون سن الخامسة يمثلون ثلثي جميع وفيات الملاريا في أرجاء العالم.

وحتى في خضم جائحة فيروس كورونا، لا تكتفي منظمات مثل الشراكة العالمية للقضاء على الملاريا و«ملاريا نو مور» ومؤسسة «جيتس» بالعمل على تقليل معدَّلات الإصابة بالملاريا، وإنما للقضاء على هذا المرض.

وتتصف هيئة المراكز الأمريكية لمكافحة الأمراض والوقاية منها بدقة لغتها عند الحديث عن مكافحة الملاريا، وليس القضاء عليها، وتقول إنها تسعى إلى الحد من انتقال الملاريا إلى مستوى لا يجعلها واحدة من مشكلات الصحة العامة.

فتقول الهيئة: "تختلف 'مكافحة' الملاريا عن 'اجتثاث' الملاريا أو 'القضاء' عليها؛ 'فالاجتثاث' محلي أو إقليمي من حيث النطاق، والقضاء عبارة عن 'إبادة عالمية.' ولا يحدث القضاء على الملاريا إلا بعد زوالها من عالم الطبيعة." وتقول الهيئة إنَّ تزايد الموارد والإرادة السياسية والالتزام مؤخراً أسفر عن الحديث حول إمكانية اجتثاث الملاريا، وفي النهاية القضاء عليها. ❑

مرتع الملاريا

أسرة إيه دي اف

لقد عكفت المجتمعات الإفريقية على مكافحة الملاريا على مدار آلاف السنين، ومع هذا التقدم العلمي، فلا تزال الملاريا واحدة من الأمراض التي تفتك بالبشر. وفيما يلي نستعرض عدة أسباب تجعل من منطقة إفريقيا جنوب الصحراء مرتعاً للملاريا:

- يتميَّز البعوض الحامل للملاريا في إفريقيا بقدرته الفائقة على نقل المرض.
- يشيع في إفريقيا انتشار الأنواع الأكثر فتكاً من هذا المرض الطفيلي.
- تتصف منطقة إفريقيا جنوب الصحراء بمناخها المواتي للبعوض.
- تضعف قدرة البلدان الأكثر تضرُّراً من المرض على اتخاذ التدابير الوقائية.

تتوفر الأدوية المضادة للملاريا على نطاق واسع، ممَّا يثير هذا السؤال: لماذا لا نعطي الأدوية لمن يعيشون في البلدان التي يستشري فيها المرض؟ ليس الأمر بهذه البساطة؛ إذ تختلف التوصيات الخاصة بأدوية الوقاية من الملاريا من بلد لآخر باختلاف سلالات المرض، ولا يوجد دواء مضاد للملاريا تصل نسبة فعاليته إلى 100٪ ويجب أن يقترن بتدابير الوقاية الشخصية مثل استخدام الناموسيات، كما يجب تناول هذه الأدوية يومياً أو أسبوعياً.

وبما أنَّ اللقاحات لا تزال غير مثبتة، فإن أفضل طريقة للقضاء على الملاريا تتمثل في استخدام تدابير الوقاية والمكافحة الفعالة والآمنة والمجرَّبة، ويتحدث مسؤولو القطاع الطبي عن ست فئات من التدابير الوقائية: الناموسيات المعالجة بالمبيدات الحشرية، والعلاج الوقائي من الملاريا للحوامل، والعلاج الوقائي للرضع، والرش الموضعي للأماكن المغلقة، ومكافحة اليرقات، والتناول الجماعي للأدوية.

يتمثل خط الدفاع الأول في الناموسية الفعَّالة المستخدمة في أماكن النوم؛ لأنَّ البعوض يكون أنشط ما يكون من غروب الشمس حتى مطلع الفجر. وتقول هيئة المراكز الأمريكية لمكافحة الأمراض والوقاية منها إنَّ

باحثة تعمل في مختبر بالمركز الدولي لفسيولوجيا وإيكولوجيا الحشرات في نيروبي بكينيا. رويترز

الناموسيات المعالجة بالمبيدات الحشرية خير أنواع الناموسيات، إذ أثبتت التجارب التي أُجريت على مستوى المجتمعات المحلية في إفريقيا أنَّ الناموسيات المعالجة قلصَّت الوفيات المرتبطة بالملاريا لدى الأطفال دون سن الخامسة بنسبة 20٪.

وتقتل المبيدات الحشرية المستخدمة في معالجة الناموسيات البعوض والحشرات الأخرى، كما أنها تطرد الحشرات بتقليل الأعداد التي تدخل المنزل منها، مما يساهم كذلك في تقليل المخاطر التي يتعرَّض لها كل فرد في المنزل. وتنخفض أعداد البعوض، ناهيك عن انخفاض مدى الحياة، في المجتمعات التي يشيع فيها استخدام هذه الناموسيات. ويقول مسؤولو القطاع الطبي إنه يجب على نصف سكان المجتمع على الأقل أن يستخدموا الناموسيات المعالجة للحصول على مثل هذه النتائج.

وذكرت هيئة المراكز الأمريكية أنه ثبت أنَّ الناموسيات المعالجة

إفريقيا نجحت في القضاء على أمراض من قبل

أسرة إيه دي اف

تعمل المنظمات في ربوع العالم أجمع على التخلص من الملاريا من على وجه الأرض.

وتوجد سوابق إفريقية في القضاء على الأمراض، إذ أعلنت هيئة المراكز الأمريكية لمكافحة الأمراض والوقاية منها في آب/أغسطس 2020 أنَّ إفريقيا أمست خالية رسمياً من شلل الأطفال.

وقالت الهيئة: "إنَّ هذا الإنجاز المذهل في قطاع الصحة العامة – أي التصدي لانتقال فيروس شلل الأطفال البري في شتَّى ربوع المنطقة الإفريقية – بدأ منذ 24 عاماً بدعوة للتحرك دعاها الراحل نيلسون مانديلا، رئيس جنوب إفريقيا، إذ ناشد رؤساء الدول والزعماء الأفارقة على الاستنفار من أجل 'طرد شلل الأطفال من إفريقيا.' وقد كان 75,000 طفل إفريقي يصابون إذاك بالشلل بسبب شلل الأطفال."

كانت نيجيريا آخر دولة في إفريقيا أُعلن عن خلوها ممَّا يُسمَّى بشلل الأطفال البري، على النقيض من شلل الأطفال المكتسب من اللقاح نفسه. وشهدت نيجيريا في آب/أغسطس 2019 مرور ثلاث سنوات متتالية دون تسجيل أي إصابة بشلل الأطفال البري، ممَّا فتح الباب أمام عملية الاعتماد الرسمية لمراجعة البيانات والوثائق والإعلان عن خلو إفريقيا من شلل الأطفال. وكانت أفغانستان وباكستان حتى عام 2020 هما البلدان الوحيدان اللذان كان العلماء لا يزالون يصنفون المرض فيهما ضمن الأمراض المتوطنة.

كما توشك إفريقيا على القضاء على داء دودة غينيا، إذ يصل طول يرقة هذه الدودة التي تُبتلع في مياه الشرب إلى 80 سنتيمتراً، وتظل تحفر في الجسم العائل لها حتى تخرج من قدمي ضحيتها. وتولَّى مركز «كارتر» بالولايات المتحدة عام 1986 قيادة برنامج للقضاء على هذا المرض الذي كان يصيب آنذاك 3.5 ملايين إنسان سنوياً في 21 دولة في إفريقيا وآسيا.

ونجح المركز في تحقيق نتائج تسترعي النظر، إذ ذكر أنَّ إجمالي أعداد الحالات المصابة بداء دودة غينيا بلغ 53 حالة على مستوى العالم عام 2019، وقد ثبت أنَّ القضاء على المرض أصعب ممَّا كان متوقعاً بسبب ارتفاع الإصابات وسط الحيوانات، وخاصة الكلاب في تشاد. وقال السيد آدم ويس، مدير برنامج القضاء على دودة غينيا التابع لمركز «كارتر»، لموقع «أوتبريك نيوز توداي»: "حان الوقت للقضاء على داء دودة غينيا، إذ تسعى البلدان الموبوءة المتبقية إلى تجنب المعاناة غير الضرورية لسكانها عن طريق بذل قصارى جهدها بكل السبل المتوفرة."

تشكل "مخاطر صحية منخفضة للغاية" على البشر والثدييات الأخرى. وقد كان لابد من إعادة معالجة هذه الناموسيات بالمبيدات الحشرية باستمرار حتى عهد قريب، ولكن نجحت عدة شركات في ابتكار ناموسيات معالجة بمبيدات حشرية طويلة الأثر، تظل فعاليتها لمدة ثلاث سنوات على الأقل، حتى بعد غسلها أكثر من مرة.

أعراض الملاريا

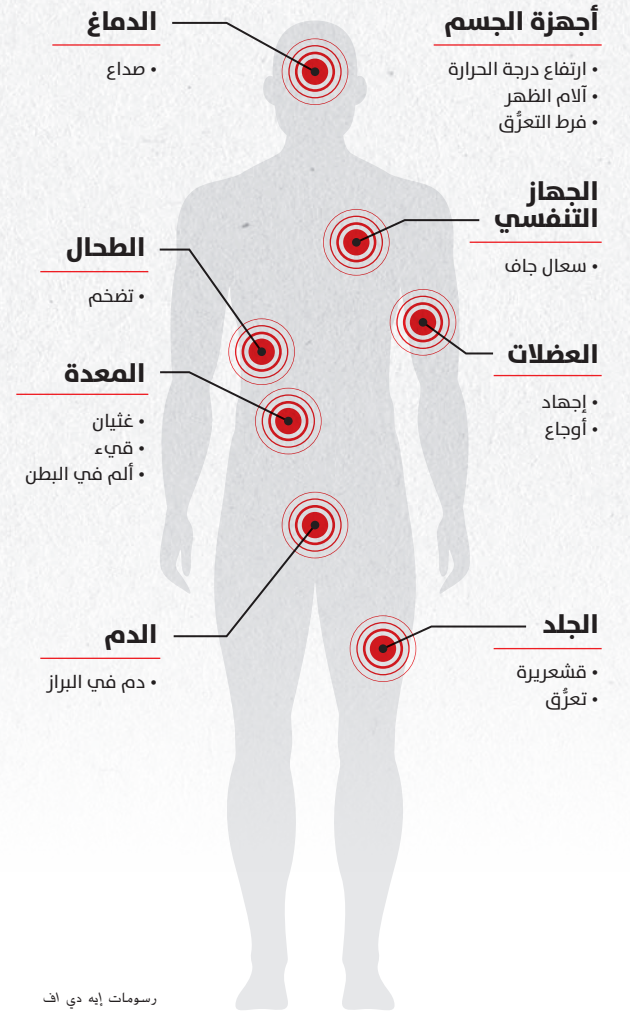

رسومات إيه دي اف

وخلال الفترة من عام 2008 حتى عام 2010، نجح مسؤولو القطاع الطبي في توزيع 294 مليون ناموسية في منطقة إفريقيا جنوب الصحراء، وذكرت هيئة المراكز الأمريكية أنَّ تمويل الناموسيات المعالجة بمبيدات حشرية طويلة الأثر زاد تدريجياً بداية من توزيع 5.6 ملايين ناموسية عام 2004، ووصولاً إلى توزيع 145 مليون ناموسية عام 2010.

ويقول المسؤولون إنَّ الأضرار الاقتصادية الناجمة عن فيروس كورونا (كوفيد-19) سوف تؤدي إلى ثبات توزيع الناموسيات أو حتى انخفاض توزيعها خلال السنوات المقبلة، ويعمل الباحثون على زيادة فترة

باحث من المركز الدولي لفسيولوجيا وإيكولوجيا الحشرات يتحقق من جودة المياه في قرية كينية، إذ يتكاثر البعوض في المياه الراكدة. رويترز

صلاحية الناموسيات المعالجة من ثلاث إلى خمس سنوات، لأنَّ مثل هذه الناموسيات التي تصلح للاستخدام لخمس سنوات ستوفر 3.8 مليارات دولار على مدار 10 سنوات.

ويقول مسؤولو القطاع الطبي إنَّ الأم والجنين معرَّضان لخطر الإصابة بالملاريا خلال فترة الحمل، إذ تقل المناعة الطبيعية للأم، وتشمل الآثار الضارة للملاريا خلال فترة الحمل فقر الدم لدى الأمهات، وموت الجنين، والولادة المبتسرة، وتأخر نمو الجنين داخل الرحم، وانخفاض وزن الرضع عند الولادة.

ويشمل **العلاج الوقائي للملاريا للحوامل** استخدام الناموسيات المعالجة بمبيدات حشرية طويلة الأثر، وفعالية إدارة حالات الحمل، وتناول المكملات الغذائية للوقاية من فقر الدم، ومكملات حمض الفوليك لتقليل التشوهات الخلقية، وتزيد فرص تعرُّض أطفال الأمهات المصابات بالملاريا لتشوهات العمود الفقري والدماغ.

يتكون **العلاج الوقائي للرضع** من دورة علاجية كاملة من دواء سلفادوكسين/بيرميثامين على فترات توافق جداول التطعيم الروتيني – عادة ما تكون في سن 10 أسابيع و14 أسبوعاً و9 أشهر – تُعطى للرضع المعرَّضين لخطر الإصابة بالملاريا، ويقلل هذا الدواء من خطر فقر الدم والإصابة بالملاريا.

يشير مصطلح الرش الموضعي للأماكن المغلقة إلى تغطية الجدران والأسطح الأخرى بالمنزل بمبيد حشري، إذ سيقتل المبيد الحشري البعوض والحشرات الأخرى التي تلامس هذه الأسطح لعدة أشهر، بيد أنَّ الرش لا يوقف البعوض عن اللدغ. وإنما عادةً ما يقتل البعوض بعد أن يتغذى ويستقر على الأسطح المرشوشة، ويجب أن تغطي عملية الرش نسبة 80٪ على الأقل من المنازل في المجتمع لضمان فعاليتها.

تتطلب **مكافحة اليرقات** التخلص من أي مياه راكدة يمكن أن يتكاثر فيها البعوض، إذ يفقس البيض الذي يوضع في الماء ويتحول إلى يرقات خلال فترة تتراوح من 24 إلى 48 ساعة، وتنضج اليرقات وتتحوَّل إلى بعوض خلال فترة تتراوح من سبعة إلى 10 أيام أخرى. وبما أنَّ أي مياه راكدة تساعد على نمو اليرقات، فإنه يصعب التخلص من أماكن التكاثر تلك. ولم تحاول البلدان في أرجاء إفريقيا مكافحة اليرقات على نطاق واسع، لكن هذه العملية أثبتت فعاليتها الشديدة في أجزاء أخرى من العالم.

وتقول هيئة المراكز الأمريكية إنَّ مكافحة اليرقات في إفريقيا قد تكون مثمرة في أماكن بعينها مثل البيئات الحضرية أو المناطق التي تكتنفها بؤر صحراوية حيث يسهل تحديد أماكن تجمع مياه البرك.

ويتطلب التوسع في مكافحة اليرقات عموماً إجراء تعديلات بيئية، مثل تجفيف أماكن تجمع المياه وسدها، أو استخدام مبيدات اليرقات، ويمكن رش الزيت القابل للتحلل الحيوي على سطح الماء، إذ يؤدي ذلك إلى خنق اليرقات والشرنقات.

في الأوقات والأماكن التي وصلت فيها الملاريا إلى مستويات وبائية أو أصبحت شديدة الفتك بالبشر، لجأ العاملون في القطاع الطبي إلى فكرة **التناول الجماعي للأدوية**، إذ يعطون لكل من يعيش في منطقة معينة الدواء المضاد للملاريا.

ويعتبر طفيل المتصورة المنجلية أكثر طفيليات الملاريا فتكاً، وقد أجبر المجتمعات على اللجوء إلى فكرة التناول الجماعي للأدوية.

ولا توصي منظمة الصحة العالمية بالتناول الجماعي للأدوية إلَّا في الظروف القصوى عندما تتكدس المنظومة الصحية بالإصابات وتعجز عن خدمة المجتمع الموبوء. ولم يثبت أنَّ التناول الجماعي للأدوية فكرة عملية في الظروف الأهون التي تكون فيها معدَّلات الإصابة بالملاريا مرتفعة أو معتدلة. ❑

تقديم المساعدة للأماكن شديدة الاحتياج إليها

رويترز

المستشفيات العسكرية الميدانية تساند المنظومات الصحية المنهكة خلال تفشٍّي كورونا

أسرة منبر الدفاع الإفريقي

سارع الجيش السنغالي بالتحرك عندما سجَّلت السنغال الإصابات الأولى بفيروس كورونا (كوفيد-19).

فقد توجَّه الجيش في آذار/مارس 2020 إلى مدينة طوبى التي تقع على مسيرة 190 كيلومتراً شرقي العاصمة داكار، وأنشأ مستشفىً ميدانياً متنقلاً لاستيعاب الارتفاع المتوقع في أعداد الحالات المصابة بفيروس كورونا التي هددت بتكديس المستشفى المحلي.

وفي غضون أيام تحوَّل حقل فارغ إلى مجمَّع يضم 14 خيمة بمساحة 690 متراً مربعاً يسمح للأطباء بإجراء العمليات الجراحية والكشف عن مئات المرضى يومياً وعلاجهم، مع تقديم سائر الخدمات الطبية للمواطنين بالمجان.

تتصف تلك المهمة بأنها كانت مهمة غير عادية لمواجهة أوقات غير عادية.

وقال العقيد عبد الرحمن ديانج، رئيس الأطباء بمستشفى الجيش السنغالي، للصحافة المحلية: "نتولَّى عدداً من المهام؛ إذ تتمثل مهمتنا في توفير الرعاية للجيش في أوقات السلم، ولدينا كذلك مهمة توفير الخدمات الصحية في أوقات الأزمات أو في أوقات الحرب، ويقتضي الأمر تبني نهج استثنائي في أوقات الأزمات أو في أوقات الحرب."

يعيش في مدينة طوبى 1.5 مليون نسمة، وتعتبر واحدة من أقدس المدن عند المسلمين الصوفيين، وتستضيف مهرجاناً سنوياً يقصده ملايين الحجاج. ومع أنَّ المدينة شهدت ارتفاعاً في أعداد الإصابات على مدار العام، فقد تجنبت السنغال أسوأ تنبؤات حول تفشِّي المرض، وكان الجيش صاحب الفضل في نهوضه بدور محوري في علاج المواطنين.

فيقول ديانج: "يتوفر العلاج بالمجان وتتمثَّل العقبة الوحيدة في الوسائل المتوفرة لدينا، كما أنَّ الاستشارة بالمجان، والإشاعات بالمجان، والتحليل في المختبرات بالمجان. ... وسنواصل تقديم الرعاية، وسنعمل في كل خطوة على تقييم احتياجاتنا."

مستشفىً في حاوية

كانت السنغال واحدة من بين أربعة بلدان حصلت على مستشفيات ميدانية أممية من المستوى الثاني من الولايات المتحدة، أمَّا الثلاثة بلدان الأخرى، فهي غانا ورواندا وأوغندا، وكان من المقرر أن تحصل كل دولة على مستشفييْن اثنين.

ويمكن وضع هذه المستشفيات التي تتكون من عدد من الوحدات الطبية في حاويات شحن وإرسالها مع القوات في مهام حفظ السلام، وقد تبرَّعت بها الولايات المتحدة في إطار شراكة الاستجابة السريعة الإفريقية لحفظ السلام، وهي عبارة عن جهد سنوي أمريكي بقيمة 110 ملايين دولار لمساعدة الجيوش الإفريقية على التدخل السريع في الأزمات في القارة.

وتبلغ قيمة كل مستشفى نحو 3.5 ملايين دولار أمريكي.

وقال الدكتور تشارلز بيدلينج، أستاذ الطب العسكري بجامعة الخدمات النظامية الأمريكية، ويشارك في التدريب على استخدام المستشفيات الميدانية: "يتصف المستشفى بأنه مصمم لسرعة الاستجابة لأي أزمة، سواء أكانت زعزعة الاستقرار الجيوسياسي أم تفشِّي الأمراض؛ وبدلاً من الاعتماد على المجتمع الدولي والتأخر في الاستجابة للقارة، توفر الشراكة الأمريكية قدرة على الاستجابة السريعة داخل القارة."

ويضم كل مستشفى 20 سريراً لرعاية المرضى الداخليين ومجهز بأجهزة لمراقبة العلامات الحيوية، ويوجد بها غرفة لإجراء العمليات الجراحية ووحدات

طبيب بالجيش السنغالي يفحص مواطن في مستشفىً ميداني بمدينة طوبى. رويترز

للعناية المركزة وأجهزة أشعة، وكلٌ منها مجهز بوحدة لتنقية المياه ومولدات وتجهيزات للتخلص من مياه الصرف الصحي، ويستغرق إنشاء المستشفى فترة تتراوح من يوم إلى ثلاثة أيام.

ويقول الرائد بالقوات الجوية الأمريكية محمد ديالو، أخصائي الصحة الدولي بمكتب الجراح الاستشاري للقيادة الأمريكية لقارة إفريقيا: "يتوفر في هذه المرافق الطبية عنصر الاكتفاء الذاتي، إذ يوجد بها مولدات خاصة بها، وهي مجهَّزة بكل شيء، ويمكنهم إنشاؤها في أي مكان وتصبح جاهزة للعمل بكامل طاقتها دون الاحتياج إلى أي مصدر خارجي."

وتقدم القيادة الأمريكية لقارة إفريقيا بمجرد تسليم المستشفيات برنامجاً تدريبياً متعدد المراحل حول المهارات اللازمة مثل النظافة الميدانية، والموجات فوق الصوتية السريرية، ومكافحة العدوى، والعناية بإصابات القتال التكتيكية.

ويقول ديالو: "ليس هذا من قبيل التدريب لمرة واحدة، إذ نقوم بتدريبهم حتى يتمكنوا من تدريب أنفسهم، لأننا لا نأتي وندرب مجموعة واحدة ونقول إننا انتهينا، وإنما نعمل على إضفاء الطابع المؤسسي على كل من هذه البرامج حتى يحسن استغلالها خلال فترة التحرك."

ومع توقف حركة السفر جرَّاء الجائحة، واصل المدربون التابعون للقيادة الأمريكية تقديم دورات افتراضية حول الرعاية الحرجة وإدارة حالات المصابين بفيروس كورونا استناداً إلى أحدث الدروس المستفادة من أرجاء العالم.

وعلاوة على مستشفيات المستوى الثاني هذه، فقد تبرَّعت الولايات المتحدة بعدد 14 مستشفىً ميدانياً من المستوى الأول مزودة بأنظمة العزل بالضغط السلبي لمنع الهواء الملوث من مغادرة غرف العلاج، واتجهت هذه المستشفيات إلى بلدان مثل أنجولا وجيبوتي وإثيوبيا وغانا وكينيا والمغرب والنيجر ونيجيريا وجنوب إفريقيا وتونس. ومن المعتاد أن تقوم وزارة الصحة في البلدان التي حصلت على هذه المستشفيات بتشغيلها.

الاستعداد للأسوأ

لم تكن المستشفيات قط مخصصة لاستخدامها خلال تفشِّي جائحة داخل الدولة، لكنها أثبتت أهميتها.

> **"يتوفر في هذه المرافق الطبية عنصر الاكتفاء الذاتي، إذ يوجد بها مولدات خاصة بها، وهي مجهَّزة بكل شيء، ويمكنهم إنشاؤها في أي مكان وتصبح جاهزة للعمل بكامل طاقتها دون الاحتياج إلى أي مصدر خارجي."**
>
> **~ الرائد بالقوات الجوية الأمريكية محمد ديالو، أخصائي الصحة الدولي بمكتب الجراح الاستشاري للقيادة الأمريكية لقارة إفريقيا**

وحدة علاج ميدانية أمية من المستوى الثاني، وقد نجحت القوات في تركيبها في المركز الأوغندي لقدرات الانتشار السريع في جينجا عام 2019 في إطار تمرين عسكري.

الجيش الأمريكي

الدكتور الحسن ضياء من الجيش السنغالي يسير باتجاه إحدى خيام العزل في مستشفى ميداني مقام بمدينة طوبى. رويترز

طبيبان بالجيش السنغالي يحملان مستلزمات وقائية خلال استعدادهما لفحص مرضى تظهر عليهم أعراض فيروس كورونا في المستشفى العسكري الميداني بمدينة طوبى. رويترز

فقد عمل المدربون الأمريكيون مع عناصر من قوات الدفاع الشعبي الأوغندية في أيَّار/مايو 2019 لتدريبهم على كيفية إنشاء المستشفيات وتفكيكها، وتضمن التدريب تمريناً على الإصابات الجماعية لاختبار قدرتهم على معالجة القوات المصابة واستقرار حالتهم.

وأصبح لدى القوات الأوغندية بحلول مطلع عام 2020 عدد 320 فرداً مدرباً على تشغيل المستشفى، وساهم ذلك في رفع جاهزيتهم عندما تفشَّى فيروس كورونا.

وقال العميد ستيفن كوساسيرا، مدير الخدمات الطبية في قوات الدفاع الشعبي الأوغندية، لوسائل الإعلام المحلية: "بدأت استعداداتنا منذ وقت طويل؛ إذ شرعنا في الاستعداد عندما تفشَّى الوباء الأول في الصين، وكان الكل يعلم أنَّ وصول هذا الشيء إلى هنا ليس إلَّا مسألة وقت."

أنشأت القوات الأوغندية المستشفى في ثكنات بومبو العسكرية شمالي العاصمة كمبالا، ومع أنَّ أوغندا لم تسجِّل إلَّا أعداداً قليلة نسبياً من الحالات المصابة بكورونا و228 حالة وفاة حتى منتصف كانون الأول/ديسمبر، فإنَّ القادة يعتقدون أنَّ جهود التصدي للجائحة كانت مثمرة.

فيقول كوساسيرا: "يمكن أن تظهر غداً حالة طوارئ أخرى تتطلب إنشاء مستشفىً ميداني، ولذلك فهذا نموذج نستخدمه في قوات الدفاع الأوغندية بتوفر المراكز الثابتة مع تعزيز قدراتنا الميدانية كذلك، فإذا ما تحركنا في أي مكان، فينبغي أن نكون قادرين على التحرك بمستشفىً أو مركز صحي أو بناء معين لتقديم خدمات الرعاية الصحية لهم."

وعلى صعيد غانا، فقد أنشأت القوات المسلحة الغانية المستشفى على ملعب كرة القدم في إستاد الواك في أكرا، وقامت القوات بترتيب الخيام لتشمل مرافق لعزل الحالات الحرجة من المرضى وغرف لتغيير الملابس حيث يمكن لطاقم الأطباء والتمريض ارتداء مستلزمات الوقاية الشخصية والتخلص منها بعد ذلك، ونجح المستشفى في علاج المرضى الذين عجز المستشفى العسكري «37» القريب عن استقبالهم.

وقال العقيد توماس أكويناس جبيره، قائد المستشفى، لـقناة «سيتي تي في»: "يميل الجيش إلى عدم الظهور؛ لذا لم تسمعوا الكثير عنا لبعض الوقت، لكننا ... لا نألو جهداً هنا، ونحتاج من المواطنين دعمهم لنا لكي نتمكن من التعامل مع تدفق المرضى إلينا."

كانت مستلزمات الوقاية الشخصية من أبرز الأشياء التي تشتد الحاجة إليها، بسبب نقص الكميات المتوفرة منها، فاستجابت الولايات المتحدة لذلك في آب/أغسطس 2020 بتبرعها بنحو 10,000 كمامة فئة «إن 95»، و1,600 بدلة طبية، و2,000 لتر من المعقم السائل، وغيرها من اللوازم الطبية. ووصف الرائد مايكل كومير، رئيس مكتب التعاون الأمني بالسفارة الأمريكية في غانا، المنحة بأنها "صديق يمد يد العون في وقت الشدة."

وأضاف كومير يقول: "ندرك أهمية الدور الذي تنهض به القوات المسلحة الغانية في جهود غانا لمكافحة فيروس كورونا، ويسعدنا مساندتها في هذه القضية النبيلة."

ومع أنَّ أجزاءً كثيرة من منطقة إفريقيا جنوب الصحراء لم تتضرَّر بشدة من فيروس كورونا كما كان يخشى كثيرون في بداية الأزمة، فإنَّ المتخصصون في قطاع الخدمات الطبية العسكرية يقولون إنها كانت تذكرة مهمة بالدور الذي يجب على قوات الأمن أن تضطلع به في أي أزمة وطنية.

فيقول كوساسيرا: "إننا نستعد لأسوأ سيناريو في حال حدوثه."

ويقتضي جزء من ذلك الاستعداد تعزيز التدابير الوقائية حتى لا تتكدس المنظومات الصحية بالحالات المصابة في المستقبل.

فيقول كوساسيرا: "لا ينبغي لنا كدولة أن نكتفي بالاهتمام بمراكز العلاج؛ بل ينبغي لنا أن نركز على تعزيز جوانب الوقاية حتى لا تكثر لدينا الإصابات التي تعجز إمكانيات الدولة عن استيعابها." ❑

دراسة

فيروس الإيبولا

من عصر سابق

الإنفلونزا الإسبانية التي تفشَّت عام 1918 تحتفي بتشابهات واختلافات ودروس لإفريقيا عند مقارنتها بكورونا

رجال الجيش الأمريكي تكدسوا في مستشفىً للطوارئ في معسكر فونستون بولاية كانساس عام 1918، ويعتقد العلماء أنَّ إصابة مبكرة بالإنفلونزا الإسبانية ظهرت بالقرب من المعسكر التابع لقاعدة فورت رايلي، ثمَّ انتشر الفيروس في أرجاء العالم مع نشر القوات في أوروبا خلال الحرب العالمية الأولى.

المتحف الوطني لعلوم الصحة والطب

حين يتعلَّق الأمر بالجائحات، فقد مرَّت القارة الإفريقية بشدائد شتَّى. فالتاريخ حافل بأمثلة كثيرة على الأمراض الفتَّاكة التي نشأت في القارة وعصفت بالسكان في دولة تلو الأخرى، وتطل بعض الأمراض، كالإيبولا، برؤوسها بشراسة في مناطق بعينها في أوقات متباينة، فتودي بحياة الناس وترهبهم في حين يترقب العالم في خوف.

وتعاند بعض الأمراض الأخرى، كالإيدز، بالتجذُّر في منطقة بعينها وتصبح من بواعث القلق الصحية المتوطنة جيلاً من بعد جيل، ناهيك عن التهديدات المزمنة للملاريا أو الحمَّى الصفراء.

ولكن يظهر نزر يسير من الأمراض في أماكن أخرى وتزحف في أرجاء العالم، وتصيب إفريقيا من كل صوب وحدب، مع تزايد حدتها بطريقة منهجية لا هوادة فيها، ومن أمثلتها المرض الذي يسببه فيروس كورونا وهو (كوفيد-19). ومع أنَّ فيروس كورونا هو فيروس جديد، فإنَّ القواسم المشتركة بينه وبين أحد الأمراض المعدية السالفة – أي الإنفلونزا الإسبانية التي تفشَّت عام 1918 – زاخرة بالدروس والعبر.

لقد مرَّت إفريقيا بجائحة عالمية كارثية من قبل، ويبقى السؤال: ما الدروس التي يمكن استفادتها من وباء اجتاح القارة منذ ما يربو على 100 عام؟

البداية كانت مع الحرب العالمية الأولى

خرجت تداعيات "الحرب العظمى" العالمية من أوروبا لتنخرط فيها بلدان عبر المحيطات والقارات منذ اندلاعها عام 1914. وبلغ الصراع مراحله النهائية بحلول ربيع 1918، إلَّا أنَّ تحركات القوات داخل وخارج البلدان والقارات استمرت على نطاق واسع عن طريق السفن والقطارات، ويتفق العلماء والخبراء على أنَّ تحركات القوات أسفرت عن انتشار جائحة الإنفلونزا القاتلة في العالم أجمع.

فقد جاء في ورقة بحثية صادرة عن مركز إفريقيا للدراسات الاستراتيجية في أيَّار/مايو 2020 بعنوان «دروس مستفادة من جائحة الإنفلونزا الإسبانية 1918-1919 في إفريقيا» ما يلي: "لعبت الحرب العالمية الأولى دوراً محورياً في انتشار الفيروس بوتيرة سريعة وفي أرجاء العالم، إذ تسببت السفن التي نقلت نفراً من 150,000 من القوات الإفريقية و1.4 مليون عامل إفريقي كانوا يقومون بأعمال الإمداد والتموين للحرب الدائرة في أوروبا في جلب الإنفلونزا الإسبانية إلى موانئ فريتاون وكيب تاون وموموباسا."

ولا تزال موانئ سيراليون وجنوب إفريقيا وكينيا من المحاور المحركة للاقتصاد الإقليمي في يومنا هذا، ولا يمكننا المبالغة بأهميتها قبل قرن من الزمان لقارة كانت واقعة في براثن الاستعمار، إذ كان كل منها جزءاً من بنية تحتية استعمارية ضخمة وشاسعة يسَّرت الدخول إلى المناطق الداخلية في القارة والخروج منها، وقصدت السفن تلك الموانئ وهي محملة عن آخرها برجال قادمين لتوهم من الأراضي الموبوءة في أوروبا، واستقل معظمهم عند نزولهم القطارات للسفر إلى أعماق منطقة إفريقيا جنوب الصحراء.

وكان بوسعهم نشر الموت أينما حلوا مع كل نفس وكل كحة وكل مصافحة وكل عناق.

يسهل التهوين من خطر الإنفلونزا، ولكن كثيراً ما يظهر مع ظهورها وانتشارها الموسمي سلالات متحورة حديثاً يمكن أن تربك حتى من كافحوها عدة مرات، وتتوفر لقاحات لها ولكن لا يوجد أي لقاح منها مضمون، ويمكن أن تسبب أعراضاً تتراوح من خفيفة إلى حادة، بداية من الحمَّى والتوعك إلى الالتهاب الرئوي المنهك وضيق التنفس، وتصيب أعداداً تتراوح من 3 إلى 5 ملايين على مستوى العالم كل عام، وتودي بحياة من 290,000 إلى 650,000 إنسان من خلال أعراض الجهاز التنفسي، وفقاً لمنظمة الصحة العالمية.

ولكن كان هنالك شيء مختلف حيال إنفلونزا عام 1918.

أرض إفريقية مواتية للموت

لم يشهد العالم خلال السنوات التالية للإنفلونزا الإسبانية وفيات كالتي شهدها جرَّاء تلك الإنفلونزا، كما أنها كانت شديدة الفتك بالبشر في إفريقيا.

أصابت الإنفلونزا الإسبانية نصف مليار إنسان وأودت بحياة أعداد تتراوح من 20 إلى 50 مليوناً، ومع وصول عدد سكان العالم آنذاك إلى نحو 1.8 مليار نسمة وفق تقديرات المؤرخين، فإنَّ معدَّل الإصابة العالمية هذا يمكن أن يصل إلى 28٪ ومعدَّل الوفيات يصل إلى 2.8٪. وتشير بعض التقديرات إلى أنَّ أعداد الوفيات في العالم وصلت إلى 100 مليون إنسان.

وقد تحمَّلت إفريقيا وطأة المرض، إذ تقول الورقة البحثة التي أعدها مركز إفريقيا للدراسات الاستراتيجية: "تشير التقديرات إلى أنَّ نسبة 2٪ من سكان إفريقيا لقوا حتفهم في غضون ستة أشهر – أي 2.5 مليون من نحو 130 مليوناً – إذ اجتاحت الإنفلونزا الإسبانية المدن والقرى، وأصابت في بعض الحالات ما يصل إلى 90% من السكان، وبلغت معدَّلات الوفاة جرَّائها 15%."

وذكر المركز أنَّ جنوب إفريقيا كانت واحدة من البلدان الخمس الأكثر تضرُّراً على وجه الأرض، كما أودت الإنفلونزا بحياة 4٪ من سكان فريتاون، سيراليون، خلال ثلاثة أسابيع، وقضى ما يصل إلى 6٪ من سكان كينيا نحبهم في أرجاء القارة خلال تسعة أشهر.

اشتهرت الإنفلونزا الإسبانية بأنها مرض يصيب الشباب، وسرعان ما تمكنت في أسوأ حالاتها من المصابين بها، فأفرزت أجسامهم ردود فعل مناعية شرسة تسببت في سرعة وفاتهم، وتتحدث الروايات التاريخية عن أناس آووا إلى فراشهم وهم يتمتعون بصحة جيدة، ثمَّ استيقظوا وهم يشعرون بالمرض، ثمَّ وافقتهم المنية بحلول الليل.

حقائق حول الإنفلونزا الإسبانية

تعتبر تسمية الإنفلونزا الإسبانية بهذا الاسم تسمية مغلوطة، فبعدما ظهرت الإنفلونزا في إسبانيا التي كانت من البلدان المحايدة في الحرب العالمية الأولى، ولم تخضع بذلك للرقابة في زمن الحرب، راحت الصحف تتحدث بحرية عن تداعياتها في إسبانيا، وتضمن ذلك الحديث عن المرض الخطير الذي أصاب الملك ألفونسو الثالث عشر، وترتب على ذلك الظن بأنَّ إسبانيا تضرَّرت من الفيروس ضرراً شديداً، وهكذا ظهر اسم "الإنفلونزا الإسبانية."

وسجَّل الأطباء أولى الحالات المصابة بسلالة إنفلونزا الخنازير في الولايات المتحدة في مطلع عام 1918 في مقاطعة هاسكل بولاية كانساس، ووصلت إلى معسكر فانستون، وهو معسكر تدريب تابع للجيش الأمريكي بولاية كانساس، ثمَّ سُجلت إصابات في وقت لاحق في كلٍ من فرنسا وألمانيا والمملكة المتحدة، وما يزال المكان الذي نشأ فيه مسبب هذا المرض لم يتضح وضوحاً جلياً.

وانتشر الفيروس في أوروبا وسط جنود وضباط الجيوش المهيبة الذين نقلوه بعد ذلك إلى قارات وبلدان أخرى خلال الأشهر الأخيرة من الحرب.

وكانت معدَّلات الوفيات العالمية تسترعي النظر، إذ أودت الجائحة بحياة نحو 5٪ من سكان الهند ونحو 8٪ من سكان إيران، وشهدت الولايات المتحدة ارتفاعاً بنسبة 30٪ في معدَّل الوفيات بها عام 1918، وأسفر ذلك عن انخفاض متوسط العمر المتوقع للمواطنين بنحو 12 عاماً.

المصادر: موقع «رويال سنترال»؛ ومجلة «سميثسونيان»؛ وموقع «يال جلوبال أونلاين»

انتشار الإنفلونزا الإسبانية في إفريقيا

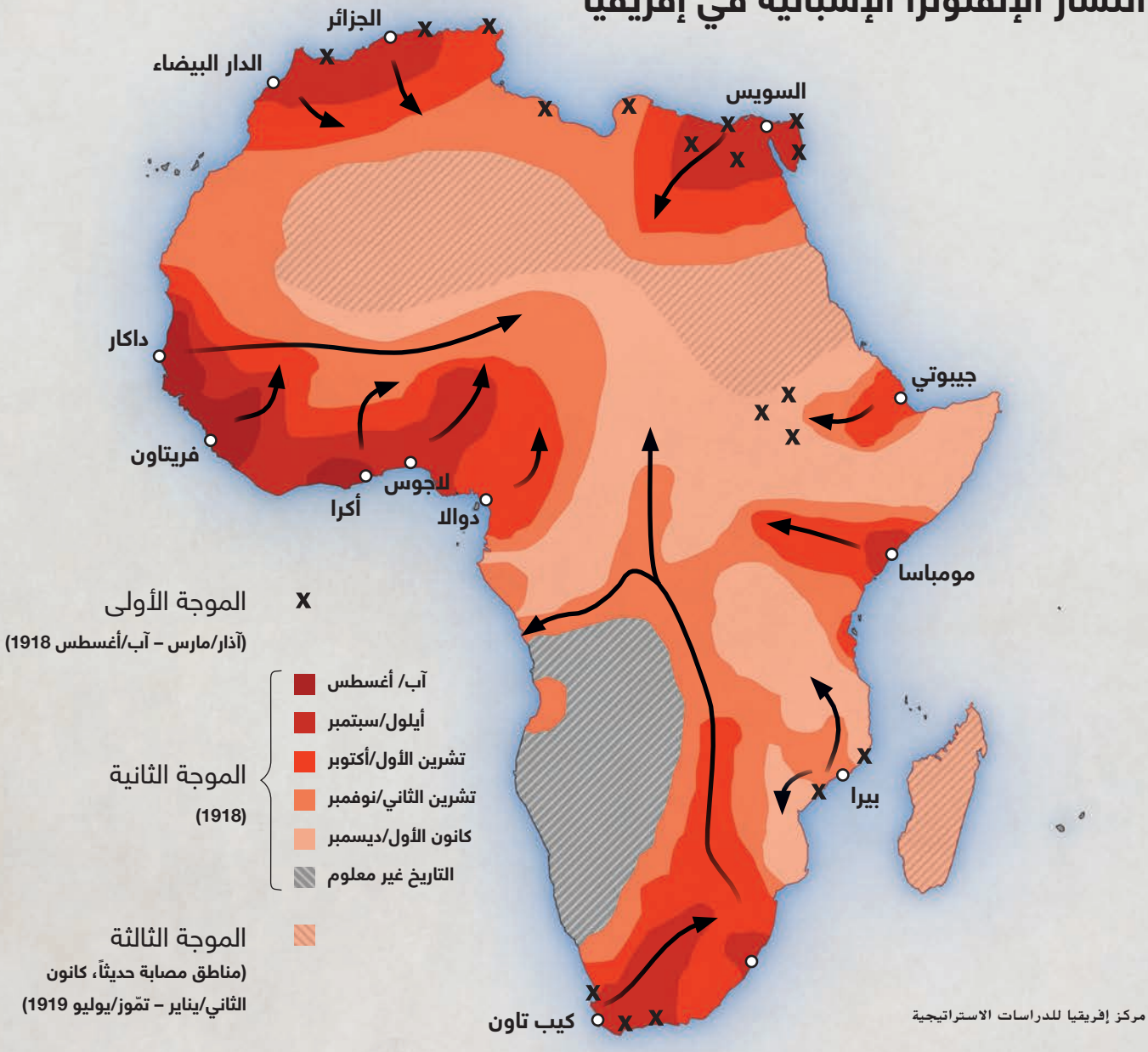

مركز إفريقيا للدراسات الاستراتيجية

قطار طبي في أليري بفرنسا يُنزل مرضى الإنفلونزا خلال الحرب العالمية الأولى، وقد انتشرت الإنفلونزا القاتلة في أرجاء إفريقيا بمجرد عودة القوات عن طريق السفن واستقلالها القطارات المتجهة إلى المناطق الداخلية في القارة.

المتحف الوطني لعلوم الصحة والطب

وعلى النقيض، يبدو أنَّ فيروس كورونا أشد خطراً على كبار السن وأصحاب الأمراض المزمنة، ويتضح ذلك في قارة لا يتجاوز متوسط أعمار سكانها 20 عاماً.

الإنفلونزا انتشرت في موجات

انتشرت الإنفلونزا الإسبانية في ثلاث موجات منفصلة؛ إذ ضربت الموجة الأولى إفريقيا في ربيع 1918 واستمرت معظم الصيف، ونجت منطقة إفريقيا جنوب الصحراء من هذه الموجة إلى حد كبير، لكنها انتشرت في شمال إفريقيا وإثيوبيا وأجزاء من شرق إفريقيا وجنوب إفريقيا.

ثمَّ حدث شيء ما.

مع انتشار الفيروس في أوروبا خلال الأشهر الأخيرة من الحرب، حدثت طفرات جينية أظهرت سلالة مرضية أشد فتكاً بالبشر.

فقد كتب الباحث ديف روس مقالاً على موقع «هيستوري» جاء فيه: "في نهاية آب/أغسطس 1918، غادرت السفن العسكرية مدينة بليموث الساحلية الإنجليزية وعلى متنها قوات مصابة دون علمها بهذه السلالة الجديدة من الإنفلونزا الإسبانية الأشد فتكاً؛ وهكذا بدأت الموجة الثانية من الجائحة العالمية مع وصول هذه السفن إلى مدن مثل بريست في فرنسا وبوسطن في الولايات المتحدة وفريتاون في غرب إفريقيا."

إنَّ هذه الموجة الثانية هي التي دمرت سكان إفريقيا، إذ لمَّا كانت الموجة الأولى لم تتسلل إلى المناطق الداخلية في القارة، فقد أمسى كثيرون من سكان منطقة إفريقيا جنوب الصحراء دون ذرة من المناعة لمواجهة الموجة القادمة، واستضافت الموانئ البحرية الثلاثة في ذلك الوقت العائدين من الحرب ومعهم الإنفلونزا القاتلة.

فقد كتب المؤرخ الجنوب إفريقي هوارد فيليبس على موقع «1914-1918 أونلاين:» يقول إنَّ سفينة حربية تابعة للبحرية الملكية البريطانية تحمل طاقماً مريضاً يتألف من 124 فرد رست في فريتاون يوم 14 آب/أغسطس 1918، دون تطبيق الحجر الصحي المناسب، الموسوعة الدولية للحرب العالمية الأولى فصعد رجال على متنها بكميات جديدة من الفحم، وصعد أطباء ومسعفون من سفن أخرى لمساعدة الموجودين في عنبر المرضى، وذكر فيليبس أنَّ 70٪ من سكان فريتاون أُصيبوا بالمرض في غضون أسبوعين.

انتشرت عدوى فريتاون ناحية الجنوب حين توقفت سفينتان تحملان قوات من فيلق العمل الوطني الجنوب إفريقي عائدة إلى وطنها من أوروبا في ميناء غرب إفريقيا للتزود بالفحم. وسرعان ما انتشر المرض على متن السفينتين بعد مغادرتهما، وذكر فيليبس أنَّ سلطات كيب تاون نقلت المرضى إلى المستشفيات وأرسلت القوات الأخرى إلى معسكر لمدة يومين، حيث تهاون المسؤولون في مراعاة الحجر الصحي.

وكتب فيليبس يقول: "عندما لم تظهر أعراض الإنفلونزا على أحد، صدر قرار رسمي بتسريحهم والسماح لهم باستقلال القطارات والتوجه إلى منازلهم في أرجاء الدولة، وفي اليوم التالي ظهرت الإصابة بالإنفلونزا "الاسبانية" بين أفراد المعسكر ووحدة النقل التي نقلت القوات إلى هناك، وبين طاقم المستشفيات، وبين عمال تحميل السفن وتفريغها والصيَّادين العاملين في الميناء."

ويعتقد المؤرخون أنَّ سفينة هندية في ثالث ميناء رئيسي، في مومباسا، قد جلبت الموجة الثانية من الإنفلونزا إلى شرق إفريقيا.

وسرعان ما راح أفراد الجيش المسرَّحون والحمَّالون وعمال مناجم الفحم وعمال السكك الحديد والمهاجرون الكادحون في المناجم وغيرهم يتنقلون أملاً

الملصقات الموجودة في حافلة جنوب إفريقية في بريتوريا تكفل التباعد الاجتماعي في وسائل النقل العام، وكانت السفن والقطارات التي نقلت القوات المشاركة في الحرب العالمية الأولى العائدة إلى ديارها قد نشرت الإنفلونزا الإسبانية عام 1918 في أرجاء القارة.

وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

”مع استمرار فيروس كورونا في الانتشار وسط الشعوب التي ليس لديها مناعة في أرجاء العالم، فإنَّ مراعاة التباعد الجسدي وارتداء الكمامات ستحد من انتشاره، وستساهم، وهذا ما نرجوه، في ثبات أعداد الإصابات والوفيات.“

~ ماري ويبل وميجان كولر فريمان الباحثتان بجامعة بيتسبرغ

في الهروب من أماكن العمل والقرى الموبوءة – وهذا ما أسماه فيليبس ”انتشار الرجال المتنقلين المصابين بالإنفلونزا.“

وكتب فيليبس يقول: ”وهكذا انتشر فيروس الإنفلونزا، بدرجات متفاوتة، في أرجاء منطقة إفريقيا جنوب الصحراء في الربع الأخير لعام 1918، وانطلاقاً من هذه الموانئ الثلاثة – التي أصبحت بؤراً حقيقية للعدوى في القارة – انتشرت الجائحة على طول الساحل وفي المناطق الداخلية البعيدة، وأخذت تجتاح قرية ومدينة تلو الأخرى.“

وحالما أخذت الموجة الثانية القاتلة في التراجع في كانون الأول/ديسمبر، وصلت موجة ثالثة أكثر اعتدالاً استمرت حتى صيف 1919.

بيد أنَّ ماري ويبل وميجان كولر فريمان، الباحثتان بجامعة بيتسبرغ، يحذران من تشبيه جائحة فيروس كورونا الراهنة بتفشِّي الإنفلونزا في موجات؛ إذ ذكرا في مقال أعاد موقع «سميثسونيان» نشره أنَّ الاختلافات المتجذرة في التكوين البيولوجي للفيروسين تجعل فيروس كورونا بعيداً عن الالتزام بسلوك موجات الإنفلونزا.

أي أنَّ فيروسات كورونا تميل إلى التكاثر بكفاءة تفوق فيروسات الإنفلونزا، وتقل بذلك الطفرات الجينية التي يمكن أن تؤدي إلى تغيرات موسمية، ولذلك ينصح الأطباء بأخذ لقاحات الإنفلونزا كل عام؛ لأنها تتعرَّض لطفرات جينية بسهولة وباستمرار.

كما تميل الإنفلونزا إلى الانتشار في أغلب الأحيان خلال الطقس البارد الموافق لفصل للشتاء، في حين انتشر فيروس كورونا بالفعل بفعالية في المناخات الدافئة والمعتدلة والباردة.

وتقول الباحثتان: ”لا يرجح هذا كله أن يصاحب التقلبات في حالات فيروس كورونا إمكانية التنبؤ التي قد يوحي بها الحديث عن موجات الإنفلونزا التي تفشَّت بين عامي 1918 و1919؛ وإنما مع استمرار فيروس كورونا في الانتشار وسط الشعوب التي ليس لديها مناعة في أرجاء العالم، فإنَّ مراعاة التباعد الجسدي وارتداء الكمامات ستحد من انتشاره، وستساهم، وهذا ما نرجوه، في ثبات أعداد الإصابات والوفيات.“

المسارات العالمية للإنفلونزا الإسبانية

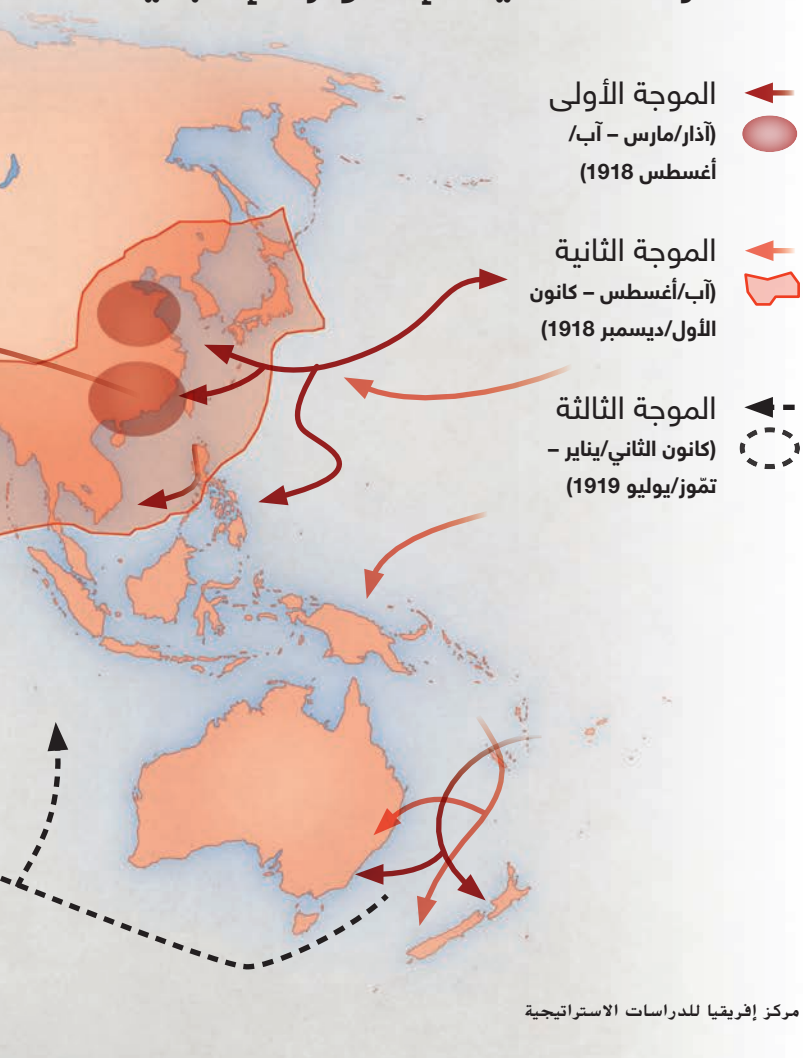

مركز إفريقيا للدراسات الاستراتيجية

الدروس المعاصرة المستفادة من إنفلونزا عام 1918

توجد الكثير من القواسم المشتركة بين الإنفلونزا وبين فيروس كورونا، مع اختلافهما بيولوجياً، تجعل من التدابير الوقائية ذاتها ناجعة لكليهما، ويسلِّط مركز إفريقيا للدراسات الاستراتيجية الضوء على بعض الجوانب التي ستتطلب اهتماماً خاصاً مع استمرارالجهود المبذولة لمكافحة فيروس كورونا.

مراعاة التباعد الاجتماعي والنظافة الشخصية: تعتبر الحمَّى والتوعك والسعال والصداع والتهاب الحلق وصعوبة التنفس كلها من القواسم المشتركة بين الفيروسين، وبناءً على هذا السبب وحده، ينصح الأطباء بالحفاظ على النظافة الشخصية الجيدة بغسل اليدين باستمرار ومراعاة التباعد الاجتماعي وارتداء الكمامات والعزل عند الشعور بالمرض.

كما ساعد حظر التجمعات الكبيرة في الحد من انتشار جائحة الإنفلونزا التي تفشَّت عام 1918، واشتهرت زنجبار، وهي أرخبيل أصبح تابعاً لتنزانيا الآن، ونياسالاند، وهي دولة كانت واقعة تحت الحماية البريطانية سابقاً وتُعرف الآن باسم مالاوي، باتباع تدابير الحجر الصحي وتعقب المخالطين، وجاء في الورقة

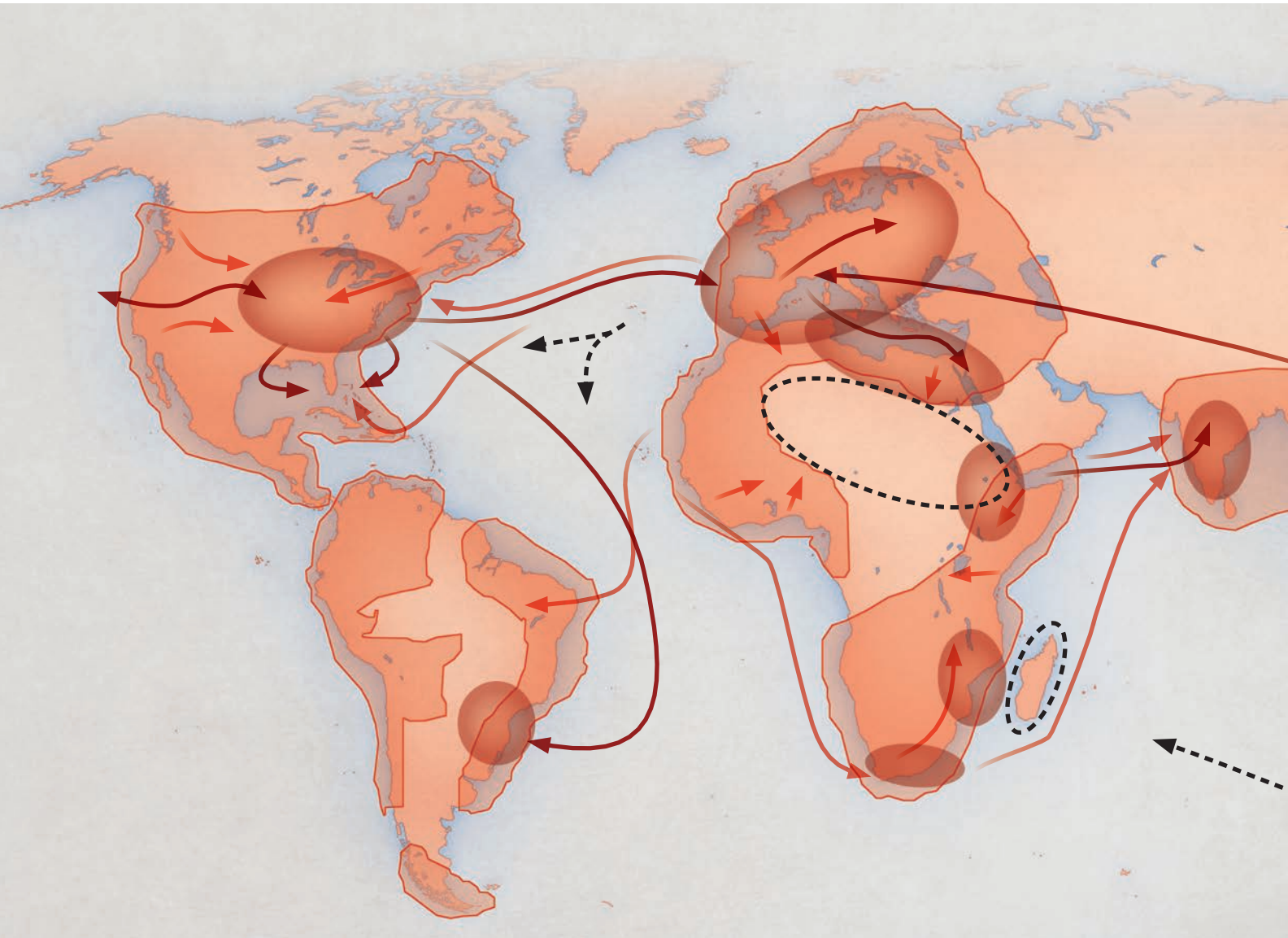

البحثية التي أعدها المركز: "وحظيت جهود هاتين الحكومتين بالإشادة باعتبارها من أكثر الجهود شمولاً في القارة."

مراقبة الأمن الغذائي: تظهر تقارير عدة أنَّ أسعار السلع الغذائية شهدت ارتفاعاً كبيراً في أرجاء إفريقيا خلال الجائحة الراهنة، وأشار تقرير نشرته صحيفة «الجارديان» في أيلول/سبتمبر 2020 إلى أنَّ أسعار السلع الغذائية الأساسية ارتفعت بنسبة 50٪ في السودان جرَّاء فيروس كورونا وعوامل أخرى، إذ أسفرت إجراءات الحظر العام والتباعد والطقس والصراعات القائمة عن انعدام الأمن الغذائي، وكشفت شبكة أنظمة الإنذار المبكر بالمجاعة أنَّ جنوب السودان يشهد عدداً من المشكلات المستعصية للغاية.

سيتعين على قيادات القارة مراقبة سلاسل المواد الغذائية وتقديم حوافز للمزارعين مع توفير وسائل النقل والتخزين ومصانع المواد الغذائية، وستحتاج الأسر إلى أموال تكفيها للتسوق في الأسواق المحلية.

بناء التواصل والثقة: على السلطات خلال انتشار الأمراض، سواء أكان الإيبولا أم فيروس كورونا، العمل على بناء الثقة داخل المجتمعات لكي تصبح قادرة على علاج المواطنين وتطعيمهم وتوعيتهم بقواعد الصحة العامة، وقد أكد تفشِّي الإيبولا في غرب إفريقيا والكونغو الديمقراطية على أهمية ذلك، وسيكون المضي قدماً في ذلك من الأهمية بمكان مع استمرار جائحة فيروس كورونا واستخدام لقاحات جديدة.

وقد استخدمت السلطات عام 1918 الإذاعة والتلغراف بفعالية لإبلاغ السلطات الطبية بالسفن القادمة التي تحمل الإنفلونزا الإسبانية وإبلاغ أهالي المناطق الريفية بفرص العلاج الطبي.

حماية الأطقم الطبية: لا يوجد بالفعل في أجزاء عدة من إفريقيا أطقم أطباء وتمريض تكفي لخدمة أعداد كبيرة من المواطنين؛ ويجب مع انتشار فيروس كورونا حماية المرافق الطبية والعاملين بها، وتقوم بعض البلدان مثل كينيا وليسوتو ومالاوي والسودان بحشد الجيش وقوات الأمن لدعم الأطقم الطبية وحمايتها، ويعتبر هذا العمل من أبرز الأشياء التي يمكن أن تنهض بها قوات الأمن خلال تفشِّي الأمراض.

لا يمكن لأحد أن يخرج علينا بتنبؤ صحيح لموعد انقضاء جائحة فيروس كورونا، إلَّا أنَّ فعالية التعامل معها – مهما طال أمدها – ستقتضي منَّا التحلِّي باليقظة والتعاون والالتزام بالشفافية والأمن والحكم الرشيد. ❑

رسومات إيه دي إف

الأفاعي وخطرها على صحة البشر

لدغات الأفاعي تسبب إعاقات وتودي بحياة الآلاف كل عام؛ وعلاج ضحاياها قد يكون مكلفاً وعسيراً

أسرة منبر الدفاع الإفريقي

اعتاد رؤساء الدول على الترحيب بالزوار، فيكرمون المسؤولين الأجانب بحسن استقبالهم، وبسط السجاد الأحمر تحت أقدامهم، وتحيتهم بحرس الشرف الذي يرتدي أرقى زي عسكري.

ولكن لا يأتي سائر الزوار برفقة حاشية رسمية، بل قد لا يأتون بدعوة، والحق أنَّ هنالك زائرين اثنين لم يعلنا عن زيارتهما للرئيس الليبيري جورج ويا عام 2019، وتسببا في حدوث ضجة كبيرة.

فقد تسللت أفعتان سوداوان إلى مبنى وزارة الخارجية الليبيرية من خلال مشبك يقع أعلى وخلف مكتب الأمن في الطابق الأرضي، ويظهر مقطع فيديو أفعىً، من فصيلة مجهولة، تتلوى في نقطة التقاء السقف بالحائط في حين وقف المتفرجون يتحدثون بحماس، ويعمل رئيس ليبيريا في مبنى الوزارة منذ اندلاع حريق تسبب في تدمير القصر الرئاسي عام 2006.

وقال السكرتير الصحفي سميث توبي آنذاك إنه صدر قرار بعدم حضور جميع الموظفين لبضعة أيام حتى يمكن تطهير وتعقيم المبنى للتخلص من الأفعتين.

وقال توبي لهيئة الإذاعة البريطانية: "هذا المبنى موجود منذ سنوات، و[بسبب] نظام الصرف الصحي، تزايدت احتمالية وجود أشياء مثل الأفاعي في ذلك المبنى."

لا شك أنَّ رؤية الأفاعي في أي مبنى حكومي من الأشياء المخيفة والمقلقة، ولكن لم يُصب أي مواطن بمكروه وعاد الرئيس إلى مكتبه آمناً مطمئناً، بيد أنَّ مواجهة الأفاعي قد تفضي إلى الموت بالنسبة لكثيرين في أرجاء القارة.

مشكلة صحية خفية

كان الشاب بواجريدا شمشون الذي يبلغ من العمر 19 عاماً أول مريض يدخل مستشفى علاج وأبحاث لدغات الأفاعي بمدينة كالتونجو شرقي نيجيريا في صباح يوم من أيام شهر آب/أغسطس 2020، إذ كانت إحدى أفاعي السجاد، وهي أفعى صغيرة سامة تشيع في المنطقة، قد لدغت شمشون في قدمه اليسرى.

الكوبرا الباصقة الحمراء، أعلاه، استُخدمت لتدريب عمال الحياة البرية خلال دورة الإسعافات الأولية للدغات الأفعى ونقل الضحايا التي قدمتها مؤسسة «ليد رينجر»على مدار يومين. مؤسسة ليد رينجر

لدغة المامبا السوداء سُميت «قبلة الموت»، وتعتبر أخطر أفعى في القارة، إذ لديها سم قوي يشل الأعصاب وتعيش في سافانا جنوب الصحراء الكبرى والمنحدرات الصخرية والغابات. ISTOCK

وقال شمشون لبرنامج «بي بي اس نيوز أَور» من خلال الاستعانة بمترجم شفهي: "كنت أسير في الحقل قاصداً المرحاض، فوطأت بقدمي على أفعىً، فلدغتني، وأشعر الآن بألم شديد في مكان لدغتها."

يتخصص مستشفى كالتونجو في علاج ضحايا لدغات الأفاعي، وتعتبر حالة شمشون واحدة من الحالات الشائعة. ويتصف سم أفعى السجاد بأنه يمنع تجلط الدم، ويمكن أن يتسبب ذلك في أن ينزف الإنسان حتى الموت في حال لم يحصل على العلاج. وشأن الكثير من سكان المناطق الريفية، راح شمشون يعالج اللدغة في المنزل باستخدام الطرق التقليدية التي لا تؤدي إلَّا إلى تأخير العلاج الناجع والمخاطرة بالتعرض لمرض شديد والموت، واضطره استمرار النزيف إلى السفر مسافة تتجاوز 160 كيلومتراً ليصل إلى المستشفى، إذ يعتبر مستشفى كالتونجو المستشفى الوحيد من نوعه في منطقة إفريقيا جنوب الصحراء ويستقبل أعداداً كبيرة من المرضى، فقد صوَّرت كاميرا البرنامج وصول ثلاثة من ضحايا لدغات الأفاعي في غضون 30 دقيقة.

وكشف البرنامج أنَّ المستشفى لا يتوفر فيه دوماً مضادات السموم التي يحتاجها بسبب نقص التمويل الحكومي، ويضطر المرضى في بعض الأحيان إلى شراء مضادات السموم لعلاج حالتهم من إحدى الصيدليات القريبة من المستشفى.

تتكرر تجربة شمشون في شتَّى ربوع القارة عاماً بعد عام، وتشيع هذه المشكلة لدرجة أنَّ منظمة الصحة العالمية قررت في حزيران/يونيو 2017 إعادة إدراج التسمم من لدغات الأفاعي في قائمة الأمراض المدارية المهملة إلى جانب داء الشيكونغونيا وحمى الضنك والجذام وداء الكلب وغيرها، وتحدثت المنظمة عن أهمية هذه الخطوة لأنها "تحفز جهود ابتكار مضادات السموم وتعزز احتمالية تمويل المستثمرين للوقاية من لدغات الأفاعي ومبادرات توفير العلاج."

يوجد في العالم أكثر من 3,000 نوع من الأفاعي، قرابة 20٪ منها سامة، ومع ذلك فإنَّ نحو 7٪ منها فحسب تعتبر "مهمة من الناحية الطبية" بسبب الأذى الذي يسببه سمها، وفقاً لما ذكرته منظمة الصحة.

ومع ذلك تعيش في إفريقيا مئات من أنواع الأفاعي، وعدد كبير منها سام، ومنها عدد من أخطر الأفاعي على هذا الكوكب، ومثال ذلك أنَّ المامبا السوداء ربما تعتبر أكثر الأفاعي المخيفة في إفريقيا، إذ يبلغ متوسط طولها 2.5 متر ولكن يمكن أن يتجاوز طولها 4 أمتار، ويمكن أن تتحرك بسرعة تتجاوز 20 كيلومتراً في الساعة وتكون شديدة العدوانية عندما تتعرَّض للتهديد أو المحاصرة، وجلدها رمادي يميل إلى البني، لكنها سُميَّت بالمامبا السوداء نسبة إلى اللون حالك السواد الذي يظهر عندما تفتح فكيها لتلدغ فريستها أو تنفث سمها.

ويتسبب السم العصبي للمامبا السوداء في إغلاق الجهاز العصبي لفريستها من خلال الشلل، فقطرتان من ذاك السم كفيلتان بقتل إنسان بالغ، ويمكن أن يأتي الموت في غضون بضع ساعات دون أخذ العلاج المضاد لسمها.

وما المامبا السوداء إلَّا واحدة من الأفاعي السامة الخطيرة في إفريقيا، إذ تشمل قائمة تلك الأفاعي القاتلة كلاً من حيَّة الشجر، والأفعى النفاثة، والمامبا الخضراء، وأفعى الجابون، والكوبرا البيضاء – وهي واحدة من بين الأنواع العديدة من الكوبرا التي تعيش في القارة.

ومع انتشار مثل هذه المجموعة من الأفاعي الخطيرة في أرجاء القارة، تعتبر لدغات الأفاعي واحدة من أبز بواعث القلق الصحية للأفارقة، إذ تشير تقديرات منظمة الصحة العالمية إلى أنَّ 5 ملايين إنسان على مستوى العالم يتعرَّضون للدغات الأفاعي كل عام، ما يسفر عن تسجيل 2.7 مليون حالة تسمم، يموت من بينهم أعداد تتراوح من 81,000 إلى 138,000 إنسان كل عام، ويحتاج 400,000 آخرين إلى بتر أو يعانون من إعاقات مستديمة، في حين تكثر لدغات الأفاعي الأخرى التي لا يُبلغ عنها.

وتتصف الأرقام في إفريقيا بأنها على نفس القدر من إثارة القلق، إذ تشير تقديرات المنظمة أنَّ ما يصل إلى 20,000 إنسان يموتون سنوياً جرَّاء لدغات الأفاعي في منطقة إفريقيا جنوب الصحراء وحدها، ومن المؤكد أنَّ هذا الرقم يقل كثيراً عن الأرقام الحقيقة. وحتى مع أكثر التقديرات تحفظاً، فإنَّ لدغات الأفاعي تقتل في عام واحد أعداداً تفوق بكثير الأعداد التي قتلها فيروس الإيبولا القاتل في إفريقيا منذ جائحة غرب إفريقيا عام 2014.

ترغب معظم الأفاعي، سواء أكانت سامة أم غير سامة، في تجنب البشر، وتسارع بالهروب وليس الهجوم، ما لم يدهسها البشر بأقدامهم، أو يسيئون التعامل معها، أو عندما تضطر إلى الدفاع عن نفسها من شخص يحاول قتلها كالآفات والحشرات.

ومن الطبيعي أن يرى معظم الناس الأفاعي في المناطق الريفية أو في الغابات والأدغال النائية، ممَّا يجعل تقديم الرعاية الفعالة لضحايا لدغات الأفاعي أكثر تعقيداً؛ لأنَّ الوقت يصبح ثميناً عندما يتعرَّض الإنسان للدغة من أفعىً سامة، إذ يتوجب على الضحايا الإسراع بتلقي رعاية طبية متخصصة – وليس المعالجين التقليديين – حتى يمكن البدء في تقديم العلاج المناسب بمضادات السموم، ويعتبر مثل هذا العلاج بمثابة الأمل الوحيد لمن تلدغهم المامبا السوداء والأفاعي الأخرى شديدة السمية.

تحدي مضادات السموم

تعتبر مضادات السموم الطريقة الأكثر فعالية لعلاج ضحايا لدغات الأفاعي السامة، بل تكون كثيراً العلاج الوحيد الذي يمكنه إنقاذهم من الموت، إلَّا أنَّ إنتاج مضادات السموم وتوفرها يمكن أن يمثل تحدياً، لا سيما للبلدان شديدة الفقر التي تتصف البنية التحتية لمنظومتها الصحية بأنها محدودة، كما أنَّ هذه المضادات باهظة التكلفة.

يتطلب إنتاج مضاد للسم أن يقوم متخصص في الأفاعي بعملية "حلب" للسم من الأفعى، وهذا يتطلب التعامل المحفوف بالخطر مع الأفعى القاتلة لإجبارها على فتح فمها ولدغ غشاء بلاستيكي يغطي كوب زجاجي، ويضغط المتخصص برفق على مؤخرة رأس الأفعى لإجبار السم على التنقيط في الكوب. وتنتج عملية الحلب

السيد يوهان ماريه، المدير التنفيذي للمعهد الإفريقي للدغات الأفاعي، يعرض السم المستخلص من أفعى حيَّة الشجر عن طريق «الحلب»؛ وينتج عن كل عملية حلب كمية صغيرة من السم، ولكن يلزم استخدام عدة أنبولات معالجة من مضادات السموم لعلاج لدغات الأفاعي بنجاعة. مؤسسة ليد رينجر

المضنية لإحدى الأفاعي كمية ضئيلة من السم، ومثال ذلك أنَّ موقع «زد ام إي ساينس» الإلكتروني ذكر أنَّ الأمر استغرق ثلاث سنوات و69,000 عملية حلب لإنتاج نحو نصف لتر من السم لنوع واحد من أفاعي أمريكا الشمالية. إلَّا أنَّ أي شخص لدغته أفعى قاتلة سيحتاج إلى عدة أمبولات من مضادات السموم التي تتناسب مع نوع الأفعى ومنطقتها الجغرافية.

يخضع السم بمجرد استخلاصه لعملية متَّبعة منذ أكثر من 100 عام، إذ يقوم العلماء بتجفيفه بالتجميد عند درجات حرارة تقل عن 20 درجة مئوية، ويضعون عليه ملصق بنوع الأفعى وموطنها الجغرافي، ثمَّ يخففونه ويحقنونه في حيوانات – غالباً ما تكون خيول – ثمَّ يستخلصونه مع الدم بعد أسابيع من تكوين الأجسام المضادة والتصاقها بالسم.

ثمَّ يستخلصون البلازما من الدم ويعالجونها لعزل العناصر النشطة، ثم يحولون العينات إلى مسحوق أو مركزات سائلة، مع

البلدان التي لا تنتج مضادات السموم

رغم انتشار الأفاعي السامة في أرجاء القارة الإفريقية، فلا تستطيع معظم البلدان إنتاج مضادات السموم محلياً، في حين أنَّ مضادات السموم عادة ما تكون الوسيلة الناجعة الوحيدة لدرء الأذى الجسيم والموت.

منظمة الصحة العالمية

تجميدها وشحنها إلى المستشفيات ومراكز العلاج؛ حسبما ورد على موقع «زد ام إي ساينس» الإلكتروني.

وبغض النظر عن هذه العملية، يقول السيد يوهان ماريه، المدير التنفيذي للمعهد الإفريقي للدغات الأفاعي بجنوب إفريقيا، إنَّ ندرة مضادات السموم ليست في الحقيقة المشكلة الأكبر، إذ قال لمنبر الدفاع الإفريقي عبر البريد الإلكتروني: "تكمن المشكلة في تكلفة مضادات السموم بالإضافة إلى مرافق التبريد لتخزينها والخبرة اللازمة لاستخدامها، إذ يحتاج الأطباء إلى التدريب على إعطاء مضادات السموم بشكل صحيح."

وذكر ماريه أنَّ أنبول واحد من مضادات السموم يمكن أن يكلف ما يصل إلى 1,736 راندا جنوب إفريقياً، أي نحو 105 دولارات أمريكية، ما يعني أنَّ علاج لدغة واحدة يمكن أن يكلف مبلغ يتراوح من 630 دولاراً إلى 1,575 دولاراً لمضاد السم فحسب. لا ينتج المعهد الإفريقي للدغات الأفاعي مضادات السموم، بل يروِّج ويسوق الأمصال التي ينتجها مركز منتجي اللقاحات بجنوب إفريقيا، وهو عبارة عن شركة تابعة للإدارة الوطنية للمختبرات الطبية، ويعتبر هذا المركز المنتج الوحيد لمضادات السموم في جنوب إفريقيا.

وأفاد موقع «زد ام إي ساينس» أنَّ بعض التقديرات تتحدث عن أعداد كبيرة من الأنبولات اللازمة لعلاج اللدغات – وتكاليف تلك الأنبولات – إذ تتطلب بعض اللدغات من 20 إلى 25 أنبولاً بأسعار تصل إلى 2,200 دولار لكلٍ منها.

وقد وضعت المبادرة العالمية للدغات الأفاعي بأستراليا برنامجاً يسمى «مساعدات مضادات السموم»، يهدف إلى إنتاج مضادات سموم "آمنة وفعالة وبأسعار ميسورة." وسوف يستفيد المشروع من شراكة مع القطاع الخاص يعكف من خلالها العلماء والأطباء والمصنعون على إنتاج مضاد سموم فعال ضد معظم الأفاعي "المهمة من الناحية الطبية" في منطقة إفريقيا جنوب الصحراء، ويساهم بذلك في تحسين نوعية الحياة بين أهالي الريف الفقراء وفي القرى الزراعية.

ويسعى البرنامج إلى وضع معايير مرجعية لمضادات السموم وحماية السوق من وجود منتجات غير فعَّالة وغير مطابقة للمواصفات.

وتعتبر هذه التحديات المتعلقة بإنتاج مضادات السموم وتوزيعها ومراقبة الجودة هي السبب وراء أهمية التوعية والحس السليم في مكافحة مشكلة لدغات الأفاعي.

أهمية التثقيف

تركز مؤسسة ماريه على التثقيف والوعي بالأفاعي، إذ يذخر الموقع الإلكتروني للمعهد الإفريقي للدغات الأفاعي بالمنشورات والنصائح المجانية القابلة للتحميل حول التعرف على الأفاعي وتجنب لدغاتها وعلاج ضحايا لدغات الأفاعي، ويقوم ماريه وطاقمه بتدريب الآخرين على الوعي بالأفاعي والإسعافات الأولية والتعامل الصحيح مع الأفاعي السامة، ونجح المعهد في تدريب الأطباء، وحرَّاس الحياة البرية الخاصين، والأطباء البيطريين، وشركات مزارع الرياح والطاقة الشمسية، وموظفي الأمن بشركات التعدين والمقاولات العاملين في أرجاء القارة، من غينيا إلى كينيا ومن أنجولا إلى موزمبيق.

ومن عملاء ماريه مؤسسة «ليد رينجر»، وهي إحدى جهات التدريب غير الهادفة للربح ومقرها في كينيا، وتركز على الكشَّافة والحرَّاس العاملين في المنظمات غير الحكومية والكيانات الخاصة، مثل منظمتي «وايلدلايف ووركس» و«مارا إليفانت بروجكت» وغيرهما، حسبما ذكره السيد بوريس فوس، رئيس عملياتها.

وقال فوس لمنبر الدفاع الإفريقي عبر البريد الإلكتروني إنَّ وحدة «الإسعافات الأولية للدغات الأفاعي» تعتبر واحدة من وحدات «دورة إنقاذ حياة الحرَّاس التعليمية» التي تدرِّسها المؤسسة؛ فيقول: "نتناول التدابير الاحترازية للدغات الأفاعي، فيما يتعلق بالمخيمات الميدانية والمجتمعات الريفية، والتعرف على الأفاعي والعلاج الفوري في حالة التعرُّض للدغاتها، ويتلخص المبدأ الأساسي فيما يتعلق بالعلاج في أنَّ الدور الأساسي للحارس يتمثل في تجنب المزيد من اللدغات، وضمان استقرار حالة المريض، ونقله إلى إحدى مرافق الرعاية الطبية في أقرب فرصة."

أفعى حيَّة الشجر تنتشر بشدة لدرجة أنها السبب وراء معظم الوفيات في القارة، وتعيش في كل مكان خلا منطقة الصحراء الكبرى، ولديها سم قادر على تسميم الخلايا يدمر الأنسجة على مستوى الخلية ذاتها. ISTOCK

وبما أنَّ الحرَّاس يعملون في مناطق نائية، فكثيراً ما يكونون نقطة الاتصال الأولى عندما يتعرَّض إنسان للدغة من أفعى؛ لذا من الأهمية بمكان تدريبهم على الطرق الصحيحة للتعامل مع اللدغات.

يتناول جزء كبير من الدورة نبذة عن علم التشريح وعلم وظائف الأعضاء وعلم أمراض لدغات الأفاعي، ويقول فوس: "نرى أنَّ الضرورة تقتضي شرح أسباب عدم فعالية الطرق التقليدية، وكذلك عدم فعالية ما يتعلق بما يسمى بالسحر، إذ تكثر المعلومات الزائفة والمفاهيم المغلوطة عن الأفاعي ولدغاتها، وخاصة في المناطق الريفية، وعلى الحرَّاس أنَّ يكونوا مسلَّحين بالمعارف الأساسية للتصدي لذلك."

كما أنَّ بعض القوات المسلحة الوطنية في القارة تدمج محاضرات حول تجنب لدغات الأفاعي وعلاجها في برامج تدريب أفرادها.

لدغات الأفاعي والقوات المسلحة

يتدرب رجال قوات المسلحة الأفارقة ويخدمون في بعض أكثر البيئات تحدياً على وجه الأرض، سواء أكانت صحارى شمال مالي أم الأدغال الكثيفة في الكونغو الديمقراطية، وتنطوي هذه الخدمة على التدريب الوطني وبعثات حفظ السلام الدولية وغيرها الكثير والكثير، ومن المحتم أنها ستجعل رجال الجيش يحتكون بسائر أنواع الحياة البرية كالأفاعي.

فالتدريب العسكري الأساسي لقوات دفاع مالاوي تنطوي على باقة من محاضرات الإسعافات الأولية التي تتضمن معلومات عن الأفاعي ولدغاتها، وقال النقيب ويلنيد تشاوينجا من المكتب الإعلامي لقوات دفاع مالاوي لمنبر الدفاع الإفريقي عبر البريد الإلكتروني: "نلقي محاضرات حول سائر أنواع الأفاعي السامة وطريقتها في اللدغ وموائلها الطبيعية وتفاعلات السموم والعلاجات أو تدابير التخفيف."

وأضاف يقول: "عند الشروع في إجراء تمرين عسكري في أي غابة، يلقن المدربون سائر العناصر المشاركة تعليمات السلامة، ويوجد مسعفون يحملون مضادات السموم مع الأدوية الأخرى يرافقون كل جماعة أو فصيلة مكلفة بعملية معينة."

وذكر تشاوينجا أنَّ هذه العملية تجري على هذا الوجه كذلك عندما تشارك عناصر قوات دفاع مالاوي في بعثات حفظ السلام، مع تخزين كمية من مضادات السموم في مستشفى المستوى الأول للكتيبة، ومع ذلك فنادراً ما تتعرَّض القوات للدغات الأفاعي.

فيقول تشاوينجا: "يكمن السر في الوعي بعدم تعكير صفو موائلها؛ وهكذا فبمجرد أن تصل إلى الغابة وتدرك وجودك داخل الأراضي الخاصة بحيوانات برية أو أفاعي شديدة الخطورة، فإنَّ الخطوة الأمثل تقتضي الانتقال إلى مناطق أخرى." ❑

رسومات إيه دي اف

المجرمون يتكيَّفون مع تغيُّر الواقع بانتشار الجائحة العالمية

أسرة إيه دي اف

يقع حي ميتشيلز بلين على طول ضواحي مدينة كيب تاون بجنوب إفريقيا في ناحية تُسمَّى كيب فلاتس.

ويقع هذا الحي في جزء من المدينة يشتهر بعصابات الشوارع سيئة السمعة التي تقع بينها اشتباكات عنيفة وترهب السكان، وتتخذ هذه العصابات لنفسها أسماءً برَّاقة ورنانة مثل «المحتالون» و«الأولاد الوقحون» و«أطفال الغيتو» و«الصعاليك الفاسدون»، وتزين لغة الجرافيتي الجدران والعشش والمنازل.

وأسفر تجارة هذه العصابات في المخدرات والأسلحة ومحار الصفيلح [أذن البحر] عن وقوع حروب دامية بينها، إذ كشفت صحيفة «نيويورك تايمز» عام 2019 أنَّ كيب تاون شهدت عام 2018 أكثر من 2,800 جريمة قتل، بمعدَّل 66 جريمة قتل لكل 100,000 مواطن.

وذكر موقع «ديفَنس ويب» أنَّ عنف العصابات بلغ من السوء أن اضطر الرئيس سيريل رامافوزا في تمّوز/يوليو 2019 إلى استدعاء عناصر من كتيبة المشاة «9» بكيب تاون لمساعدة الشرطة على وقف إراقة الدماء في أحياء كيب فلاتس، ثمَّ أمر رامافوزا بعد ذلك بشهرين بإعادة نشر 1,322 من رجال الجيش في إطار عملية «الحظر» التي أمر بتمديدها حتى نهاية آذار/مارس 2020، تزامناً مع انتشار جائحة فيروس كورونا (كوفيد-19) في إفريقيا.

وذكرت صحيفة «التايمز» أنَّ الوجود العسكري كان يهدف إلى إحلال الهدوء في بلدات كيب تاون مع مساعدة المدارس والمصالح العامة الأخرى على استئناف عملها بأمان.

ومع انتشار جائحة فيروس كورونا المستجد في ربوع جنوب إفريقيا، بدأت الحياة تتغيَّر في البلدات – وتغيَّر معها سلوك أفراد عصابتها.

كورونا يغيِّر الجريمة

تتعدد أنواع الجريمة المنظمة في إفريقيا؛ مثل الاتِّجار في المخدرات والبشر، وتهريب الأسلحة، والابتزاز، وعمليات الكسب غير المشروع بمختلف أحجامها. وشعرت الكثير من هذه التشكيلات العصابية بالاختناق جرَّاء التغيرات والقيود الناجمة عن إجراءات الحظر العام وأنماط السفر المرتبطة بفيروس كورونا، إلَّا أنَّ السلطات بدأت تلاحظ بالفعل أنَّ المجرمين يتكيَّفون مع الوضع الطبيعي الجديد.

فقد جاء في تقرير آذار/مارس 2020 للمبادرة العالمية لمكافحة الجريمة المنظمة عبر الوطنية بعنوان «الجريمة والعدوى: تداعيات الجائحة على الجريمة المنظمة»: "كان لحظر الحركة العامة وإغلاق الحدود تأثير فوري على بعض الأنشطة الإجرامية التي تراجعت أو توقفت، ولكن تظهر في المقابل أنباء تفيد باستغلال الجماعات الإجرامية لحالة الارتباك وعدم اليقين للاستفادة من الطلب الجديد على السلع والخدمات غير المشروعة، وسوف تتفاقم الانتهازية الإجرامية مع تطور الأزمة."

تذهب الورقة البحثية التي أعدتها المبادرة العالمية إلى أنَّ الجائحة من المحتمل أن تؤثر على الجريمة المنظمة من خلال أربع طرق رئيسية:

- تحد إجراءات التباعد الاجتماعي وقيود السفر والقيود الأخرى من قدرة المجرمين على الانخراط في أعمال معينة، ومن المتوقع أن يتمكنوا من التكيف مع هذه القيود.

أحد عناصر الجيش بجنوب إفريقيا يتولَّى مهام الحراسةبينما يرقد مشتبه بهم على الأرض بعد تفتيشهم بحثاً عن مخدرات وأسلحة خلال عملية مشتركة مع الشرطة في كيب تاون. وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

جائحة فيروس كورونا غيَّرت طريقة تهريب الذهب من الكونغو الديمقراطية، إذ يفضِّل المهربون الآن الشاحنات بدلاً من الطائرات. وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

مع نجاح المجرمين في تغيير أساليبهم، فقد كان على أجهزة إنفاذ القانون و قوات الأمن مواكبتهم.

- أعادت الجائحة لفت انتباه سلطات إنفاذ القانون ورجال السياسة، الأمر الذي يمكن أن يسمح للمجرمين بتكثيف أنشطتهم أو إعادة توجيهها.
- مع تزايد الحاجة إلى مستلزمات الوقاية الشخصية واللوازم الطبية الأخرى، فإنَّ التنظيمات الإجرامية العاملة بالفعل في قطاع الصحة لديها فرص جديدة لاستغلال مناصبهم.
- تظهر الجرائم الإلكترونية كأحد مجالات نمو الأنشطة الإجرامية طويلة الأجل مع تقييد السبل الأخرى لممارسة الجريمة أو إغلاقها.

مع نجاح المجرمين في تغيير أساليبهم، فقد كان على أجهزة إنفاذ القانون وقوات الأمن مواكبتهم. وفيما يلي بعض الأمثلة التي تبرز كيفية تجلِّي كل فئة من هذه الفئات الأربع في القارة.

المجرمون يتكيَّفون مع تغيُّر الأوضاع

في بلدة ماينبيرج في كيب تاون – وهي مدينة تشتهر بانتشار الجريمة المنظمة – تعمل 10 عصابات كبيرة ونحو 40 عصابة صغيرة في ذلك الوكر الذي يتصف بالعنف؛ حسبما ورد على الموقع الإلكتروني للمبادرة العالمية.

فبعد أسبوعين من فرض إجراءات الحظر العام على مستوى الدولة، توافقت العصابات على إحلال سلام مؤقت مع بعضها البعض وشرعت في توزيع المواد الغذائية على السكان، بيد أنَّ المقابلات التي أجرتها المبادرة العالمية مع أهالي ماينبيرج وغيرهم تشير إلى أنَّ أفراد العصابات يضعون أحياناً المخدرات والأسلحة في السلال الغذائية، وعندما لا يستخدمون المواد الغذائية كغطاء لنقل الممنوعات، أصبحت بمثابة نوع من العملات التي يستخدمها رجال العصابات للحصول على دعم الأهالي ودينهم لتجنيدهم.

فقد قال أحد كبار رجال الشرطة بكيب تاون للمبادرة العالمية: "إنَّ أفراد العصابات الذين يقومون الآن بدعم المنظمات غير الحكومية والهيئات الدينية خلال الحظر العام من خلال توزيع السلال الغذائية هم نفس أفراد العصابات الذين سيلاحقون تلك المنظمات ورجال الدين للحصول على رسالة توصية والإدلاء بشهادتهم بالنيابة عنهم عندما يخالفون القانون."

ويقول الأهالي إنهم يخشون من أنَّ أفراد العصابات لن ينسوا من يساعدونهم وسوف يطالبونهم يوماً ما بمقابل تلك المساعدات؛ إذ قال أحد أهالي ماينبيرج في نيسان/أبريل 2020: "اليوم، سيعطونني سلة غذائية أمام ابني، لكنهم سوف يذكرونه بهذه السلة بعد بضعة أشهر ويطلبون منه نقل 'بضاعة' لهم؛ فهذا سوف يرجع إلينا."

الاهتمام بجهود إنفاذ القانون

كتبت السيدة فاندا فيلباب براون، وهي زميلة بارزة بمعهد «بروكنجز» وخبيرة في مجال التهديدات الأمنية، تقول إنَّ الجائحة والقيود المرتبطة بها من المحتمل أن تغير طريقة استخدام أصول إنفاذ القانون.

ومن المحتمل أن يتجلَّى ذلك في التوسع في نقل أجهزة إنفاذ القانون من المناطق الريفية إلى المدن التي تشتد بها الكثافة السكانية، وذكرت أنَّ هذا التحول يمكن أن يترك القرى الريفية "عرضة للجرائم التي تُرتكب بدافع الفرصة أو بدافع اليأس."

وقد أسفر ذلك في إفريقيا عن كثرة جرائم الصيد الجائر لكسب الرزق وعمليات الاتِّجار الدولية.

فقال خبراء الحفاظ على البيئة وحرَّاس المتنزهات لهيئة الإذاعة البريطانية في تقرير لها في أيَّار/مايو 2020 إنَّ إغلاق قطاع سياحة السفاري تسبب في معاناة الآلاف من البطالة واتجاه كثيرين إلى صيد الحيوانات مثل الظباء لتناول لحومها.

ويقول السيد جون تانوي من محمية ليوا للحياة البرية، وهي عبارة عن متنزه كيني تبلغ مساحته 250 كيلومتراً مربعاً يقوم فيه 100 من الكشَّافة والحرَّاس بدوريات أمنية: "منذ جائحة فيروس كورونا هذه، ارتفعت نسبة التهديدات من حيث أعداد الأشخاص الذين يريدون الانخراط في الصيد الجائر؛ فحالما يصبح هؤلاء بلا عمل، فإنهم يريدون مصدراً للدخل، وقد يرغبون في تجربة أشياء أخرى مثل صيد وحيد القرن أو صيد الفيلة، وبيع تلك الحيوانات القيمة لكسب الرزق."

ويتفق مع هذا الرأي السيد تشارلي مايهيو، المدير التنفيذي لمنظمة «تاسك» التي تعمل على دعم جهود الحفاظ على البيئة في إفريقيا؛ إذ قال لهيئة الإذاعة البريطانية: "يعتبر هذا بالتأكيد أكبر تهديد رأيناه لعالم الحفاظ على البيئة، إذ بدأنا نرى بالفعل الكثير من حالات تسريح العمالة، وضياعاً لفرص العمل، في شتَّى مناحي قطاع السياحة والحفاظ على البيئة في أرجاء إفريقيا؛ لذا فإنَّ مصدر القلق الأكبر بالنسبة لنا يتمثل في احتمالية أن يؤدي هذا الوضع إلى تفاقم مشكلة الصيد الجائر من أجل لحوم الطرائد – أي الصيد لمجرد توفير الطعام."

وقد يقبل بعض العاطلين من العمل على بيع أعضاء الحياة البرية في الأسواق غير الشرعية، وتقول القوة العالمية للحفاظ على البيئة إنَّ العديد من وحدات مكافحة الصيد الجائر تُموَّل بالأموال التي تأتي من خلال عائدات رحلات السفاري، وكثيراً ما لا يتوفر للحرَّاس مع توقف السياحة المال لتأمين المحميات الطبيعية، الأمر الذي يطلق العنان للصيَّادين الجائرين الذين يتاجرون في قرون وحيد القرن وعاج الفيلة.

كما أنَّ عمليات الاتِّجار الأخرى آخذة في التغيُّر جرَّاء الجائحة؛ إذ قال الدكتور إيان رالبي، المدير التنفيذي لشركة «آي آر كونسيليوم» للاستشارات البحرية والخبير في الأمن البحري، لمنبر الدفاع الإفريقي إنَّ الذهب الذي يخرج من الكونغو الديمقراطية يتحرك بالشاحنات بدلاً من الطائرات بسبب الحد من حركة الطيران، ويقول: "يستوعب المجال البحري بعض الممنوعات التي كانت التشكيلات الإجرامية لتنقلها جواً من قبل" مضيفاً أنه ينبغي للسلطات تكثيف جهود المراقبة والتفتيش لعمليات الشحن.

عاملة في نيروبي تصنع مستلزمات الوقاية الشخصية. وقد أمست الكمامات المغشوشة والمستلزمات الأخرى من المشاريع الإجرامية الكبيرة خلال جائحة فيروس كورونا. رويترز

الفرص تلوح جرَّاء الاحتياجات الطبية

مع انتشار فيروس كورونا في شتَّى بقاع العالم، اشتدت الحاجة إلى مستلزمات الوقاية الشخصية الطبية التي تشمل الكمامات وواقيات الوجه والعباءات ومواد التعقيم والأدوية، وقال رالبي لمنبر الدفاع الإفريقي إنه لاحظ ظهور المستلزمات الوقائية المغشوشة كأحد الاتجاهات الإجرامية من خلال إنشاء شبكات لإنتاج تلك المستلزمات وتوزيعها بأسعار باهظة.

عملية «بانجيا 13»

وهي عبارة عن جهد بقيادة الإنتربول في آذار/مارس 2020 لضبط الأدوية والمستلزمات الطبية المغشوشة

الضبطيات: 4.4 ملايين وحدة

القيمة: 14 مليون دولار أمريكي

الاعتقالات: 121

المواقع الإلكترونية المغلقة: أكثر من 2,500

البلدان الإفريقية المشاركة

بوتسوانا وإسواتيني وغانا وموزمبيق والنيجر والسنغال وسيشيل وجنوب إفريقيا وزامبيا

المصدر: الإنتربول،
https://www.interpol.int/en/Crimes/Illicit-goods/Pharmaceutical-crime-operations

رجل يشاهد من منزله في كيب تاون بينما تقوم قوات الجيش في جنوب إفريقيا بتقديم الدعم للشرطة في الأحياء التي تمزقها العصابات. وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

والحق أنَّ المجرمين لم يهدروا الوقت؛ فبعد فترة وجيزة من انتشار فيروس كورونا في أرجاء العالم، أعلن الإنتربول عن نتائج عملية «بانجيا 13»، التي استمرت خلال الفترة من 3 إلى 10 آذار/مارس 2020، وأسفرت عن تنفيذ 121 عملية اعتقال في أرجاء العالم بقيام أجهزة الشرطة والجمارك والجهات الرقابية الصحية في 90 دولة، ومنها تسعة بلدان إفريقية، بضبط كميات من الكمامات المغشوشة، ومطهرات اليد غير الآمنة، والعقاقير المضادة للفيروسات غير المصرح بها، وغيرها.

وصرَّح الإنتربول بأنَّ السلطات فتشت في ذلك الأسبوع أكثر من 326,000 عبوة وضبطت أكثر من 48,000 عبوة منها، وتوصلت عملية «بانجيا» إلى 2,000 رابط إلكتروني يعلن عن مستلزمات متعلقة بفيروس كورونا، وضبطت السلطات أكثر من 34,000 كمامة غير مطابقة للمواصفات، ومواد مثل "مطهر كورونا" وعبوات وأدوية أخرى، كما ضبط المفتشون جرعات غير مصرح بها من الكلوروكين، وهو عبارة عن دواء مضاد للملاريا كان يجري الترويج له على أنه يداوي فيروس كورونا.

ويقول السيد يورغن شتوك، الأمين العام للإنتربول: "تظهر عملية «بانجيا» من جديد أنَّ المجرمين لن يتوقفوا عند أي شيء بغية التربح، ويظهر اتِّجارهم في مثل هذه المستلزمات الطبية المغشوشة خلال هذه الأزمة الصحية تجاهلهم التام بصحة الناس أو حياتهم."

وكشف الإنتربول أنَّ العملية نجحت في إغلاق أكثر من 2,500 من المواقع الإلكترونية وصفحات الإعلام الاجتماعي ومتاجر وإعلانات إلكترونية لتسويق الأدوية المغشوشة، ومن المتوقع إغلاق المزيد منها، وأحبطت العملية أنشطة 37 من تشكيلات الجريمة المنظمة.

الجائحة توسِّع مجال الجريمة الإلكترونية

من التداعيات الاجتماعية لفيروس كورونا انتشار إجراءات الحظر العام المحلية والوطنية والدعوة إلى مراعاة التباعد الاجتماعي؛ ومن ثمَّ أغلقت الكثير من الشركات والأعمال التجارية أبوابها أو غيَّرت أساليبها التجارية تغييراً كبيراً.

وتتحدث السيدة فيلباب براون بمعهد «بروكنجز» عن احتمالية انخفاض فرص ارتكاب الجرائم في الشوارع في أماكن كثيرة نظراً لقلة أعداد المواطنين الذين يتجمعون في الأماكن العامة، ويمكن أن يساهم ذلك في تقليل جرائم مثل السرقة في الأماكن العامة بسبب عدم وجود المواطنين في الشوارع، وقد تتراجع عمليات السطو بسبب كثرة تواجد المواطنين في منازلهم.

بيد أنه مع تزايد أعداد المواطنين الذين يتقون الجائحة بالبقاء في منازلهم، تكثر فرص ارتكاب الجرائم عبر الإنترنت؛ إذ من المرجح أن يقبل المواطنون الملازمون لمنازلهم على التسوق والقيام بأنشطة أخرى عبر الإنترنت، ويوجد في إفريقيا أعداد كبيرة من المواطنين الذين يجرون عمليات مصرفية وتحويلات مالية باستخدام الهواتف المحمولة.

وأشار مركز معلومات المخاطر المصرفية بجنوب إفريقيا، وهو عبارة عن منظمة غير ربحية أنشأتها المصارف الكبرى للمساعدة على مكافحة الجريمة المنظمة، في آذار/مارس 2020 إلى أنَّ المجرمين يستغلون الجائحة؛ وذلك وفقاً لتقرير على موقع «آي تي ويب» الإلكتروني لتكنولوجيا الأعمال في جنوب إفريقيا.

ويستخدم المجرمون رسائل البريد الإلكتروني ورسائل نصية وهمية

كيفية عمل الرسائل "الاحتيالية"

يرسل المجرمون رسائل البريد الإلكتروني "الاحتيالية" لخداع الناس ودفعهم إلى إضافة معلومات شخصية على مواقع وهمية أشبه ما يكون بمواقع المؤسسات المالية الشرعية. وتقوم روابط البريد الإلكتروني بتوجيه مستلمي تلك الرسائل إلى الموقع الوهمي الذي سيطلب منهم إدخال معلومات حساسة "للتحقق" من المعلومات المالية أو "لتحديثها."

نصائح

- لا تنقر على أي شيء في رسائل البريد الإلكتروني غير المرغوب فيها.
- احذف رسائل البريد الإلكتروني هذه على الفور، ولا ترد عليها أبداً.
- لا تصدق رسائل البريد الإلكتروني غير المرغوب فيها تلقائياً.
- اكتب رابط الموقع الإلكتروني للمصرف في متصفح الإنترنت للوصول إلى صفحته الإلكترونية.
- تأكد من أنَّ الموقع حقيقي قبل إدخال أي معلومات شخصية.
- اتصل بالمصرف الذي تتعامل معه على الفور إذا كنت تعتقد أنَّ جهازك قد تعرَّض للاختراق.
- استخدم كلمات مرور معقدة مع تغييرها باستمرار.

لتوفير المستلزمات الوقائية أو اللقاحات أو غيرها من المنتجات الطبية بطريقة احتيالية من خلال توجيه الناس إلى مواقع "احتيالية." وكثيراً ما تبدو رسائل البريد الإلكتروني وكأنها رسائل شرعية باستخدام شعارات الشركات صاحبة السمعة الطيبة، وتسعى بعض الروابط الاحتيالية إلى سرقة المعلومات المصرفية الخاصة.

وقالت السيدة سوزان بوتجيتر، القائمة بأعمال المدير التنفيذي لمركز المعلومات، لموقع «آي تي ويب»: "مع صعوبة التعرف على بعض رسائل البريد الإلكتروني الاحتيالية، فإننا نهيب بعملاء البنوك بالتريث قبل النقر على أي رابط، حتى وإن بدت الرسالة شرعية، ولا ينبغي فتح أي رسائل مشبوهة ومن المستحسن حذفها."

فرص التعاون

أخبر رالبي منبر الدفاع الإفريقي بأنَّ السلطات البحرية تلاحظ حدوث تغيُّر في الطريقة التي يعمل بها المجرمون في البحر، فقد ازداد تراجع أسعار النفط التي كانت تتجه بالفعل إلى الانخفاض في السنوات القليلة الماضية جرَّاء انخفاض الطلب عليه عندما اضطرت البلدان إلى فرض إجراءات الحظر العام وتقليص حركة السفر في أرجاء العالم؛ ولهذا السبب فإنَّ سرقة النفط – التي كانت منتشرة في خليج غينيا – أفسحت المجال أمام أساليب القرصنة الصومالية في غرب إفريقيا التي تتبنى فكرة الاختطاف للمطالبة بالفدية.

وقال رالبي إنَّ إيجاد طرق لتمكين مسؤولي الأمن البحري من مواصلة التعاون، لا سيما من خلال تسخير التكنولوجيا منخفضة التكلفة، سيكون مفتاح المضي قدماً. فقد أنفقت السلطات الإفريقية في الماضي القريب مئات الآلاف من الدولارات لعقد اجتماعات إقليمية كبيرة لمناقشة سبل تحسين التعاون فيما بينها، وتشمل هذه الجهود نفقات الفنادق ورحلات الطيران وقاعات الاجتماعات، والواقع أنَّ المسؤولين السياسيين والأمنيين يقومون بنفس الشيء.

أحد العاملين في القطاع الطبي في نيجيريا يساعد زميله على ارتداء المستلزمات الوقائية قبل إجراء اختبارات الكشف عن فيروس كورونا. رويترز

أمَّا الآن فقد أصبح بوسع المسؤولين أنفسهم الدخول إلى منصة «زوم» أو أي منصة اجتماعات إلكترونية أخرى وعقد اجتماع في أي وقت دون أي نفقات على الإطلاق، ويمكن لتلك الاجتماعات أن تتجاوز المحيطات والقارات، وتربط بذلك المناطق بالمصالح المشتركة فيما يتعلق بمكافحة جرائم الاتِّجار العالمية والجرائم الأخرى.

وذكر رالبي أنَّ مسؤولي خليج غينيا عقدوا عام 2020 عدداً من الندوات الإلكترونية التي ركزت على الأمن البحري خلال جائحة فيروس كورونا.

فيقول: "والأهم من ذلك أنه لا توجد أطراف خارجية تتولَّى تنظيم هذه الاجتماعات، بل إنَّ البلدان الإفريقية والمنظمات غير الحكومية الإفريقية والحكومات الإفريقية هي التي تجتمع معاً لتقول: 'انظروا، تجمعنا مصلحة مشتركة في هذه المسألة.' وذاك أمر مثير للاهتمام." ❑

الكونغو الديمقراطية تكافح كورونا من واقع خبراتها

العاملون في قطاع الرعاية الصحية يستعينون بالطرائق المستخدمة في علاج فيروسات سابقة للتعامل مع الجائحة الحالية

أسرة ايه دي اف | الصور بعدسة وكالة الأنباء الفرنسية/صورغيتي

في بداية تفشِّي وباء الإيبولا شرقي الكونغو الديمقراطية عام 2018، كان المختصون بتعقب المخالطين يستخدمون استمارات ورقية يملؤها كل يوم لكل اختلاط يحدث، ثم يسلمون تلك الاستمارات في نهاية كل يوم للمشرفين عليهم الذين ينبهون الأطباء إذا ظهرت أعراض الإيبولا على أي من المخالطين.

إحدى العاملات في القطاع الطبي ترتدي المستلزمات الوقائية قبل دخول مركز لعلاج الإيبولا في بني بالكونغو الديمقراطية.

وكانت تلك العملية تتصف بأنها بطيئة ومملة وبيروقراطية.

ونوَّهت منظمة الصحة العالمية إلى أنَّ الأعمال الورقية أولت كذلك اهتماماً غير ضروري وغير مرغوب بالمختصين بتعقب المخالطين، إذ كان المواطنون يلاحقونهم في بعض الأحيان لطردهم.

ثمَّ استغنى المختصون بتعقب المخالطين عن تلك الاستمارات واستخدموا الهواتف المحمولة بدلاً منها، إذ قاموا بجمع البيانات بسرية ونقل المعلومات إلى المشرفين من أرض الواقع، باستخدام تطبيق يُسمَّى «جو ديتا»، وأصبح بإمكان علماء الوبائيات الاطلاع إلى البيانات فور جمعها والتحرك بسرعة.

وأفادت منظمة الصحة على موقعها الإلكتروني بأنَّ السيد أرماند بجتولاهو، وهو أحد مديري المشروعات بالمنظمة ومن أبرز من شاركوا في تصميم هذا التطبيق، قال: "يولي تركيزاً خاصاً بجمع بيانات الحالة والمخالطين لها وإدارتها؛ ممَّا يسمح للبرنامج بإصدار مخرجات، مثل استمارات متابعة المخالطين وتصورات ديناميكية لسلاسل نقل العدوى."

كشفت الشبكة العالمية للإنذار بالأمراض المتفشية والاستجابة لها أنه يجري استخدام تطبيق «جو ديتا» الآن في أرجاء العالم لتعقب المصابين بفيروس كورونا (كوفيد-19).

للكونغو الديمقراطية باع طويل في مجال مكافحة الأمراض، فقد عانت

من موجات تفشِّي الإيبولا قبل تفشِّي فيروس كورونا والإيدز، إذ يشيع الاعتقاد بأنَّ فيروس نقص المناعة البشرية، المعروف باسم الإيدز، قد نشأ في كينشاسا بالكونغو الديمقراطية، في نحو عام 1920 عندما انتقل من قردة الشمبانزي إلى البشر، واكتشف العلماء أول إصابة بالإيبولا عام 1976، في الكونغو الديمقراطية كذلك.

وقد نشأ فيروس كورونا في ظروف مشابهة للمرضيْن الآخرين، ولكن في الصين بدلاً من إفريقيا.

ويعتقد الباحثون الآن أنَّ جهود الاستجابة للإيدز والإيبولا يمكن أن تنير الاستجابة لفيروس كورونا وتساهم في توجيهها.

فقد كتب باحثون في مجلة «نيو إنجلاند جورنال أوف ميديسين» الطبية في تشرين الأول/أكتوبر 2020 يقولون: "بما أننا من الباحثين أصحاب الباع الطويل في مجال الوقاية من الإيدز ولقاحاته وعلاجاته، ويتمتع نفر منا بخبرة مع الإيبولا، نرى أنه من الأهمية بمكان بناء الاستجابة لجائحة فيروس كورونا على الدروس المستفادة من جائحة الإيدز وموجات تفشِّي الإيبولا مؤخراً."

وقال الباحثون إنَّ جائحتي الإيدز والإيبولا أثبتا أنَّ الإجراءات المتخذة يجب أن تستند إلى "علم صحيح"؛ وذكروا أنَّ فيروس كورونا "يمثل فرصة مهمة لحسن الاستفادة من معرفتنا التي اكتسبناها بشق الأنفس."

إجراءات جديدة لجهود الاستجابة للأمراض

أجبرت جائحة الإيبولا التي تفشَّت في غرب إفريقيا خلال الفترة من عام 2014 حتى عام 2016 العاملين في قطاع الرعاية الصحية على تغيير طريقة تعاملهم مع تفشِّي الأمراض والأزمات الصحية الأخرى، وقدمت منظمة الصحة العالمية وغيرها من المنظمات هذه التوصيات لتطبيق تلك الدروس على تفشِّي الأمراض في المستقبل:

التقنيات الرقمية تغيِّر كل شيء

أسرة ايه دي اف

عزَّزت موجات تفشِّي الإيبولا قيمة استخدام البيانات الرقمية والهواتف المحمولة كأدوات طبية، إذ تقدم برامج السجلات الطبية الإلكترونية الهاتفية، التي تسمى أحياناً «الخدمات الطبية الهاتفية»، شيئاً لا تستطيع طريقة مسك السجلات التقليدية القيام به: السرعة والمرونة.

في بحثها حول موجات تفشِّي الإيبولا، ذكرت مؤسسة مبادرات الرعاية الصحية أنَّ الخدمات الطبية الهاتفية تمكِّن المسؤولين من "إحاطة أطقم الرعاية الصحية العاملة على الخطوط الأمامية بكل جديد." وأضافت المؤسسة أنَّ زيادة سرعة الاتصال تعتبر "نعمة عامة لأي استجابة موسعة في قطاع الصحة العامة."

وأشار معهد «بروكنجز» في دراسة أجراها عام 2015 إلى أنَّ وحدات علاج الإيبولا استفادت من استخدام السجلات الرقمية بدلاً من السجلات الورقية، ويرجع ذلك جزئياً إلى أنه لا يمكن نقل السجلات الورقية خارج وحدات العلاج. وأشارت السيدة ديبورا ثيوبالد التي شاركت في تأسيس شركة «فيكنا تكنولوجيز»، وهي الشركة التي أنشأت منصة الخدمات الطبية الهاتفية في نيجيريا، إلى أنه "إذا كان المريض معزولاً، فستكون أوراقه معزولة كذلك."

كما لاحظ معهد «بروكنجز» أنه على الرغم من فوائد الخدمات الطبية الهاتفية، فإن العراقيل التي تواجه بعض البلدان ستحول دون الاستفادة القصوى من هذه التقنيات؛ إذ تفتقر الكثير من البلدان النامية إلى البنية التحتية الكهربائية اللازمة لتشغيل الهواتف المحمولة، ولا تزال عدة بلدان حتى بعد الإيبولا تلتزم بلوائح مرهقة في مجال الرعاية الصحية.

ويقول المعهد: "كثيراً ما يقتضي الأمر حدوث حالة طوارئ مثل أزمة الإيبولا لإجراء تغييرات جوهرية، ولن يأتي النجاح على المدى الطويل إلَّا إذا خلقت القيادات بيئة تلائم الخدمات الطبية الهاتفية أكثر."

أفراد أسرة يشيِّعون أحد ضحايا الإيبولا إلى مثواه الأخير.

مهندس الكهرباء فيكتوار موهيندو يشرح كيف تعمل هذه الآلة لغسل اليدين تلقائياً للمساعدة على مكافحة الإيبولا في الكونغو الديمقراطية.

فرد من قوات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة ينظف حذاءه بمحلول الكلور قبل مغادرة مركز لعلاج الإيبولا في مانجينا بالكونغو الديمقراطية.

لا بد وأن يكون البحث العلمي في صميم الاستجابة لحالات الطوارئ الصحية. فقد وضعت منظمة الصحة مخطط البحث والتطوير عام 2016 للإسراع بتفعيل عملية البحث والتطوير خلال تفشِّي الأوبئة، واستخدم العاملون في القطاع الطبي المخطط للإسراع بإجراء الاختبارات وتوزيع اللقاحات والعلاجات الناجعة خلال جهود مكافحة الإيبولا عندما تفشَّى في الكونغو الديمقراطية بين عامي 2018 و2020.

وذكرت منظمة الصحة أنَّ "دمج الأبحاث الدقيقة والسليمة أخلاقياً في جهود الاستجابة لحالات الطوارئ يضمن الارتقاء بجاهزية العالم لمواجهة تلك الأمراض عندما تتفشَّى في المستقبل."

يمكن لإجراء الاختبارات المعملية السريعة أن يساهم في تعزيز الاستجابة للأزمة الصحية أو القضاء عليها؛ لأنَّ سرعة إجراء الاختبارات تؤدي إلى الاسراع بتقديم الرعاية الطبية، الأمر الذي يزيد من فرص البقاء على قيد الحياة.

وذكرت منظمة الصحة أنَّ "التشخيص السريع يساعد على منع انتشار المرض بين أفراد الأسرة والأصدقاء وغيرهم في الشبكة الاجتماعية لشخص تأكدت إصابته بالإيبولا، وكلما سارعنا بالتعرف على هؤلاء المخالطين، زادت سرعة إعطائهم اللقاح وحمايتهم من المرض."

يجب إشراك المجتمع في جهود الاستجابة؛ إذ لا يفلح النهج الموحَّد لإشراك المواطنين، فكل مجتمع يتفرد عن غيره ويحتاج إلى قائمين بالاستجابة معروفين ومن أبناء المنطقة ويتحدثون اللغات المحلية، وعندما يحاول الغرباء تقديم يد

البراعة تولد من رحم الخبرة

أسرة ايه دي اف

أثبتت الخبرات المكتسبة من التعامل مع الإيبولا أنها عظيمة الفائدة إلى درجة أنه يجري إرسال "المخضرمين" في مكافحة الإيبولا إلى البؤر التي يتفشَّى بها فيروس كورونا (كوفيد-19) للاستفادة من خبراتهم.

فقد أُرسلت السيدة كيارا كاماسا، وهي مسؤولة إدارية ببرنامج الأغذية العالمي التابع للأمم المتحدة، إلى هايتي في مطلع عام 2020 بصفتها "موفدة" البرنامج بشأن فيروس كورونا، واعتمد تعيينها على خبرتها في التعامل مع الإيبولا في غرب إفريقيا عام 2014.

وذكرت الأمم المتحدة أنَّ كاماسا كانت تعمل خلال أزمة الإيبولا من مركز الاستجابة الإقليمي لبرنامج الأغذية العالمي في أكرا بغانا، وكان عليها أن تتكيف سريعاً، ولم يتوقف دورها على توزيع المواد الغذائية، بل "كانت مسؤولة عن نشر الأصول وتعقبها، ومعظمها من المولدات، والمساكن الجاهزة، وتجهيزات النظافة، وغيرها من المستلزمات لمراكز العلاج والمكاتب والبنية التحتية في أرجاء ثلاثة بلدان متضررة: غينيا وليبيريا وسيراليون."

وقالت السيدة ناتاشا ندازدين التي تعمل ببرنامج الأغذية العالمي إنَّ أعداد الوفيات خلال أزمة الإيبولا كانت لترتفع بكثير لولا تدخل هيئتها وخروجها عن مجالات خبرتها التقليدية.

وقالت وفقاً لما أوردته الأمم المتحدة: "كان التفكير الأولي يتمثل في أنها أزمة طبية ولا يمكننا تجاوز حدودنا ولا ينبغي لنا أن نقوم بأشياء ينبغي أن تنهض بها منظمة الصحة العالمية، ولكن عندما

طبيب يأخذ جرعة من لقاح مضاد للإيبولا في مدينة غوما بالكونغو الديمقراطية.

أدركنا الأبعاد الممكنة لتلك الأزمة، أصبح من الجلي أنه سيتعين على البرنامج الانخراط بمنتهى الجدية بسبب إمكانيات الإمداد والتموين لدينا للإسراع بالشراء وتنظيم سلسلة الإمداد."

وفي مقال افتتاحي عام 2015، كتبت الدكتورة مارجريت تشان، مديرة منظمة الصحة العالمية آنذاك، تقول: "لقننا تفشِّي الإيبولا عدة دروس، منها أنَّ الاستجابة لتفشِّي الأمراض وحالات الطوارئ يجب أن تبدأ وتنتهي على مستوى الأرض – ما يعني أنَّ بعض القدرات الرئيسية يجب أن تكون متوفرة قبل إطلاق الاستجابة، مثل القيادة والتنسيق، والدعم الفني، والإمداد والتموين، وإدارة الموارد البشرية، والاتصالات."

وأضافت تقول: "وأظهر كذلك أنَّ المنظمات التي تعمل على احتواء تفشِّي الأمراض وحالات الطوارئ عليها أن تتعاون فيما بينها بشكل وثيق."

العون في بعض الأحيان يقابلهم المواطنون بالمقاومة وعدم التصديق، ويتعارض العلم وجهود مكافحة الأمراض مع العادات المحلية في حالات كثيرة.

تدريب أطقم الرعاية الصحية على تفاصيل المرض؛ فقد أظهر استبيان أُجري خلال تفشِّي الإيبولا في الكونغو الديمقراطية أنَّ نسبة 85٪ من العاملين في قطاع الرعاية الصحية كانوا يعتقدون أنه بوسعهم تجنب الإصابة بالمرض بتجنب المصافحة أو اللمس، ومن ثمَّ كان تصحيح هذه الخرافات من أبرز محاور جهود مكافحة المرض، خاصة بالنسبة للأطقم الطبية.

تقديم الدعم للمتعافين. لم يكن المتعافون خلال أزمة تفشِّي الإيبولا في غرب إفريقيا يحصلون على المتابعة التي يحتاجونها لمواجهة التحديات الطبية والنفسية والاجتماعية التي يمكن أن تواجههم، في حين أنهم كانوا بحاجة إلى الدعم للحد من مخاطر الاستمرار في انتقال المرض.

وسوف يتعين على العاملين في قطاع الرعاية الصحية وضع بروتوكولات للمتابعة بناءً على طبيعة المرض، إذ حصل المتعافون من الإيبولا على فحوصات متابعة شهرية لمدة ستة أشهر وفحوصات كل ثلاثة أشهر لمدة عام.

وكثيراً ما يعاني المتعافون من الإيبولا من مشكلات في النظر، قد تصل إلى درجة العمى الدائم. وقد أُنشئت في غرب إفريقيا عيادات لطب العيون في وقت مبكر للتعرف على مَن يعانون من تلك المشكلات وعلاجهم.

وضع آلية لسرعة تمويل جهود الاستجابة؛ إذ كثيراً ما تتفشَّى الأمراض بسرعة تفوق توفير الأموال اللازمة لمكافحتها، وقد استفادت منظمة الصحة العالمية من تفشِّي الإيبولا بوضع استجابة سريعة تُسمَّى الصندوق الاحتياطي للطوارئ بحيث تتوفر الأموال على الفور للشروع في إطلاق جهود مكافحة الأمراض.

وتتعدد استخدامات هذا الصندوق بشكل يسترعي النظر، إذ استخدمته المنظمة لمكافحة ما يزيد على 100 حالة طوارئ، مثل موجات تفشِّي الإيبولا والأعاصير التي ضربت موزمبيق وأزمة لاجئي الروهينجا في بنجلاديش.

تمثل الأزمة فرصة لبناء الجسور؛ إذ تتطلب الأزمات الطبية من العلماء والعاملين في قطاع الرعاية الصحية العمل بشكل وثيق مع المواطنين، وأظهر وباء الإيدز أنَّ التعاون بين الباحثين والمواطنين من الأمور المجدية – والضرورية.

وذكرت مجلة «نيو إنجلاند جورنال أوف ميديسين» الطبية أنَّ "دعاة مكافحة الإيدز ضغطوا على العلماء للإسراع بالتحرك، والتحلِّي بمزيد من الشفافية، والحديث بوضوح عن المنطق العلمي والأساليب العلمية؛ وأسفر ذلك عن الإسراع بالتحقيق العلمي والمراجعة الرقابية واتخاذ الإجراءات ذات الفعالية." ❑

شركة محجر نيجيري يصبح مقصداً للسياح

أخبار هيئة الإذاعة البريطانية: BBC.CO.UK/NEWS

أصبح محجر مهجور في نيجيريا من أبرز معالم الجذب السياحي بعد تداول صوره على وسائل الإعلام الاجتماعي في آب/أغسطس 2020.

وتضمنت هذه الصور التي انتشرت في أرجاء العالم صور منحدرات صخرية ترتقي إلى السماء الزرقاء، وممر للمشاة تزينه الطحالب الخضراء من الجانبين، وتلال خضراء صغيرة، وبحيرة تتلألأ في ضوء الشمس.

وبعد أيام من هذا المنشور، تقاطر الناس على هذا الموقع المعروف باسم «الصخرة المهشَّمة»، ويقع في حي مبابي خارج العاصمة أبوجا، ويوجد بالمكان منصة «دي جي»، وبائعون للمأكولات، ومئات من السياح الذين يستمتعون بالتشمس ويلتقطون لأنفسهم صوراً شخصية، وفرقة تعزف الموسيقى الكلاسيكية.

كما شجعت جائحة فيروس كورونا (كوفيد-19) الشباب النيجيريين من الطبقة المتوسطة على استكشاف التلال في المنطقة الوسطى الصخرية في وطنهم، وتسببت إجراءات الحظر العام التي حرمت المواطنين من السفر إلى أماكن أخرى في تشجيعهم على استكشاف أماكن أقرب إلى منازلهم.

وتجدر الإشارة إلى أنَّ المنطقة المحيطة بحي مبابي، والتي يعني "الصخور" بلغة غواري المحلية، وفرت كميات كثيرة من الصخور التي استُخدمت لتحويل أبوجا من قرية صغيرة في ثمانينيات القرن العشرين إلى عاصمة البلاد.

ويقول المواطن كاريدج إيبينز، أحد سكان حي مبابي، وهو يشعر بشيء من الذهول بسبب التدفق المفاجئ لسكان المدينة: "يوجد المحجر منذ أكثر من 10 أعوام."

تذخر نيجيريا بالكثير من المواقع الطبيعية الخلَّابة، إلَّا أنَّ هذا الموقع الذي تجلَّى بصنع الإنسان يتمتع بسحره الخاص، بوجود ثلاثة مستويات رئيسية يعطي كل منها إطلالة رائعة على المياه الموجودة بالأسفل، ولكن ينبغي تحذير من قد يرغبون في القفز في تلك المياه؛ إذ يقول الأهالي إنها تعج بالآلات القديمة.

مالي تحصل على مليون دولار لترميم أجزاء من تراثها

شيخ القرية في صو بمنطقة الدوجون بوسط مالي وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

BBC NEWS من BBC.CO.UK/NEWS

تعهَّد نشطاء يرنون إلى الحفاظ على الثقافات التقليدية بمليون دولار أمريكي لمساعدة سكان منطقة موبتي الواقعة بوسط مالي على ترميم أجزاء من تراثهم الذي تعرَّض للتهديد بسبب الصراع المسلح.

تعمل منظمة الأمم المتحدة للثقافة، اليونسكو، مع التحالف الدولي لحماية التراث في مناطق النزاع على دعم مشروع إعادة تأهيل موقع «جرف باندياجارا»، المعروف كذلك باسم أرض الدوجون، والذي انضم لقائمة اليونسكو لمواقع التراث العالمي منذ عام 1989، وتشتهر المنطقة بمنازلها المنحوتة في الحجر الجيري وأساليب العمارة الفريدة، فضلاً عن أسلوب الحياة التقليدي.

وذكرت الأمم المتحدة أنَّ القتال الدائر في مالي أسفر عن تدمير جزئي أو كلي لـ30 قرية من قرى المنطقة التي يبلغ عددها 289 قرية، وتحدثت الأمم المتحدة عن تدمير المباني والموروثات الثقافية، ممَّا أدى إلى "تدهور الممارسات والتقاليد الثقافية لطوائف الدوجون والبيول والبوزو والبامبارا والسونغاي..."

وتسبب اختفاء بعض التقاليد إلى تأجيج الصراع بين الطوائف، ومع وجود صراع تاريخي نشب في كثير من الأحيان بين المجتمعات الأكثر استقراراً والرعاة المتجولين، فقد راح هذا الصراع يشهد المزيد من العنف عقب الانتفاضة التي شهدها شمال مالي عام 2012.

وذكرت الأمم المتحدة أنه من المقرر إنفاق المليون دولار على مدار السنوات الثلاث المقبلة لحماية الموروثات التراثية وترميم التراث المعماري المتضرِّر "لا سيما المنازل وصوامع الحبوب والمواقع المخصصة للثقافة التقليدية..."

مسرح شهير في جنوب إفريقيا يرفع الستار عبر الإنترنت

صوت أمريكا

يُعَد «مسرح السوق» في جنوب إفريقيا واحداً من الكثير من المؤسسات الثقافية الإفريقية التي توجهت إلى الإنترنت بالكامل جرّاء قيود مكافحة فيروس كورونا (كوفيد-19) التي تحظر التجمعات الكبيرة.

وقد شهدت هذه المؤسسة الصغيرة أوقاتاً عصيبة أخرى، إذ كثيراً ما يُعرف هذا المسرح باسم "مسرح النضال" بسبب انتهاكه لقوانين حقبة الفصل العنصري بعد افتتاحه عام 1976، ويأمل العاملون في المسرح الآن أن يصبح لرسالتهم الفنية التي تتناول الأحداث الجارية صدى خارج القارة السمراء.

ويقول المخرج الفني جيمس نجكوبو إنَّ هذا المسرح الشهير الذي حصد 21 جائزة دولية تكريماً للأعمال التي يقدمها ينتهز الفرصة لنشر قصصه خارج جنوب إفريقيا من خلال بث موسمه بالكامل عبر الإنترنت، كما يقدم المسرح عروضاً جديدة تتطرق لموضوعات تتناول القضايا التي يواجهها الكثير من مواطني جنوب إفريقيا وسكان العالم أجمع، وذكر نجكوبو أنه وضع الخطة بعد فترة وجيزة من إعلان حكومة جنوب إفريقيا عن فرض إجراءات الحظر العام الصارمة في نهاية آذار/مارس 2020 التي أسفرت عن إغلاق معظم الأعمال غير الأساسية.

وذكر الممثل والكاتب المسرحي الجنوب إفريقي بول سلابولبزي أنَّ الاستمرار في تقديم الأعمال الفنية أصبح أهم من ذي قبل.

فيقول: "نعبر عن أنفسنا، وتخرج حواراتنا من خلال السرد القصصي، فإذا كنا نكتفي بالتعامل مع الصراعات التي نعيشها بلا أمل، لأصبحت الحياة مرعبة، بل إننا نحتاج إلى قصص على الدوام، ونحتاج إلى التواصل بأي طريقة ممكنة لكي نشعر بإنسانيتنا."

كما تقدم المسارح الوطنية في الجزائر ومصر عروضاً مباشرة عبر الإنترنت، وأُعيد افتتاح المسرح الوطني الصومالي للاحتفال بعيد الاستقلال.

وقال نجكوبو إنَّ «مسرح السوق» حظي باستجابة حماسية تجاه عروضه التي يقدمها عبر الإنترنت من أشخاص في بلدان إفريقية أخرى ومن الولايات المتحدة وأوروبا، لكنه يعتقد أنَّ دور الفن في القارة يمكنها تقديم المزيد، ويتواصل مسرحه مع مؤسسات في غانا وناميبيا وزيمبابوي لمساعدتها على تقديم عروضها عبر الإنترنت.

فنان تنزاني يسجِّل مليار مشاهدة على اليوتيوب

BBC NEWS من BBC.CO.UK/NEWS

أصبح نجم البوب التنزاني دياموند بلاتنومز أول مغني من منطقة إفريقيا جنوب الصحراء يسجِّل مليار مشاهدة على قناته على اليوتيوب.

على مدى الـ 10 أعوام الماضية، نجح هذا المغني حاصد الجوائز الذي يبلغ من العمر 30 عاماً في ترويج موسيقى «بونجو فليفا» التنزانية الفريدة، إذ تذخر هذه الموسيقى بألحان رومانسية مع إيقاع عصري متأثر بموسيقى الطرب التقليدية الشهيرة في ساحل شرق إفريقيا.

ويقول السيد دي جيه إدو الذي يقدم برنامج «هذه إفريقيا» الأسبوعي بهيئة الإذاعة البريطانية ويتناول الموسيقى الإفريقية: "يجتهد دياموند بلاتنومز في العمل ويتحلى ببراعة الأداء."

مع وجود أكثر من 43٪ من سكان تنزانيا الذين يبلغ تعدادهم 55 مليون نسمة يمكنهم الاتصال بالإنترنت، عبر الهواتف الذكية بشكل رئيسي، يوجد جمهور عريض محلي يتحدث اللغة السواحيلية على استعداد للاستماع للأغاني الرومانسية التي يؤثرها.

كما تكثر شعبية مغنيين تنزانيين آخرين على اليوتيوب مثل هارمونايز.

يتصف اليوتيوب بأنه المنصة الأبرز بسبب إمكانية جني المال من خلال الإعلانات، والأهم من ذلك بالنسبة للمغنيين في إفريقيا أن أتاح لهم اليوتيوب على مدى العقد الماضي إمكانية الوصول إلى الجمهور مباشرة دون الحاجة إلى القنوات التليفزيونة.

ولا يزال دياموند بلاتنومز لا يتقدم على بعض نجوم شمال إفريقيا الذين لديهم شعبية ضخمة في الشرق الأوسط.

كما يوجد فنانون أفارقة يعيشون الآن خارج إفريقيا، مثل المغنية آية ناكامورا مالية المولد التي تتفوق على المغني التنزاني بتسجيل أكثر من 1.7 مليار مشاهدة على اليوتيوب، وكانت هذه الفنانة التي تبلغ من العمر 25 عاماً قد انتقلت إلى فرنسا في صغرها وتشتهر بأغنية «دجادجا» التي أصدرتها عام 2018.

أمَّا إيكون مغني الراب السنغالي الأمريكي، فيتفوق عليهما بتسجيل 3.5 مليارات مشاهدة.

آسوشيتد برس

الفنان دياموند بلاتنومز يصل إلى حفل جوائز «إم تي في» للأغاني المصورة.

آسوشيتد برس

وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

برنامج هاتفي خبيث

يسفر عن دعوات باستقلال قطاع التكنولوجيا في إفريقيا

أسرة إيه دي اف

صرح خبراء الأمن السيبراني بأنَّ الشركة الأولى في إفريقيا للهواتف الذكية باعت عشرات الآلاف من الهواتف المُثبَّت عليها برامج خبيثة؛ إذ تطَّلع الهواتف على بيانات المستخدمين، وتجعلهم يسجِّلون في خدمات نظير اشتراك دون علمهم، وتجعلهم ينخرطون دون علمهم في مخططات إعلانية احتيالية.

فقد كشف تقرير أنَّ برنامج «تريادا» الخبيث اتضح أنَّه مثبَّت على هواتف «تكنو دابليو 2» الذكية في كلٍ من إثيوبيا والكاميرون وغانا وجنوب إفريقيا، ويقول الخبراء إنَّ برنامج «تريادا» يستخدم برنامجاً يصعب حذفه من الهاتف اسمه «اكس هلبر» للقيام بأعماله القذرة.

وفضلاً عن عمل اشتراكات وهمية، فإنَّ البرنامج الخبيث يضغط وهمياً على الإعلانات الموجودة في خلفية المواقع الإلكترونية التي يجني مجرمو الإنترنت ملايين الدولارات من ورائها عن طريق إيهام أصحاب الإعلانات بانطباعات زائفة.

وذكرت شبكة «سي إن إن» الإخبارية أنَّ السيد جيفري كليفز، المدير العام لمنصة «سيكيور دي» لمكافحة الاحتيال التي توافرت على دراسة تلك المشكلة، قال: "إنَّ تثبيت البرنامج الخبيث مسبقاً على الهواتف المحمولة التي تشتريها الأسر محدودة الدخل في الغالب بالملايين تخبركم بكل ما تحتاجون إلى معرفته حول ما تواجهه هذه الصناعة في الوقت الراهن."

وأضاف كليفز يقول: "إنَّ هذا التهديد بالأخص يستغل الفئات الأكثر عرضة للخطر."

وتجدر الإشارة إلى أنَّ هذه ليست بالمرة الأولى التي يجد الأفارقة فيها أنفسهم يتعاملون مع تصرفات مشبوهة تقوم بها التكنولوجيا المستوردة من الصين.

فقد اكتشف مسؤولو الاتحاد الإفريقي عام 2017 أنَّ خوادم الكمبيوتر – التي تمَّ تصميمها وتركيبها على سبيل منحة من الحكومة الصينية – استمرت على مدار خمس سنوات في نقل كميات هائلة من البيانات كل ليلة من مقر الاتحاد الإفريقي في أديس أبابا بإثيوبيا إلى الخوادم الموجودة في شانغهاي؛ ومن ثمَّ استبدل الاتحاد هذه الخوادم بحلول عام 2018، ورفض العرض الذي قدَّمته الصين للمساعدة على ضبطها.

بيد أنَّ الكثير من البلدان الإفريقية ما تزال تتباطأ في التعامل مع قضية الأمن السيبراني.

فقد كشفت دراسة أعدها الاتحاد الإفريقي عام 2018 أنَّ ثمانية بلدان فحسب ذكرت أنَّ لديها استراتيجية وطنية للأمن السيبراني، ولا توجد قوانين لحماية البيانات الشخصية للمواطنين على الإنترنت إلَّا في 14 بلداً، وكشف التقرير ذاته أنَّ البلدان الإفريقية كانت مصدر مئات الآلاف من الهجمات السيبرانية حول العالم كل عام.

وقد وافق الاتحاد الإفريقي عام 2014 على اتفاقية الأمن السيبراني وحماية البيانات الشخصية لبناء أساس قانوني لحماية المواطنين على الإنترنت، ودشَّن الاتحاد مجموعة خبراء الأمن السيبراني التي تضم 10 أعضاء في كانون الأول/ديسمبر 2019 لإسداء النصح لزعماء الاتحاد بشأن الطرق المثلى للتصدي للتهديدات الأمنية الإلكترونية.

وصرَّح النيجيري عبد الحكيم عجيجولا، رئيس مجموعة الخبراء، بأنَّ انتهاك شركة «تكنو» لأمن البيانات يعتبر بمثابة جرس إنذار، ويعتقد أنه يتوجب على البلدان الإفريقية أن تعمل على رفع قدراتها على التعامل مع التشفير وأمن البيانات لحماية مواطنيها.

وقال لمنبر الدفاع الإفريقي في رسالة عبر البريد الإلكتروني: "لزاماً على إفريقيا البدء في رفع قدرات المواطنين والعمليات والتكنولوجيا والحفاظ عليها؛ وعلينا تشجيع القطاع الخاص وتذليل العقوبات التي تواجهه ليكون المحرِّك الرئيسي في مجال تطوير التكنولوجيا ونشرها في حين تكفل الحكومات مبادئ المنافسة الشريفة والإنصاف والالتزام باللوائح والقوانين."

عيادة تعطي الأمل

لضحايا العنف المتطرف في بوركينا فاسو

وكالة الأنباء الفرنسية

كانت السيدة أسيتا روامبا واحدة من بين آلاف الفارين من العنف المتطرف الذي يجتاح شمال بوركينا فاسو المضطرب عندما أُصيبت ابنتها بالملاريا، ممَّا وضعهما في وضع أشد بؤساً.

وقالت هذه السيدة البالغة من العمر 74 عاماً من داخل خيمة بيضاء في مركز صحي خارج مدينة كايا الواقعة شمال شرقي البلاد: "إننا مكشوفون، وناهيك عن الأخطار المحدقة بمأوانا، توجد صعوبات في توفر المواد الغذائية والخدمات الصحية."

وأضافت تقول: "رحَّب بنا هذا المركز برعاية مجانية، وكان ذلك بمثابة إغاثة كبيرة لنا."

تعتبر مدينة كايا عاصمة منطقة وسط الشمال، وتعاني من تدفق المواطنين الذين أجبرهم تمرد عنيف على الفرار من منازلهم، وأسفرت أعمال العنف الدائرة منذ عام 2015 عن مقتل أكثر من 1,100 شخص ونزوح أكثر من مليون آخرين، وتتسبب إراقة الدماء في استنزاف الموارد الضئيلة بالفعل شمالي البلاد.

السيد بيتر ماورير، رئيس اللجنة الدولية للصليب الأحمر، يمين الصورة، يزور أم ووليدها في مركز الرعاية الصحية والاجتماعية في مدينة كايا ببوركينا فاسو.

وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

وقد سلمت كايا إلى حد كبير من العنف، إلَّا أنَّ 472,000 شخص فروا إلى المنطقة المحيطة بالمدينة منذ كانون الثاني/يناير 2019، ودخل ثلث هذا العدد في مراكز الاستقبال في القطاع السادس في كايا الذي يوجد به مركز الرعاية الصحية والاجتماعية الذي عالج ابنة روامبا.

يتردد على المركز 160 شخصاً في المتوسط يومياً، وقد خصصت اللجنة الدولية للصليب الأحمر 118,000 دولار أمريكي لتمويل خدمات الاستشارات والتطعيمات ورعاية الأمومة وإجراء الاختبارات وعلاج سوء التغذية في المركز، ويأتي هذا التمويل في إطار برنامج بقيمة 16.2 مليون دولار أطلقته اللجنة في نيسان/أبريل 2020 لتعزيز حماية المدنيين المعرَّضين للخطر وتوفير الخدمات الأساسية في منطقة الساحل.

وذكر السيد عيسى سوادوجو، رئيس طاقم التمريض، أنَّ المركز كان يعاني منذ بداية تدفق المواطنين، "لكننا نشعر بقدر من التحسن الآن."

وأضاف يقول: "مع إعادة تأهيل عنبر الولادة والمراحيض وغرفة تنظيف الملابس وغرفة الاستقبال، أصبح لمركزنا الصحي شكل أكثر إنسانية."

كما تغنت السيدة أدجاراتو سوادوجو بالإشادة بالمركز، وهي تبلغ من العمر 43 عاماً ولديها ثلاثة أطفال، وقد فرت من أعمال العنف في مقاطعة بارسالوغو الواقعة وسط البلاد.

فتقول: "لا يوجد تمييز في المعاملة بين سكان المدينة وبيننا نحن النازحين."

شركة تونسية تطبع 'أيادي إلكتروحيوية'

وكالة الأنباء الفرنسية

تعمل شركة تونسية ناشئة على ابتكار يد إلكتروحيوية باستخدام الطباعة ثلاثية الأبعاد، أملاً في أن تساعد هذه الأطراف الصناعية ميسورة التكلفة التي تعمل بالطاقة الشمسية مبتوري الأطراف وأصحاب الإعاقات الأخرى في أرجاء إفريقيا.

وعلى النقيض من الأجهزة التقليدية، يمكن تخصيص اليد الصناعية للأطفال الذين قد يحتاجون دون وجودها إلى سلسلة باهظة الثمن من النماذج التي تحتاج إلى تعديل حجمها لكي تتناسب مع مراحل نموهم.

كما تعتزم شركة «كيور بيونيكس» ابتكار نظام واقع افتراضي يشبه ألعاب الفيديو يساعد الصغار على تعلم كيفية استخدام اليد الصناعية من خلال العلاج الطبيعي.

وقد نجح المهندس محمد الضوافي، المؤسس والمدير التنفيذي لشركة «كيور بيونيكس» ويبلغ من العمر 28 عاماً، في تصميم أول نموذج أولي له وهو لا يزال يدرس في كلية الهندسة بمدينته سوسة.

ويقول: "كان لأحد أعضاء الفريق ابنة عم وُلدت بلا يد ولم يستطع والديها تحمل تكلفة الطرف الصناعي، لا سيما وأنها كانت لا تزال في مراحل نموها، وهكذا قررنا تصميم يد لها."

أطلق الضوافي شركته عام 2017 من منزل والديه في الوقت الذي قرر فيه كثيرون من زملائه في الدراسة السفر إلى الخارج بحثاً عن رواتب أعلى وخبرة دولية.

ويقول: "كان الأمر أشبه الانتقام الإيجابي، إذ أردت إثبات قدرتي على القيام بذلك، كما أريد أن أترك إرثاً، لتغيير حياة الناس."

يعمل الجهاز بمستشعرات مثبتة بالذراع يمكنها استشعار حركات العضلات، ثمَّ يفسرها برنامج مدعم بتقنيات الذكاء الاصطناعي لنقل التعليمات إلى الأصابع.

وتسعى شركة «كيور» إلى تعليم الصغار كيفية استخدامها من خلال العمل على نظارة واقع افتراضي "تحاكي" العلاج الطبيعي "كألعاب الفيديو." ويقول الضوافي: "لأغراض إعادة التأهيل في الوقت الراهن، نطلب من الأطفال التظاهر بفتح وعاء زجاجي، على سبيل المثال، باليد التي ليست لديهم."

وأضاف يقول: "يستغرق الأمر وقتاً للنجاح في تنشيط العضلات بهذه الطريقة، فهو ليس بالأمر البديهي، وشديد الملل."

ويتحدث المهندس عن النسخة التي ابتكرتها شركة «كيور» قائلاً: "نجعلهم يصعدون مبانٍ مثل سبايدرمان، مع وضع نتيجة للعبة لتحفيزهم، ويمكن للطبيب متابعتهم عبر الإنترنت عن بُعد."

هذا، وتأمل شركة «كيور» في تسويق أياديها الإلكتروحيوية الأولى خلال بضعة أشهر، في تونس أولاً ثمَّ في أماكن أخرى في إفريقيا، حيث لا تتوفر لأكثر من ثلاثة أرباع المحتاجين إليها، وفقاً لمنظمة الصحة العالمية.

ويقول الضوافي: "يتمثل الهدف في أن تصبح ميسورة التكلفة وتتوفر في كل مكان."

جندي كونغولي يتولَّى مهام الحراسة خلال زيارة رسمية لمخيم للنازحين داخلياً في محافظة كيفو الجنوبية بالكونغو الديمقراطية.
وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

الجماعات المسلحة شرقي الكونغو الديمقراطية تتحرك نحو السلام

وكالة الأنباء الفرنسية

وافقت نحو 70 جماعة مسلحة على وقف إطلاق النار في محافظة كيفو الجنوبية بالكونغو الديمقراطية، إذ تعتبر هذه المحافظة واحدة من المناطق الملتهبة التي تجتاحها الاضطرابات شرقي البلاد.

وجاء في بيان صدر عقب اجتماع عُقد في مورهيسا بالقرب من مدينة بوكافو عاصمة المحافظة: "توافق سائر الجماعات المسلحة في كيفو الجنوبية على وقف الأعمال العدائية وإلزام عناصرها بذلك."

وشاركت منظمة «البحث عن أرضية مشتركة» الأمريكية المعنية بتسوية النزاعات في تنظيم هذا الاجتماع الذي استمر على مدار ثلاثة أيام وحضره السيد سيلفان موتومبو، نائب وزير الدفاع الكونغولي.

وقد عُقد اجتماع مماثل في كانون الأول/ديسمبر 2019 في المكان ذاته، وأسفرعن موافقة 32 جماعة مسلحة محلية على وقف الأعمال العدائية.

وكشفت مؤسسة المراقبة «كيفو سيكيورتي تراكر» أنَّ المحافظة شهدت منذ مطلع عام 2020 تسجيل 139 حالة وفاة عنيفة على أيدي المليشيات أو الجيش، وتعرَّض نحو 20 مدنياً للقتل في قرية كيبوبو في تمّوز/يوليو 2020.

وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

بعد نحو 18 شهراً من تولِّي الرئيس فليكس تشيسكيدى منصبه وتعهُّده بإحلال السلام في المنطقة المضطربة، فلا يزال هذا الهدف بعيد المنال.

إذ تشير تقديرات الأمم المتحدة الصادرة في حزيران/يونيو 2020 أنَّ نحو 1,300 شخص لقوا مصرعهم خلال ثمانية أشهر في محافظات إيتوري وكيفو الشمالية وكيفو الجنوبية.

واضطر ما يزيد عن نصف مليون مواطن للنزوح، وكثيراً ما يقع العنف في محافظة كيفو الجنوبية بين طائفة «التوتسي» الكونغوليين الناطقين باللغة الرواندية، والمعروفين باسم «البانيامولينجي»، وطائفة عرقية محلية أخرى مثل «البابيمبي» و«البافوليرو» و«البانيندو».

السودان وجنوب السودان يوقعان اتفاقية تعاون في مجال الدفاع

أسرة ايه دي اف

وقَّع السودان وجنوب السودان اتفاقية تعاون دفاعي وعسكري مشترك، وتعتبر هذه بذلك أحدث تحرك يشير إلى تحسن العلاقات بين البلدين، وسوف تسمح الاتفاقية للبلدين بالتعاون في قضايا مثل أمن الحدود ومكافحة جرائم الاتِّجار بمختلف أنواعها.

وقد وقَّعت السيدة أنجلينا تيني، وزيرة دفاع جنوب السودان، واللواء إبراهيم ياسين، وزير دفاع السودان، على الاتفاقية يوم 29 تشرين الأول/أكتوبر 2020 في العاصمة السودانية الخرطوم. وتنص الاتفاقية على خطة لمتابعة التدريب المشترك وتبادل المعلومات وتعزيز السلام والعمل على جهود الاستجابة للكوارث ومكافحة الجرائم العابرة للحدود.

وقالت تيني في إشارة إلى اتفاقية موقَّعة عام 2012 – ولم تدخل حيز التنفيذ قط – تناولت قضايا مثل التجارة العابرة للحدود: "إنَّ رئيسي البلدين هما مَن يتصدران هذه الجهود، وقد تكون هذه هي المرة الأولى التي تحدث فيها خطوة كبيرة كهذه الخطوة في سبيل تنفيذ اتفاقية التعاون بين البلدين."

وجدير بالذكر أنَّ السودان وجنوب السودان نجحا في اتخاذ خطوات كبيرة نحو السلام عام 2020 بعد انقسام مثير للجدل، إذ سافر قيادات المرحلة الانتقالية بالسودان إلى جوبا في تشرين الأول/أكتوبر لتوقيع اتفاق سلام مع الجماعات المتمردة من داخل السودان، وتوسَّط

الفريق عبد الفتاح البرهان، رئيس المجلس العسكري الانتقالي في السودان، يسار الصورة، والسيد سلفا كير، رئيس جنوب السودان، والدكتور عبد الله حمدوك، رئيس وزراء السودان، يحتفلون بتوقيع اتفاق سلام مع الجماعات المتمردة في جوبا عاصمة جنوب السودان.

وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

السيد سلفا كير، رئيس جنوب السودان، لإبرام هذا الاتفاق. كما توجد مؤشرات تفيد بإحراز تقدم في حل الخلافات المتعلقة بمنطقة أبيي المتنازع عليها وترسيم الحدود المشتركة بين البلدين التي يبلغ طولها 2,000 كيلومتر.

وقال السيد بارفيه أونانجا أنيانجا، مبعوث الأمم المتحدة الخاص لمنطقة القرن الإفريقي، لمجلس الأمن الدولي: "إنَّ العلاقات بين السودان وجنوب السودان آخذة في النمو."

وذكرت صحيفة «سودان تريبون» أنَّ البلدين اتفقا على فتح 10 معابر حدودية والتعاون في ملف إنتاج النفط.

قوات النيجر تنجح في تحرير 11 رهينة اختطفهم متطرفون

وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

وكالة الأنباء الفرنسية

نجحت قوات من النيجر في تحرير 11 من أهالي القرى، من بينهم أربعة أطفال، كان متطرفون من جماعة بوكو حرام قد اختطفوهم وعبروا بهم الحدود إلى نيجيريا.

وقال السيد يحيى جودي، سكرتير محافظة ديفا الواقعة جنوب شرقي النيجر: "نجحت قواتنا في تحرير الرهائن على الجانب النيجيري من بحيرة تشاد على مقربة من قاعدة لبوكو حرام."

وأضاف يقول: "اختطفت جماعة بوكو حرام الإرهابية 11 شخصاً، يوجد بينهم ثلاث نساء وأربعة أطفال، من بينهم رضيعان."

ووقعت عمليات الاختطاف يومي 11 و12 آب/أغسطس 2020 في قريتين في منطقة جويسكيرو الواقعة على جانب النيجر من بحيرة تشاد، وتمكنت القوات من تحرير الرهائن بعد أقل من أسبوع.

أصبح الشريط الساحلي المليء بالمستنقعات للبحيرة والذي تشترك فيه تشاد والنيجر ونيجيريا بمثابة ساحة صيد للمتطرفين العابرين للحدود الذين يغيرون على القرى النائية وكثيراً ما يختطفون أهلها للمطالبة بفدية.

وكشف التليفزيون الرسمي بالنيجر أنَّ القوات قامت بتعقب الخاطفين وتحرير الرهائن في الوقت الذي أوشكت فيه أسرهم على دفع فدية قدرها مليوني فرنك إفريقي (أي ما يعادل 3,600 دولار أمريكي)، وعرضت القناة التليفزيونية صور البنادق والأعيرة النارية التي عثرت عليها القوات بحوزة الخاطفين، وقال جودي خلال ترحيبه بعودة بالرهائن بعد المحنة التي مروا بها: "نجح الجيش في توجيه ضربة قوية للعدو."

هذا، وتواجه النيجر هجمات متطرفة في الغرب من جماعات تتمركز في مالي وبوركينا فاسو، وفي الجنوب الشرقي على أيدي بوكو حرام وجماعة منشقة تُسمَّى ولاية غرب إفريقيا لتنظيم الدولة الإسلامية.

وتقول الأمم المتحدة إنَّ منطقة ديفا وحدها تأوي نحو 300,000 شخص فروا من منازلهم.

الكاميرون تلغي مخططات لقطع الأشجار

أخبار هيئة الإذاعة البريطانية: BBC.CO.UK/NEWS

صدر قرار بإيقاف مخططات كانت تسمح بقطع الأشجار لأغراض صناعية في واحدة من آخر الغابات التي ما تزال على حالتها الطبيعية في وسط إفريقيا، وقد رحَّب أنصار حماية البيئة بهذه الخطوة.

تقع غابة «إيبو» في جنوب غرب الكاميرون ويعيش بها 40 مجتمعاً من شعب «البانين»، وتذخر بالكثير من أنواع الحياة البرية المهددة بالانقراض، مثل الغوريلا الغربية وقردة الشمبانزي وفيلة الغابات والببغاوات الرمادية والضفادع الكبيرة.

وقد أعلنت حكومة الكاميرون رسمياً عن إلغاء مرسوم سابق كان من شأنه السماح باستخراج الأخشاب من قرابة نصف الغابة التي تبلغ مساحتها نحو 150,000 فدان، وردت منظمة السلام الأخضر المعنية بالحفاظ على البيئة على هذه الخطوة بقولها إنَّ تعليق عمليات قطع الأشجار يجب أن يكون الخطوة الأولى في سبيل حماية سكان غابة «إيبو»، وتعهَّدت بمواصلة العمل بالتعاون مع منظمة إنقاذ الغابات المطيرة.

وقال مسؤول حكومي لهيئة الإذاعة البريطانية إنَّ الحكومة ستقوم بإعادة تصنيف الغابة في نهاية المطاف على أنها امتياز لقطع الأشجار أو غابة محمية.

وقال السيد جان روبرت أونانا، مدير الاتصالات بوزارة الغابات والحياة البرية في الكاميرون. "لن يستمر البيان الحالي طويلاً، وتتصف عملية التصنيف بأنها إجراء عادي وإجراء قانوني، وفي حال لم نصنف هذه الغابة، فستظل عرضة للصيد الجائر أو القطع غير المشروع للأشجار."

وذكر أنَّ الكاميرون تقدر أهمية الحفاظ على البيئة، مضيفاً أنَّ نسبة 30٪ من الأراضي الوطنية تخضع لقوانين للحفاظ عليها.

وكالة الأنباء الفرنسية / صور غيتي

العلماء يعثرون في جيبوتي على حيوان كانوا يظنون أنه انقرض

أخبار هيئة الإذاعة البريطانية: BBC.CO.UK/NEWS

عاود العلماء اكتشاف حيوان ثديي غير معروف ينتمي إلى فصيلة الفيلة لكنه صغير كالفأر بعد 50 عاماً من اختفائه عن الأنظار.

يرجع آخر سجل علمي لهذه "الفصيلة المنقرضة" لزبابة الفيل الصومالي إلى سبعينيات القرن العشرين، على الرغم من رؤية السكان المحليين لها، وعثر العلماء على هذا المخلوق على قيد الحياة وبصحة جيدة في جيبوتي خلال رحلة علمية.

وليست زبابات الفيل من الفيلة ولا الزبابيات، ولكنها تنتمي إلى خنازير الأرض والفيلة وخراف البحر، ولديها أنوف مميزة تشبه خرطوم الفيل تستخدمها لتتغذى على الحشرات، ويوجد 20 نوعاً منها في العالم، ويعتبر زبابة الفيل الصومالي واحداً من أكثر الأنواع غموضاً، ولم يعرف العلم عنه إلَّا 39 زبابة جمعها العلماء منذ عشرات السنين وخزَّنوها في المتاحف، ولم يعرف العلماء هذا المخلوق من قبل إلَّا من الصومال، ومن هنا جاءت تسميه بهذا الاسم.

كان العلماء قد سمعوا روايات عن رؤية هذا الحيوان في جيبوتي، ويعتقد الجيبوتي حسين ريالة، الباحث في علوم البيئة ومن دعاة الحفاظ عليها ومن المشاركين في الرحلة العلمية، أنه رأى هذا الحيوان من قبل، وقال إنَّ البحث الجديد يعيد زبابة الفيل الصومالي إلى رحاب المجتمع العلمي من جديد، مع أنَّ من يعيشون في جيبوتي لم يعتقدوا قط أنَّ هذا الحيوان قد "انقرض."

وأضاف يقول: "يعتبر هذا الخبر من الأهمية بمكان لجيبوتي، إذ يسلِّط الضوء على التنوع البيولوجي الكبير في البلاد والمنطقة، ويبيِّن أنَّ هنالك فرصاً لإجراء أبحاث علمية جديدة ههنا."

أجهزة تابلت مجانية تساعد طلاب مالاوي على مواصلة التعلم عن بُعد

صوت أمريكا

حُرم الطلاب في مالاوي من الذهاب إلى المدرسة لمدة ستة أشهر جرَّاء جائحة فيروس كورونا (كوفيد-19)، وقد كان بوسع معظمهم مواصلة الدراسة من المنزل من خلال الدروس التي تثبها مواقع الإنترنت أو البرامج الإذاعية، إلَّا أنَّ أبناء القرى النائية لم يحظوا بهذه الفرصة.

وهكذا ساعدت منظمة الخدمات التطوعية في الخارج، وهي منظمة تنموية دولية، بالتعاون مع منظمة «وان بيليون»، على سد الفجوة من خلال توزيع 1,000 جهاز تابلت يعمل بالطاقة الشمسية تتوفر عليه دروس مبرمجة لطلاب المدارس الابتدائية الريفية، ويتوفر المحتوى التعليمي كاملاً بلغة «الشيشيوا»، وهي اللغة الرئيسية في مالاوي، ويساعد الطلاب على تحسين مهارات القراءة والكتابة والحساب.

ويقول أولياء الأمور إنَّ هذه المنحة خففت من قلقهم إزاء تعليم أبنائهم خلال إغلاق المدارس.

وقالت إحدى أولياء الأمور تُدعى أوليف ماكيسون: "كنت قد فقدت الأمل، ولكن مع وصول أجهزة التابلت، أصبحنا نشعر بسعادة غامرة؛ لأنَّ أطفالي لديهم الآن شيء يفعلونه، وما عادوا يلعبون هنا وهناك، بل يتعلمون الآن، وسيساهم ذلك في تحسين مستواهم الدراسي."

طالبة في الصف الرابع تستخدم تابلت يعمل بالطاقة الشمسية من منحة دولية في ليلونغوي بمالاوي.

كريج مونجا/منظمة الخدمات التطوعية في الخارج

وقال السيد يساني كاباندا، مدير برنامج المنظمة: "يتلخص ما يحدث في أنه في اللحظة التي يبدأ فيها الطلاب في استخدام هذه الأجهزة، يوجد ما نسميه 'أدوات التشخيص' التي تضع الطفل في منهج مناسب بناءً على مستواه، وهكذا يبدأ الطفل في التعلم من هناك."

ويجري متابعة تقدم الطلاب عن بُعد.

فيقول كاباندا: "لقد وضعنا شريحة هاتفية في أجهزة التابلت، ونستطيع متابعة ما يحدث عليها، ويمكننا التعرف على الأسر التي توقف طلابها عن استخدام الأجهزة."

سرعة التحرك أنقذت الخطوط الجوية الإثيوبية

وكالة الأنباء الفرنسية

صرَّح المدير التنفيذي لشركة الخطوط الجوية الإثيوبية بأنَّ التكيف السريع أعان الشركة على تجاوز القيود التي فرضتها جائحة فيروس كورونا (كوفيد- 19) الصارمة وساهم في "إنقاذ الشركة."

وذكر السيد تيولدي جبري مريم، المدير التنفيذي للشركة، أنَّ الشركة وسَّعت عمليات الشحن جرَّاء القيود على حركة السفر الجوي، ومع أنَّ الشركة خسرت مليار دولار أمريكي وتعرَّض 850 من موظفيها للإصابة بفيروس كورونا، فقد أعلنت عن أرباح بلغت 44 مليون دولار خلال النصف الأول من عام 2020 ولم تتخلف عن سداد أقساط قروضها.

وذكر تيولدي أنَّ الشركة تجنبت كذلك تسريح عدد من موظفي الدوام الكامل لديها أو السعي لإعادة هيكلة ديونها. فقد تعاملت الشركة، وهي أكبر شركة طيران في إفريقيا، مع تراجع حركة الركاب الدولية بنسبة 90% من خلال تعديل 45 طائرة ركاب لبناء أسطول الشحن الجوي لديها، بتفكيك المقاعد من تلك الطائرات لإفساح المجال لنقل البضائع، وقد نجح هذا الأمر مع الشركة بسبب الإقبال على خدمات الشحن الجوي.

فيقول تيولدي: "أود أن أقول إنَّ هذه الإجراءات ساهمت في إنقاذ الشركة، إذ اتصفنا بالسرعة والمبادرة والمرونة وخفة الحركة لتوجيه قواتنا ومواردنا وكل شيء إلى الشحن."

أسوشيتد برس

رويترز

إثيوبيا تسعى لإنقاذ القهوة المهددة بالانقراض

البنك الدولي

تنمو في الغابات المطيرة الكثيفة بمحمية المحيط الحيوي لكافا في جنوب غرب إثيوبيا آلاف من أنواع القهوة، وهي عبارة عن بنك بذور مهم لبن القهوة العربية البرية التي أصبحت على شفير الانقراض.

لا تقتصر أهمية الحفاظ على القهوة العربية الثمينة في إثيوبيا على محبي القهوة في أرجاء العالم، ولكن تشتد أهميتها كذلك لنحو 15 مليون مواطن في إثيوبيا تعتمد سبل رزقهم عليها، وتعتبر إثيوبيا أكبر دولة منتجة للقهوة في إفريقيا وخامس أكبر دولة مصدرة لها في العالم، وكشفت المنظمة الدولية للقهوة أنَّ إنتاج إثيوبيا من القهوة بلغ عام 2018 نحو 7.5 ملايين كيس وزنه 60 كيلوجراماً.

وتعتبر منطقة كافا التي تقع على مسيرة 460 كيلومتراً جنوب غربي أديس أبابا مسقط رأس القهوة العربية البرية، وتُستخدم نباتات القهوة العربية الموجودة هنا لإنتاج أصناف القهوة المقاومة للأمراض القادرة على البقاء في ظل تغير المُناخ.

وقد توصَّلت دراسة أُجريت عام 2019 إلى أنَّ نسبة 60٪ من إجمالي أنواع القهوة البرية وعددها 124 نوعاً أمست مهددة بالانقراض جرَّاء تغير استخدام الأراضي وإزالة الغابات والعوامل المناخية، وذكر الباحث آرون ديفيز الذي أجرى تلك الدراسة أنَّ القهوة البرية تعتبر من الأهمية بمكان لاستمرارية قطاع القهوة على المدى الطويل.

فيقول: "لا يسهل استنساخ التنوع الجيني الموجود في هذه الأماكن البرية، مع ضخامة حجمه، في البساتين النباتية أو مجموعات الأبحاث؛ وسوف نحتاج إلى هذه الموارد أكثر من ذي قبل خلال هذا القرن."

هذا، وقد أدرجت الأمم المتحدة محمية المحيط الحيوي لكافا عام 2010 في قائمة المحيطات الحيوية الوطنية، وتمتد هذه المحمية على مساحة 760,000 فدان ويبلغ تعداد سكانها نحو مليون نسمة، وتُعرف باسم "الرئة الخضراء" لإثيوبيا بفضل كمية ثاني أكسيد الكربون التي تمتصها تلك الغابة.

وقد عمل مشروع الإدارة المستدامة للأراضي التابع للبنك الدولي مع المزارعين في المنطقة المحيطة بالمحيط الحيوي، بتقديم المشورة حول ممارسات الزراعة المستدامة ودعم الجهود المبذولة للتصدي لإزالة الغابات وتدهورها، وتحسين جودة التربة، والحفاظ على التنوع البيولوجي.

ويقول السيد بول مارتن من البنك الدولي: "من خلال تعزيز سبل الرزق في المنطقة الانتقالية، فينبغي لذلك أن يقلل هذا الضغط على المنطقة الأساسية ويقلل من حاجة المجتمعات إلى الحصول على الموارد هناك، ومن ثمَّ الحفاظ على القهوة البرية على المدى الطويل."

شركة تبتكر أداة لمكافحة أسراب الجراد

أسرة ايه دي اف

شاهد الكيني جون أوروكو خلال عام 2020 حجم الخراب والدمار الذي أحدثه الجراد الصحراوي؛ وكانت تلك دعوة للعمل.

فأطلقت شركته الزراعية «سيلينا واموسي» تطبيقاً هاتفياً يُسمَّى «كوزي» يستخدم تقنيات الذكاء الاصطناعي لمكافحة تلك الأسراب التي تلتهم المحاصيل الزراعية تزامناً مع اجتياح موجة ثانية منها لشرق إفريقيا في مطلع عام 2021.

وقال أوروكو لمنبر الدفاع الإفريقي: "لا يقل هذا الوضع عن مستوى الكارثة، وأشعر بقشعريرة عندما أفكر في تداعيات ذلك على سبل رزق المجتمعات المعرَّضة للخطر بالفعل في هذه القارة."

فقد هدد هذا الغزو للجراد الذي يعتبر الأسوأ خلال 70 عاماً المواد الغذائية في شرق إفريقيا حيث كان الملايين بالفعل يعانون من الجوع، إذ تعرَّض نحو 25 مليون فدان من الأراضي الزراعية لهجوم الجراد في منطقة القرن الإفريقي بحلول منتصف نيسان/أبريل 2020.

وكان ذلك باعثاً وراء فكرة «كوزي».

يستخدم هذا التطبيق المجاني بيانات الأقمار الصناعية ومستشعرات التربة، ومراقبة الأرصاد الجوية الأرضية، والتعلم الآلي، للتنبؤ بتكاثر الجراد الصحراوي وأوقات

سرب جراد على شجرة شمال كينيا. آسوشيتد برس

غزوه وطرق هجرته، ويرسم مؤشراً آنياً لتكاثر الجراد وخريطة حرارية حية للجراد الموجود في المنطقة مع التنبؤ بطرق الهجرة الممكنة.

وتعني كلمة «كوزي» في اللغة السواحيلية الزرزور الرمادي، وهو طائر مشهور في شرق إفريقيا وجنوبها بأكل الجراد.

يستخدم تطبيق «كوزي» تقنيات التعلم المتعمق – وهو عنصر من عناصر الذكاء الاصطناعي يحاكي الدماغ البشري لمعالجة البيانات وتحويلها إلى أنماط لاتخاذ القرار بناءً عليها – للتعرف على تشكل أسراب الجراد، ثمَّ يرسل التطبيق تنبيهات نصية مجانية للمزارعين والرعاة قبل التوقع بهجوم الجراد على المزارع والماشية بفترة تتراوح من شهرين إلى ثلاثة أشهر، ممَّا يسمح بالتدخل المبكر.

«ديفا تاكسي» تظهر القوة الاقتصادية للمرأة الأوغندية

أسوشييتد برس

تتجه المرأة في أوغندا إلى الدخول في معترك جديد عليها يتمثل في قيادة السيارة في خدمة إلكترونية نسائية لسيارات الأجرة تسمَّى «ديفا تاكسي».

فقد حلمت سيدة محلية فقدت وظيفتها اللوجستية في بداية تفشِّي فيروس كورونا (كوفيد-19) بخدمة سيارات الأجرة، وأطلقتها في حزيران/يونيو 2020، ونجحت في توظيف أكثر من 70 سائقة، يتراوح من طالبات جامعيات إلى أمهات يأملن في الاستفادة من سيارات تويوتا المستعملة لديهن.

لا يشيع العثور على سائقات لسيارات الأجرة في أوغندا، وهي دولة محافظة على عاداتها الاجتماعية، تعمل بها معظم النساء في المزارع أو يسعين إلى العمل في القطاع غير الرسمي. ويؤمن مشروع «ديفا تاكسي» بأنَّ أعداداً لا حصر لها من النساء يبحثن عن العمل في وقت يشهد حدوث أزمة اقتصادية حادة، وذكرت منظمة العمل الدولية أنَّ أعمال النساء في البلدان النامية من المحتمل أن تتضرَّر أكثر من أعمال الرجال خلال الجائحة.

أسوشييتد برس

سيدة تعمل في الخدمة الإلكترونية النسائية لسيارات الأجرة في أوغندا تدرب السائقات الجدد على أساليب الدفاع عن النفس في كمبالا.

أسوشييتد برس

وتقول السيدة جيليان كوبوسينجي، مؤسسة مشروع «ديفا تاكسي»: "يجدر بي أن أقول إنني تضرَّرت شخصياً من كورونا."

فقد وجدت نفسها عاجزة عن العمل عندما فرضت السلطات قيوداً على حركة المواطنين للتصدي لانتشار الفيروس، ولم يكن مصرَّح حتى لسيارات الأجرة بالعمل في أوغندا على مدار أسابيع عدة.

وأنشأت الشركة انطلاقاً من أنَّ النساء يرغبن في الحصول على فرصة للقيادة وربما يصبحن أكثر كفاءة من الرجال.

وعلى السائقة المحتملة أن يكون لديها سيارة في حالة جيدة وهاتف ذكي مزوَّد بالتطبيق الهاتفي الذي يستخدمه العملاء، بالإضافة إلى رخصة قيادة سارية وشهادة حسن سير وسلوك صادرة عن الإنتربول.

وذكرت السيدة ريبيكا ماكيلي، المتحدثة باسم الشركة، أنه جرى تحميل تطبيق «ديفا تاكسي» 500 مرة على الأقل، وتقوم كل سائقة من سائقات الشركة وعددهن 72 سائقة بعدد 30 رحلة في المتوسط كل أسبوع. وكان من المتوقع للشركة أن تنجح في جذب 2,000 عميل نشط بنهاية عام 2020.

مزارعون غانيون يزرعون نباتات الأناناس في إكومني.

وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

المزارعون الغانيون يسعون إلى اعتماد محاصيلهم بأنها عضوية

صوت أمريكا

تزداد شعبية الأطعمة العضوية في غانا وبلدان أخرى في غرب إفريقيا، ولكن لا يسهل رقابة المحاصيل العضوية، ويدفع المستهلكون مبالغاً إضافية نظير الأقوال المرسلة دون تحقق الجهات الرقابية منها.

وقد نجح المزارعون في أرجاء المنطقة من إنشاء منظومة خاصة بهم، بدعم من هيئات دولية، لإصدار شهادة تفيد بأنَّ المحصول عضوي، بمعنى أنه يُزرع دون استخدام مبيدات الآفات الكيميائية أو الأسمدة الصناعية.

يزرع المزارع كوبينا هدسون نحو 40 نوعاً من الخضراوات والفاكهة العضوية في غانا، وكانت الطريقة الوحيدة أمام عملائه حتى قبل عام تقريباً للاطمئنان إلى ممارساته العضوية هي الوثوق بكلامه، أمَّا الآن فإنَّ المزارعين أمثاله في أرجاء غانا يشاركون في منظومة ضمان تشاركية.

فيراقب المزارعون بعضهم البعض لمراعاة الإرشادات العضوية من خلال عمليات التفتيش المفاجئة ومراجعة الممارسات المتبعة وتبادل المعرفة، ثمَّ تُعتمد منتجاتهم بأنها منتجات عضوية لبيعها في الأسواق المحلية.

ويعمل هدسون على دعم تلك المنظومة، إذ كان عليه قبل استخدامها أن يتحدث عن حقله ويشرح ممارساته للعملاء، بل كان يدعوهم لزيارة الحقل بأنفسهم.

فيقول: "مع منظومة الضمان التشاركية، تحصل على شهادة؛ لذلك من الأسهل دوماً أن تقول: 'هذه الهيئة، يمكنكم الاتصال بهذه الهيئة، فأنا مسجل لديها – لقد اعتمدتني.' ولهذا السبب أريد بالتأكيد أن تعمل هذه المنظومة."

هذا، ويجري استخدام خطط الزراعة العضوية بالمنظومة في أرجاء العالم، كما يجري استخدامها في كلٍ من بنين وبوركينا فاسو ونيجيريا والسنغال وتوجو.

ويقول السيد أبوسيدي أولاومي بنديكت، منسِّق المنظومة في غانا: "يكتفي كثيرون في غانا بقولهم: 'أنتج محاصيلاً عضوية'؛ وليس لديهم حقاً فهم عميق لماهية الزراعة العضوية، لذا كان ذلك تحدياً، لكننا أخذنا نرى بعداً جديداً مع فيروس كورونا – إذ يريد كثير من المواطنين حقاً التأكد الآن من أنَّ ما يأكلونه ويحمل علامة المنتجات العضوية منتج عضوي بالفعل."

ياسكي،
محارب الساموراي الإفريقي

أسرة ايه دي اف

لوحة فنية من تصميم أنطوني أزيكوه

منذ ما يقرب من 500 عام، كان هنالك رجل يُقال له «ياسوكي» يخطف أنظار الناس أينما ذهب في اليابان، وكان أول رجل أجنبي المولد يصبح من محاربي الساموراي، وهم نخبة المحاربين اليابانيين.

كما كان الرجل الأسود الأول، والوحيد، الذي يراه السواد الأعظم من اليابانيين في حياتهم، ووصفه أحد زملائه من المحاربين الساموراي آنذاك بأنه كان طويل القامة بشكل يسترعي النظر"وكان جلده كالفحم." ويظن المؤرخون أنه كان يبلغ طوله 1.88 متراً، وكان يفوق بذلك الرجال اليابانيين طولاً، إذ كان متوسط طولهم يبلغ 1.6 متراً في ذلك الوقت.

ولا يعرف أحد اسمه الحقيقي، أمَّا ياسكي فهو اسمه الياباني الذي سُمِّي به.

وصل ياسوكي إلى اليابان عام 1579، ويعتقد المؤرخون أنه كان من أبناء موزمبيق أيام الاستعمار البرتغالي لها، في حين يقول آخرون إنه ربما جاء من إثيوبيا أو نيجيريا، ويصر نفر من المؤرخين على أنه كان من العبيد، في حين يقول نفر آخر منهم إنه ما كان ليرتقي في مدارج المحاربين الساموراي بهذه السرعة دون أن يكون محارباً.

وربما كان أول رجل أسود يطأ اليابان بقدميه، وكان يجوب البلاد برفقة أحد اليسوعيين الإيطاليين ولفت انتباه أمير الحرب أودا نوبوناغا الذي كان يحاول توحيد البلاد ويصبح الشوغون، أو الحاكم العسكري الأوحد للبلاد.

ويُقال إنَّ ياسوكي زار الهند كذلك قبل وصوله إلى اليابان، الأمر الذي كان ليثير اهتمام نوبوناغا، ولاحظ أحد المؤرخين أنَّ نوبوناغا كان ليقدر كذلك أنَّ ياسكي لم يكن لديه أجندة دينية على النقيض من اليسوعيين، ويكاد نوبوناغا يكون قد أجزل له العطاء فور مقابلته.

تتفق الروايات كافة على أنَّ ياسكي كان يتمتع بذكاء حاد، وسرعان ما أتقن التحدث باللغة اليابانية، وما كان ليرتقي في المجتمع الياباني من دونها، ووصل إلى أعلى مدارج الساموراي في غضون نحو عام – وهو إنجاز غير عادي تحت أي ظرف من الظروف.

كانت توجد قواسم مشتركة بين ياسوكي ونوبوناغا، إذ سعى كلاهما إلى مرافقة الأسوياء والأذكياء، ويقول المخرج فلويد ويب إنَّ نوبوناغا كان يعشق فن «النو»، وهو شكل من أشكال المسرح الموسيقي الكلاسيكي، في حين أنَّ ياسوكي كان يحب الرقص وإلقاء «اليوتنزي»، وهو نوع من الشعر السردي السواحلي الذي يتغنَّى بالأعمال البطولية.

وقرر نوبوناغا أن يجعل ياسوكي حامل سلاحه، وهي وظيفة معقدة تجمع بين كونه كبير مساعديه، ومستشار من أهل الثقة، ومؤتمن على أسرار الدولة.

لم يلبث ياسوكي في رحاب محاربي الساموراي طويلاً، إذ بحلول عام 1582، أي بعد عامين فحسب منذ أن أصبح ياسوكي محارباً يابانياً، أصبح نوبوناغا أقوى أمراء الحرب في اليابان، ونجح خلال سعيه لتوحيد البلاد تحت حكمه في القضاء على عشيرة «تاكيدا» المناوئة له في وقت سابق من ذلك العام في معركة «تنموكوزان»، وتمكن بذلك من السيطرة على وسط اليابان. وكان المناوئون الوحيدون المتبقون أمام نوبوناغا هم عشائر «موري» و«أوسوجي» و«هوجو»، وكانت كل منها تعاني من مشكلات داخلية خاصة بها.

وتوجَّه في حزيران/يونيو 1582 إلى قتال عشيرة «موري»، وأمر بتقسيم جيشه وسار مع ياسوكي و29 مقاتلاً ممَّن يثق بهم، وعندما كان هؤلاء الرجال الـ 31 يستريحون في معبد هونوجي، قام 13,000 مقاتل تحت إمرة أكيشي ميتسوهيدي، أحد قادة نوبوناغا الذين كان يثق بهم، بنصب كمين لهم وأغاروا عليهم.

واشتعلت النيران في أروقة المعبد، وتملَّك اليأس من نوبوناغا حتى قام بتنفيذ طقس انتحاري يُعرف باسم «السيبوكو»

ويُقال إنَّ ياسوكي كان الوحيد الذي نجى من هذا الكمين، ثمَّ وقع في الأسر بعد ذلك وأُجبر على الوقوف بين يدي ميتسوهيدي، فوصفه ميتسوهيدي بأنه "حيوان" ولم يأمر بقتله، وإنما أمر برده إلى اليسوعيين، وربما يكون قد أمضى ما تبقى من سنيْ عمره في مهمة في كيوتو، ولكن لا علم لأحد بذلك.

وما يزال الناس يروون قصة ياسوكي، لا سيما في اليابان، حيث يتذكره الناس خير ذكرى بكتاب للأطفال نال جوائز قيمة، وتحدثت عنه أفلام وثائقية، وكتب كثيرة، بل ظهر في القصص المصوَّرة وألعاب الفيديو.

مفاتيح الحل

1. بُنيت هذه المدينة كمستعمرة حصينة على ساحل المحيط الأطلسي في مطلع القرن السادس عشر.
2. تعتبر واحدة من أوائل المستوطنات التي بناها المستكشفون البرتغاليون في إفريقيا على الطريق إلى الهند.
3. تُعَد كاتدرائية سيدة الانتقال من أبرز المباني الأصلية الباقية حتى اليوم.
4. يوجد في المدينة مسقاة كبيرة ظهرت في فيلم من إنتاج عام 1951 لمسرحية «عطيل» لشكسبير.

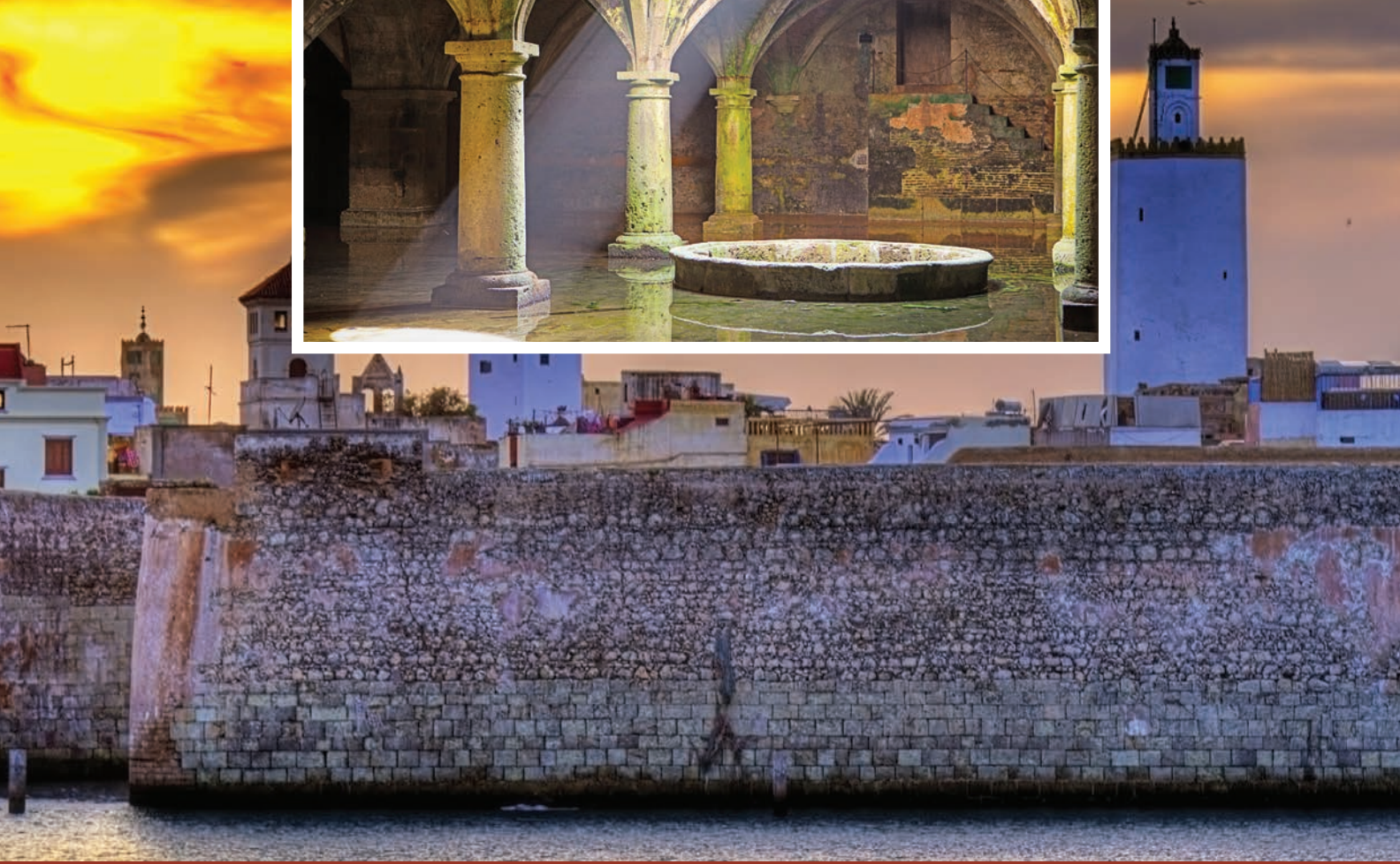

الإجابة: حصن مازغان البرتغالي، وهو الذي جاء من مدينة الجديدة بالمغرب

شاركوا بما لديكم من معلومات

تريد أن تنشر مقالاً؟

إن منبر الدفاع الأفريقي، أو أيه دي إف، مجلة عسكرية مهنية تعمل كمنبر للعسكريين ورجال الأمن المتخصصين في أفريقيا.

والمجلة ربع سنوية تنشرها القيادة الأمريكية لقارة أفريقيا وتتناول موضوعات مثل: استراتيجيات مكافحة الإرهاب، وعمليات الأمن والدفاع، والجرائم عبر الدول وقضايا تؤثر على السلام، والاستقرار، والحكم الرشيد والرخاء.

ويسمح المنتدى بإجراء مناقشات وتبادل للأفكار على نحو عميق. ونريد أن نسمع من الناس في الدول الأفريقية الشريكة الذين يفهمون المصالح والتحديات الملحة التي تواجه القارة. قدّم مقالتك لنشرها في مجلة أيه دي إف واجعل صوتك مسموعاً.

الإرشادات الخاصة بالمؤلفين لتقديم مقالاتهم إلى مجلة منبر الدفاع الأفريقي

شروط النشر

- يفضل أن تكون المقالات في حدود 1500 كلمة تقريبا.
- يمكن أن يُعدّل المقال من حيث الأسلوب والمساحة، ولكن مجلة أيه دي إف سوف تتعاون مع المؤلف بشأن التعديلات النهائية.
- أرفق سيرة ذاتية قصيرة عن نفسك ومعلومات بشأن كيفية الاتصال بك.
- إذا أمكن، أرفق صورة فوتوغرافية عالية الدقة لنفسك وأي صور تتعلق بمقالتك مع شرح لها وتوفير معلومات عن مصدر تلك الصور.

الحقوق يحتفظ المؤلفون بجميع الحقوق لمؤلفاتهم الأصلية. ولكننا نحتفظ بالحق في تحرير المقالات حتى تتوافق مع معايير وفضاء الأسوشيتد برس. إن تقديم المقالات لا يضمن النشر. إنك توافق على هذه الشروط من خلال المساهمة في مجلة أيه دي إف.

تقديم المقالات أرسل كل أفكار المقالة، ومحتواها وأي تساؤلات إلى أسرة تحرير أيه دي إف على الموقع ADF.EDITOR@ADF-Magazine.com.
أو بالبريد العادي إلى العنوان التالي:

Headquarters, U.S. Africa Command
ATTN: J3/Africa Defense Forum Staff
Unit 29951
APO AE 09751 USA

Headquarters, U.S. Africa Command
ATTN: J3/Africa Defense Forum Staff
Kelley Kaserne
Geb 3315, Zimmer 53
Plieninger Strasse 289
70567 Stuttgart, Germany

داوم على التواصل

إذا أردت التواصل معنا على وسائل الإعلام الاجتماعي، فتابع مجلة منبر الدفاع الإفريقي (@ADFmagazine) على الفيسبوك وتويتر وإنستجرام، كما نوافيك بالأخبار الأمنية الموثوقة مباشرة من خلال قائمة بريدنا الإلكتروني والواتساب؛ تفضّل بزيارة موقعنا الإلكتروني: ADF-Magazine.com/Contact وأخبرنا باللغة التي تفضلها (الإنجليزية أو الفرنسية أو العربية أو البرتغالية)، وسنوافيك بآخر الاتجاهات والموضوعات الأمنية من مختلف أرجاء إفريقيا.